

أَحْسَنُ تَفْسِيرٍ لِلْقُرْآنِ بِفَيْضٍ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

# النِّزَاعُ الْمُسْلِحُ بَيْنَ الْقُرْآنِ وَالْإِرْهَابِ

مَجْلَدُ الْمَلَايِكَةِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ

الجزء الرابع والعشرون بعد المائتين

المرجع الديني للمسلمين

الشيخ صالح آل صالح

أساذ الفقه والاصول والتفسير والادخلون



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة

الحمد لله على توالي النعم ، وكل نعمة درع سابغة ، ومدد في أمور الدين والدنيا ، وناطقة بقانون وهو لا يقدر عليها إلا الله ، من جهات :

الأولى : ماهية النعمة .

الثانية : منافع النعمة .

الثالثة : النعمة الشخصية والعامة .

الرابعة : الكرم والمقدار للنعمة .

الخامسة : أوان نزول النعمة الأحسن .

السادسة : اللطف الإلهي بهداية العبد للإنتفاع من النعمة .

السابعة : تجدد أفراد النعمة .

الثامنة : تجلي معاني الربوبية المطلقة في كل نعمة من عند الله ،

قال تعالى ﴿ قُلْ مَنْ يُرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَتَنْسِي أَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ

وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ

وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾<sup>(١)</sup>.

التاسعة : الوقاية من الموانع ، وإزالة الطارئ منها وهو من

عمومات قوله تعالى ﴿ يَنْحُوا لِلَّهِ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾<sup>(٢)</sup> ، وهل

(١) سورة يونس ٣١.

(٢) سورة الرعد ٣٩.

الحسد وأذى العاين من هذا الموانع ، الجواب نعم ، لذا يستحب الدعاء للفوز بالنعمة من وجوه :

الأول : إبتداء النعمة .

الثاني : الإنتفاع الأمثل من النعمة .

الثالث : تعدد النعم الظاهرة والباطنة .

الرابع : مجئ النعم على نحو دفعي وتدرجي ، قال تعالى ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

العاشرة : مضاعفة الله عز وجل النعم على العبد ، وهذه المضاعفة من جهات :

الأولى : استدامة النعمة ومجئ أخرى معها .

الثانية : النماء والبركة في ذات النعمة .

الثالثة : الزيادة في الكم والكيف والعدد في النعم ، قال تعالى ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

وهل تنحصر زيادة النعم بالشكر لله عز وجل ، الجواب لا ، لسعة رحمته سبحانه ولأن الدنيا دار امتحان واختبار ولأن اثبات شيء لشيء لا يدل على نفيه عن غيره .

ويدرك العبد هذا التجلي بأدنى تدبر أو تفكر ، وقد لا تصل النوبة إلى هذا التفكير ، إذ أن الحاجة تلحّ على الإنسان لإدراك كل من :

الأول : قانون الحاجة إلى النعمة وتجدها من عند الله .

الثاني : قانون دلالة النعمة على الربوبية المطلقة لله عز وجل .

(١) سورة غافر ٥٩ .

(٢) سورة ابراهيم ٧ .

الثالث : قانون دعوة النعمة الناس للإقرار بالعبودية لله عز وجل.

الرابع : كل نعمة من عند الله سدّ منيع من الإرهاب ، إذ أنها تمنع صاحب النعمة وغيره عن الظلم والتعدي ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup> ، في احتجاج الله عز وجل على الملائكة ولطفه تعالى في بيان أهلية الإنسان للخلافة في الأرض بأن من علم الله تعالى أنه يغدق بالنعيم على الناس فتكون كل نعمة واقية من الفساد ، وسبباً للإنصراف عن القتل وعن التنافس والنزاع المسلح لتحقيق المكاسب ، قال تعالى ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

الخامس : كل نعمة تثبت لمعالم الإيمان في الأرض .

و(عن عبد الله بن عمرو يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا أهل الأرض يرحمكم أهل السماء ، الرحم شجرة من الرحمن فمن وصلها وصله ومن قطعها قطعها)<sup>(٣)</sup>.

وقد تقدم قانون وهو الملازمة بين الإيمان والصبر ، وليس من فراق أو بينونة بينهما في النهار أو الليل ، وفي الحضر والسفر والسوق والمسجد والبيت.

ويمكن إستقراء قانون من صبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين ، وهو أن ذات الصبر دعوة للناس لدخول الإسلام بلحاظ أن الصبر أسمى معاني الخلق الكريم<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة البقرة ٣٠.

(٢) سورة المؤمنون ٥٣.

(٣) الدر المشور ٢٠١/٩ .

(٤) أنظر الجزء الثامن والثلاثين بعد المائة من هذا السفر ص ٢٥٩.

لقد أراد الله عز وجل سيادة الرحمة والأخلاق الحميدة في الصلات الخاصة والعامة ، وداخل البيوت ، وفي الأسواق والمساجد.

وعنوان هذا الجزء وهو الرابع والعشرون بعد المائتين هو (النزاع المسلح بين القرآن والإرهاب) ويتضمن الإخبار عن كون القرآن أمراً وجودياً فاعلاً وحاضراً ويدحض ضده ، وما فيه الضرر الخاص والعام .

وقد صدر جزءان أيضاً بهذا الخصوص وهما :

الأول : الجزء الثاني والعشرون بعد المائتين وحرر بتاريخ (١٠ ذي القعدة ١٤٤٢ / الموافق ٢٠ حزيران ٢٠٢١) ومدة تأليفه وتصحيحه ومراجعته عشرون يوماً بلحاظ تأريخ الجزء السابق له والحمد لله.

الثاني : الجزء الثالث والعشرون بعد المائتين وتم تأليفه بثمانية عشر يوماً وصدر في يوم الجمعة ٢٨ ذي القعدة ١٤٤٢ الموافق ٢٠٢١/٧/٩ ، بلحاظ المدة الزمنية المحصورة بين تحرير الجزء أعلاه وبين تحرير هذا الجزء والذي أختتمت مقدمته وفي الصفحة ١٤ منه بـ (الحمد لله الذي جعل كل جزء من (معالم الإيمان في تفسير القرآن) فرائد وقلائد بإشراقه وافية) وفي التنزيل ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾<sup>(١)</sup>.

علماً بأني وبفضل الله أقوم بالتأليف والمراجعة والتصحيح بمفردي سواء لكتبي في التفسير أو الفقه أو الأصول ﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة الكهف ١.

(٢) سورة البقرة ٢١٢.

الحمد لله الوهاب الذي تجدهباته في كل مكان ، ويهب للناس والخلائق كلها صنوف المنح مما يزيد على حاجتها .  
ومن فضل الله إقتران هباته باللفظ والرحمة والرأفة ، وفيه موعظة للمؤمنين بالإنزجار عن الإرهاب .  
الحمد لله عز وجل على عطاياه التي لا تنقطع ، وفضله الواسع على الناس جميعاً على اختلاف مشاربيهم ومذاهبهم .  
وهل من هبات الله عز وجل الأمن للخائف ، وصرف شرور الإرهاب ، الجواب نعم ، وفيه إنذار لمن يريد أن يشيع فلسفة العنف والإرهاب ، ولا يقدر على هذا الأمن إلا الله عز وجل ، وليس من حصر لكيفيته وحضوره ومادته ووسائطه ، قال تعالى ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ كَوْتَرُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةَ ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾<sup>(١)</sup> .

وقد ورد عن الإمام علي عليه السلام ما يدل على الصبر عند الفتن وعدم الرد بما فيه التأجيج والحمية ونحوها ، إذ قال لقيس بن سعد والي مصر عندما قدم عليه (يا قيس إن للمحن غايات لا بد أن تنتهي إليها فيجب على العاقل أن ينام لها إلى إدبارها، فإن مكابدتها بالحيلة عند إقبالها زيادة فيها)<sup>(٢)</sup> .

ومن الإرهاب ما لم يكن ظاهراً للعيان ، ومنه التهديد الخفي ، واستصحاب الناس لتجدد فعل إرهابي وما يسببه من الإحباط والكآبة ، أو الفعل والإرهاب المضاد .

ومن الإعجاز في أحكام الشريعة الإسلامية وجوب قراءة كل مسلم ومسلمة سورة الفاتحة في الصلاة اليومية ، وهذه السورة

(١) سورة النساء ٩.

(٢) البحار ٧٥/٧٩.

مدرسة في المعارف الإلهية ، وفيها القوانين العقائدية والأخلاقية والإجتماعية التي تساهم في تنزيه المجتمعات عن الإرهاب.

وإذ جاء هذا الجزء بعنوان (النزاع المسلح بين القرآن والإرهاب) فإن سورة الفاتحة وحدها سلاح ضد الإرهاب ، تحاربه وتطرده من النفوس ، وتمنع الجوارح منه ، وليس من سلاح ينفذ إلى شغاف القلوب ، ويأمر وينهى الجوارح إلا آيات القرآن ، لذا تفضل الله عز وجل وجعل كل مسلم ومسلمة يتلو سورة الفاتحة سبع عشرة مرة في اليوم ، وكل واحدة منها دفع متجدد ، وطرد متعدد للإرهاب ، وهذا التعدد من جهات :

الأولى : قانون تلاوة القرآن على نحو الوجوب إرشاد وهداية لإجتنب الإرهاب .

الثانية : قانون كل آية من سورة الفاتحة باعث للنفرة في النفوس من الإرهاب .

الثالثة : صلاة الجماعة وقراءة القرآن فيها أمان من الإرهاب وانصراف عنه.

و(عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : صلاة الرجل في الجماعة تُضَعَفُ على صلاته في بيته وفي سوقه، خمساً وعشرين ضعفاً. وذلك أنه إذا توضأ فأحسن وضوءه ثم خرج إلى المسجد، لا يخرج به إلا الصلاة، لم يخطْ خطوة إلا رفع له بها درجة، وحطَّ عنه بها خطيئة، فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام في مُصَلَّاه : اللهم صل عليه، اللهم ارحمه، ولا يزال في صلاة ما انتظر الصلاة)<sup>(١)</sup>.

ومن خصائص الأحاديث النبوية بعثها الشباب المسلم لجني الصالحات من أداء العبادات والفرائض لتدل في مفهومها على

(١) تفسير ابن كثير ٦/٦٥ .



إجتنب العنف والإرهاب وعلى لزوم حفظ النفس وحرمة الإنتحار  
واسالة الدماء ، وإزهاق الأرواح ، لأن استدامة أيام العبد في الحياة  
الدنيا مناسبة متجددة لإكتناز الحسنات مما يلزم الرأفة العامة بالناس  
وصيانة النفس عن المخاطر والمهالك.

الرابعة : من خصائص تلاوة القرآن أنها تبعث على التدبر  
والتفكر في معاني الآيات ولو على نحو الموجبة الجزئية .

الخامسة : تصارع سورة الفاتحة الإرهاب في ذات النفس  
الإنسانية ، وفي الواقع العملي ، وتظهر منافعتها في إختيار الذكر  
والإحتجاج والصبر ، وحبس الجوارح عن الأذى ، والإضرار  
بالغير.

لقد أنزل الله عز وجل آيات القرآن لتبقى درعاً وسيفاً يبعث  
الطيب والعطر والريحان ، وينبئ عن قانون وهو براءة الإسلام من  
الإرهاب .

واستقراء حرمة الإرهاب من القرآن توليدي تنفرع عنه مسائل  
وقوانين وقواعد منها حرمة الإرهاب سواء بخصوص السور المكية أو  
المدنية ، فان قلت تتصف السور المكية بالقصر وقلة الكلمات ، وكثير  
من آياتها يتعلق بالإنذار إلى الذين كفروا.

الجواب إن لغة الإنذار في آيات القرآن عامة ، ما دام القرآن ينذر  
الذين كفروا فان الإرهاب أمر لا أصل ولا نفع له ، إذ يقوم القرآن  
بهداية الناس باللطف والتقريب الى منازل التوبة ومقامات الإيمان ،  
قال تعالى ﴿وَلِكِ الْأَمْثَالُ نَصْرُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

الحمد لله الذي جعل ضياء القرآن يشع على القلوب ، قلوب  
الأغنياء والفقراء والوجهاء والعامة ، والرؤساء والأتباع في معجزة  
تأريخية خالدة متجددة في كل زمان إلى يوم القيامة .

الحمد لله الذي جعل كل مسلم ومسلمة يتلو قوله تعالى ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(١)</sup> وفيه مسائل :

الأولى : النطق بالحمد مع التسليم بأنه سبحانه ربّ الخلائق كلها.

وهل فيه دعوة للملائكة ونحوها بالدعاء للمسلم لإقراره بأن الله ربه وربهم جميعاً ، الجواب نعم ، لبيان فضل الله عز وجل على المسلمين ، وترتب الثواب على ذات الإمتثال ، وعلى ما يترشح عنه من النفع الذي يأتي من الغير .

الثانية : الإتيان بالحمد لله بعد البسملة وذكر الأسماء الحسنى : اسم الجلالة ، الرحمن ، الرحيم ، وكأنه من المقدمة والتهيئة للحمد والثناء على الله ، وبيان عظمة ونعمة الحمد لله .

الثالثة : الإتيان بالحمد لله في حال الخشوع والخضوع لله عز وجل ، والوقوف بين يديه في الصلاة.

الرابعة : صفة القرآنية عند القراءة ، وفيه أجر إضافي ، وهو مناسبة للقرب إلى الله عز وجل بتلاوة كلامه تعالى بالحمد والثناء عليه .

الحمد لله الذي قهر كل شيء بقوته ، وجعل عظيم قدرته سبيلاً للرحمة العامة بالخلائق ، وهل خصّ الناس بأفراد مستقلة من هذه الرحمة ، الجواب نعم ، فمن بديع صنع الله عز وجل أن لكل مخلوق أفراداً خاصة من الرحمة لم تكن لغيره ، وقد خصّ الناس بالرحمة الدفعية والمتوالية ، فتأتي أفراد من الرحمة للإنسان مرة واحدة ، وتأتيه أفراداً أخرى على نحو التوالي والتعاقب ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة الفاتحة ٢.

(٢) سورة النحل ١٨.

وقد يتفق مجئ أفراد منها مع الرحمة الدفعية كرمياً ولطفاً من عند الله ، وحجة على العباد .

ولتكون دعوة للناس عامة والمؤمنين خاصة للعصمة من الظلم ، ومن إخافة الناس لأنه هذه الإخافة ضد للرحمة العامة والخاصة التي تفضل ويتفضل بها الله عز وجل على الناس .

ومن خصائص الجنس البشري توالي الرحمة عليهم في الآخرة ، وهو أشد حاجة حينئذ لأي فرد من الرحمة ، وليس من راحم يوم القيامة إلا الله عز وجل ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

فان قلت الشفاعة يوم القيامة رحمة من الشافع للمشفع له ، وهذا صحيح ولكن لا تتم الشفاعة إلا برحمة وإذن من الله عز وجل ، قال تعالى ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾<sup>(٢)</sup> وقال تعالى ﴿لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا . .﴾<sup>(٣)</sup> لتكون الحياة الدنيا مناسبة لأموار تتعلق بالشفاعة منها :

الأول : التحلي بالتقوى وعمل الصالحات ، لتكون مادة وتاهيلاً وإصلاحاً للشفاعة .

الثاني : التنزه عن فعل القبيح والسوء ، وما يكون من أسباب حجب الشفاعة ، ومنه الإرهاب وتخويف الناس .

الثالث : الدعاء في الدنيا بسؤال الشفاعة في الآخرة .

الرابع : الإكثار من تلاوة القرآن ، والعمل بأحكامه ، ليكون شافعاً لنا يوم القيامة .

(١) سورة الأعراف ١٥١.

(٢) سورة الأنبياء ٢٨.

(٣) سورة الزمر ٤٤.

وهل يشفع القرآن ليكون المؤمن شافعاً لغيره أم أن القدر المتيقن هو شفاعة القرآن للمؤمن ، المختار هو الأول ، وهو من فضل الله إذ يحضر القرآن يوم القيامة وله لسان .

الحمد لله الذي أنعم عليّ بصدور هذا الجزء وهو الثالث في قانون (النزاع المسلح بين القرآن والإرهاب) في آية عقائدية لم يشهد لها التاريخ مثيلاً ، ومن فضل الله عز وجل أنني أقوم بالتأليف والمراجعة والتصحيح بلطف وعون وتيسير من عند الله عز وجل .

الحمد لله الذي جعل الحياة الدنيا دار التخفيف ، ونزل القرآن مرآة ووثيقة سماوية في هذا التخفيف ، ومنه قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

و(عن ابن عباس عند تفسير هذه الآية : يقول تعالى: إذا ما العبد أطاعني فيما أمرته به من الحلال والحرام فلا يضره من ضل بعده، إذا عمل بما أمرته به)<sup>(٢)</sup>.

وعن عبد الله بن مسعود في الآية أعلاه قال (ليس هذا بزمانها قولوها ما قبلت منكم فإذا ردت عليكم فعليكم أنفسكم)<sup>(٣)</sup>. وقال مقاتل بن حيان في الآية (أي: فيجازي كل عامل بعمله، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر)<sup>(٤)</sup>.

وفي هذه الآية وتأويلها شاهد على حرمة الإرهاب وإخافة الناس ، وبث الرعب بينهم ، إنما على المسلم التحلي بتقوى الله .

(١) سورة المائدة ١٠٥ .

(٢) تفسير ابن كثير ٢١٢/٣ .

(٣) الثعلبي / الكشف والبيان ١٧٣/٥ .

(٤) تفسير ابن كثير ٢١٢/٣ .

ويحرم كل من :

الأول : التخطيط والتدبير للعمل الإرهابي .

الثاني : تمويل العمل الإرهابي والإنفاق عليه .

الثالث : تهيئة مقدمات العمل الإرهابي .

الرابع : ارتكاب الفعل الإرهابي .

ومن خصائص القرآن أنه يمنع من الخطاب الديني المتشدد ويهدم مفاهيم الفكر المتطرف مع محافظته على سنن الإيمان ، وقوانين التوحيد والنبوة ، والحلال والحرام .

ويتضمن هذا السفر المبارك قانون براءة الإسلام من الإرهاب ، وهو حجة على الذين يؤاخذون القرآن والنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم على قيام بعض الأفراد بالإرهاب ، وتلتقي في هذه الحجة كل من :

أولاً : عشرة أجزاء من هذا التفسير بقانون (التضاد بين القرآن والإرهاب ) وهي (١٧٩-١٨٠-١٨٣-١٩١-١٩٤-١٩٥-١٩٨-٢٠٦-٢٠٧-٢١٦) .  
ثانياً : أربعة وعشرون جزءاً خاصة بقانون (لم يغز النبي (ص) أحداً ) وهذه الأجزاء هي ( ١٥٩-١٦٠-١٦١-١٦٣-١٦٤-١٦٥-١٦٦-١٦٧-١٦٩-١٧١-١٧٢-١٧٣-١٧٥-١٧٦-١٧٧-١٧٨-١٨٢-١٨٥-١٨٨-١٩٢-٢٠٠-٢٠٨-٢١٢) .  
 (٢١٨) .

ثالثاً : ثلاثة أجزاء بقانون (النزاع المسلح بين القرآن والإرهاب) .  
 (وأخرج أحمد عن أنس : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ، ولا يدخل الجنة حتى يأمن جاره بوائقه) <sup>(١)</sup> .

والبوائق جمع بائقة وهي الداهية (وباق : جاء بالشر والخصومات) <sup>(١)</sup> والنسبة بين البائقة والإرهاب هي العموم والخصوص المطلق ، ولا بد أن يأمن الجيران والمواطنون كافة من المسلم على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم ، وسوط الإرهاب سبب للخوف والفرع العام ، يحرص عامة المسلمين وفق عقيدتهم على الابتعاد عنه .

وفي حديث إسناد الأئمة عليهم السلام ورد عن الإمام الرضا عليه السلام إنه قال (حدثنا أبي موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن عليّ عن أبيه عليّ بن الحسين عن أبيه الحسين بن عليّ عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال : قال رسول الله : عليكم بحسن الخلق فإن حسن الخلق في الجنة لا محالة) <sup>(٢)</sup> .

ومن معاني السماحة في الشرائع السماوية حضور التخفيف عن المسلمين في باب العبادات والمعاملات .

(عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما لا يحب أن تؤتى معصيته) <sup>(٣)</sup> .

وعن (ابن عمر . أن رجلاً قال له : إني أقوى على الصيام في السفر ، فقال ابن عمر : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : من لم يقبل رخصة الله كان عليه من الاثم مثل جبال عرفة) <sup>(٤)</sup> .

ومن خصائص التنزيل تعدد قوانين وقواعد التخفيف عن المسلمين والناس سواء في الواجبات أو المحرمات ، ومن التخفيف الإعانة في أمور الدين والدنيا ، وإقالة العثرة ومنه حرمة الإرهاب والتفجيرات.

(١) القاموس المحيط ٤٤٧/٢.

(٢) الكشف والبيان للثعلبي ٣٣٢/١٣.

(٣) الدر المنثور ٣٨٧/١.

(٤) الدر المنثور ٣٨٧/١.

وسيأتي في هذا الجزء بحث أصولي بعنوان : قاعدة لا ضرر ولا ضرار زاجر عن الإرهاب لبيان عصمة الشريعة الدائمة والمستديمة من الضرر بالذات والإضرار بالغير ، وقد جعل الله عز وجل البدل والعوض من فضله تعالى بصرف وتشيت الضرر القادم من الكفار ، قال تعالى ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى﴾<sup>(١)</sup>.

ومن شرائط الإيمان الصبر سواء في أداء العبادات أو الصبر عن المعاصي أو الصبر بتحمل الأذى ، ومن بديع صنع الله بالمؤمنين أنه مع الصبر وإجتناب الإرهاب ، ورد الأذى بمثله تتكشف حقائق ، وتتجلى منافع الصبر ، لقانون الصبر خير محض ، أما الإرهاب فليس فيه إلا الشر والضرر ذاتاً وعاقبة ، قال تعالى ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾<sup>(٢)</sup>.

والصبر عمل وأمر وجودي ، وباب للأجر والثواب (عن سهل بن سعد الساعدي . أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الله عليه وآله وسلم قال لعبد الله بن عباس : ألا أعلمك كلمات تنتفع بهن . قال : بلى يا رسول الله .

قال : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده أمامك ، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، جف القلم بما هو كائن ، فلو جهد العباد أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدرُوا عليه .

ولو جهد العباد أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدرُوا عليه ، فإن استطعت أن تعمل لله بصدق في اليقين فافعل ، فإن لم تستطع فإن في

(١) سورة آل عمران ١١١.

(٢) سورة الشرح ٥.

الصبر على ما تكره خيراً كثيراً ، واعلم أن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسراً<sup>(١)</sup>.

الحمد لله الفتاح الذي أنعم عليّ بإكمال تأليف ومراجعة وتصحيح الجزء (224) من التفسير بمفردي ، وهو بعنوان (النزاع المسلح بين القرآن والإرهاب) وهو عروس من عرائس التأريخ وأريج زهور القلوب بنفحات عبير ، ونسائم سلام وأمن ، وروضة ربيع لمناسبة عيد الغدير .

ونسأل الله عز وجل طبعه وترجمته ، قال تعالى ﴿وَأَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ

إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾<sup>(٢)</sup>.

وينهى القرآن عن الإرهاب الفكري والترويع للقريب أو البعيد ، والبغي في الأرض ، ويتجلى هذا النهي بمجئ القرآن بالأمر بالصالحات ، وبأحسن القصص وضرب الأمثال والتربية السليمة ، والترغيب بالثواب على نشر الأمن ، والنهي عن المنكرات ، وبالتذكير بعالم الحساب والجزاء ، والتهيء والإستعداد اليومي له بالتقيد بسنن التقوى والتنزه عن التعدي ، قال تعالى ﴿وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِكَلِيلٍ﴾<sup>(٣)</sup>.

حرر ١٧ ذي الحجة ١٤٤٢

٢٠٢١/٧/٢٨

(١) الدر المنثور ١/١٠٦.

(٢) سورة النساء ٣٢.

(٣) سورة الأنعام ١٠٧.



### قاعدة بيانات (تواريخ صدور الأجزاء الأخيرة)

سألني بعض الأساتذة عن الوقت الذي استغرقه تأليف الجزء الأخير من هذا السفر وهو الثالث والعشرون بعد المائتين فاجبته (١٨) يوماً مع أنني أقوم بالتأليف والمراجعة والتصحيح بمفردي والحمد لله ، وهذا التاريخ ظاهر بلحاظ الجمع والتفريق ين ضبط تأريخ كل جزء في آخر مقدمته بقولي حرر في...

ولييان فضل الله علينا وعليكم والشكر له سبحانه وللتوثيق ، أذكر هنا تواريخ ومدة تأليف كل جزء ابتداء من الجزء (٢٠١) من هذا التفسير ولغاية هذا الجزء الذي بين أيديكم .

❖ الجزء (٢٠٥) حرر في ٢٦ شوال ١٤٤١ الموافق ٢٠٢٠/٦/١٨ ، كما مبين في مقدمته ، ومدة تأليفه (١٨) يوماً ، وهو بعنوان (آيات الدفاع سلام دائم).  
❖ الجزء (٢٠٦) حرر في اليوم السابع عشر من شهر ذي القعدة سنة ١٤٤١ هجرية الموافق ٢٠٢٠/٧/٩ ، ومدة تأليفه (٢١) يوماً ، وهو بعنوان (آيات السلم محكمة غير منسوخة).

❖ الجزء (٢٠٧) حرر في يوم التروية ١٤٤١ الموافق ٢٠٢٠/٧/٢٩ ، ومدة تأليفه (٢٠) يوماً ، وهو بعنوان (آيات السلم محكمة غير منسوخة).  
❖ الجزء (٢٠٨) حرر في ٢٤ ذي الحجة ١٤٤١ هـ الموافق ٢٠٢٠/٨/١٤ ، ومدة تأليفه (١٦) يوماً ، وهو بعنوان (آيات السلم محكمة غير منسوخة).  
❖ الجزء (٢٠٩) حرر في الحادي عشر من شهر محرم الحرام ١٤٤٢ الموافق ٢٠٢٠/٨/٣١ ، ومدة تأليفه (١٧) يوماً ، وهو خاص بتفسير (الآية ١٨٥ من آل عمران).

❖ الجزء (٢١٠) حرر في التاسع والعشرين من شهر محرم الحرام ١٤٤٢ هـ الموافق ٢٠٢٠/٩/١٨ ، ومدة تأليفه (١٨) يوماً وهو بعنوان (التضاد بين القرآن والإرهاب).

الجزء (٢٠٧) حرر في التاسع والعشرين من شهر صفر الخير ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢٠/١٠/١٧ ، ومدة تأليفه (٢٩) يوماً ، وهو بعنوان (التضاد بين القرآن والإرهاب).

❖ الجزء (٢١١) حرر في الرابع والعشرين من شهر ربيع الأول ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢٠/١١/١٠ ، ومدة تأليفه (٢٣) يوماً ، وهو بعنوان (لم يغزُ النبي أحداً).

❖ الجزء (٢١٢) حرر في الثامن عشر من شهر ربيع الآخر ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢٠/١٢/٤ ، ومدة تأليفه (٢٦) يوماً ، وهو خاص بتفسير (الآية ١٨٦ من آل عمران).

❖ الجزء (٢١٣) حرر في الحادي عشر من شهر جمادي الأولى ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢٠/١٢/٢٦ ، ومدة تأليفه (٢٦) يوماً ، وهو بعنوان (آيات السلم محكمة غير منسوخة).

❖ الجزء (٢١٤) حرر في الثلاثين من شهر جمادي الأولى ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/١/١٤ ، ومدة تأليفه (١٩) يوماً ، وهو بعنوان (آيات السلم محكمة غير منسوخة).

❖ الجزء (٢١٥) حرر في ٢٩ جمادي الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٢ ، ومدة تأليفه (٢٩) يوماً ، وهو بعنوان (لم يغزُ النبي أحداً).

❖ الجزء (٢١٦) حرر في ١٠ رجب ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٣/١٢ ، ومدة تأليفه (١٠) أيام ، وهو بعنوان (احصاء وتوثيق قوانين الأجزاء).

❖ الجزء (٢١٧) حرر في ٢٩ رجب ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/٢٣ ، ومدة تأليفه (١٩) يوماً ، وهو بعنوان (آيات الدفاع سلام دائم).

❖ الجزء (٢١٨) حرر في ٢١ شعبان ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٤/٤ ، ومدة تأليفه (٢١) يوماً ، وهو بعنوان (آيات الدفاع سلام دائم).

❖ الجزء (٢١٩) حرر في الخامس عشر من شهر رمضان ١٤٤٢ الموافق ٢٠٢١/٤/٢٨ ، ومدة تأليفه (٢٠) يوماً ، وهو بعنوان (التضاد بين القرآن والإرهاب).

❖ الجزء (٢٢٠) حرر في ٥ شوال ١٤٤٢ الموافق ٢٠٢١/٥/١٧ ، ومدة تأليفه (١٩) يوماً ، وهو خاص بتفسير (الآية ١٨٧ من آل عمران).

❖ الجزء (٢٢١) حرر في ٢٣ شوال ١٤٤٢ الموافق ٢٠٢١/٦/٤ ، ومدة تأليفه (١٨) يوماً ، وهو بعنوان (لم يغزُ النبي أحداً).

❖ الجزء (٢٢٢) حرر في ١٠ ذي القعدة ١٤٤٢ الموافق ٢٠ حيران ، ومدة تأليفه (عشرة أيام) وهو بعنوان (النزاع المسلح بين القرآن والإرهاب).

❖ الجزء (٢٢٣) حرر في ٢٨ ذي القعدة ١٤٤٢ الموافق ٢٠٢١/٧/٩ ، ومدة تأليفه (١٩) يوماً ، وهو بعنوان (النزاع المسلح بين القرآن والإرهاب).

❖ الجزء (٢٢٤) هو الجزء الذي بين أيديكم وحرر في ١٧ ذي الحجة ١٤٤٢ الموافق ٢٠٢١/٧/٢٨ ومدة التأليف والمراجعة والتصحيح هي (١٩) يوماً وهو بعنوان (النزاع المسلح بين القرآن والإرهاب) والحمد لله .

مسائل:

الأولى : مدة تأليف ومراجعة وتصحيح (٢٢) جزء من هذا السفر المبارك سنة وعشرة أيام في آية علمية لم يشهد لها التاريخ مثيلاً ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

الثانية : أقوم بالتأليف والمراجعة والتصحيح لكتبي الفقهية والأصولية والكلامية وتفسيري للقرآن بمفردتي بفيض من الله عز وجل.

الثالثة : هذه الأجزاء علوم مستحدثة ومسائل مستقراة من المضامين القدسية لذات آيات القرآن.

الرابعة : في هذه الأجزاء وحدها نحو ثلاثة آلاف قانون مستنبط من آيات القرآن .

### قانون التضاد بين الفطرة والإرهاب

الفطرة لغة : الإنشاء والإختراع والخلق .

وفي الإصطلاح هي الجبلية والسنخية التي خلق الله عز وجل عليها الناس ، قال تعالى ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾<sup>(١)</sup>.

فهي من ذات الإنسان ، وقوة كامنة في نفسه ، وتنعكس على جوارحه ، وهي واقية ، وتؤثر ، وتتأثر ، ويكون تعامدها عند الذات والغير بأمور :

الأول : تلاوة التنزيل .

الثاني : اكتساب المعارف .

الثالث : العلوم الشرعية .

الرابع : التربية الحسنة .

الخامس : بيئة التقوى والصلاح بالمباشرة .

السادس : وسائل الإعلام الصالحة ، المرئية أو المسموعة.

السابع : الوقاية من إغواء الشيطان ، وغلبة الهوى .  
الثامن : الإحتراز من أسباب الضلالة والتظليل المباشر أو بواسطة .

ترى ما هي النسبة بين نفخ الروح من عند الله في آدم ، بقوله تعالى ﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾<sup>(١)</sup> ، وبين الفطرة ، الجواب هو العموم والخصوص المطلق .

فالفطرة فرع هذا هذا النفخ المبارك لذا فهي على وجوه :  
الأول : الفطرة نعمة وخير محض .

الثاني : من معاني الفطرة ملكة الإستعداد لقبول عقيدة التوحيد ، وشواهد التنزيل والنبوة ، وفصل وتمييز الحق عن الباطل .  
الثالث : الفطرة واعز ذاتي للإقرار بأن الإسلام هو الملة والدين إذ أن عقيدة الأنبياء والمؤمنين من أيام ابينا آدم هو الإسلام والإنقياد إلى الله عز وجل ، قال تعالى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾<sup>(٢)</sup> .

الرابع : الفطرة باعث لأداء الفرائض والعبادات ، وفيها تنمية لملكة الحرص على أدائها ، ومن معاني هذه الملكة بذل الوسع لأزالة الموانع التي تحول دون هذا الأداء .

الخامس : مجاهدة النفس للغفلة ، وآفة نسيان الواجبات .

السادس : الفطرة الإنسانية حرز من الإرهاب من جهات :

الأولى : عزوف النفس من الإرهاب .

الثانية : التقاء الناس مع إختلاف مشاربهم ومذاهبهم على بغض الإرهاب .

(١) سورة السجدة ٩.

(٢) سورة آل عمران ١٩.

الثالثة : من معاني الفطرة هي الجبلية على الإيمان ، وتنافي مزاولة الإرهاب ومقدماته مع الإيمان إذ أن الفطرة كيفية نفسانية ركبها الله عز وجل عند كل إنسان لتقريبه إلى منازل الإيمان ، والبر ، والإحسان ، وصرفه عن الكفر ، والشرك ، والتعدي .

وهل تخاطب آيات القرآن فطرة الإنسان ، الجواب نعم ، ومنها صيغ الإستفهام التقريري والإستفهام الإنكاري بما يثبت التوحيد ، ويدعو للهداية ، ويدفع آفة الظلم عن المجتمع ليدرك الناس قبحه وضرره العام والخاص .

ومن أصل خمس عشرة مرة ورد فيها لفظ ﴿لَيَقُولَنَّ﴾ في القرآن وردت ثلاث منها في أربع آيات متعاقبات لبيان إقامة الحجة على الذين كفروا ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيُلوِّكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ \* وَلَئِنْ أَخْرَأْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مُعْدُودَةٍ لَيَقُولَنَّ مَا يَجْبِسُهُ إِلَّا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ \* وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكُوسُ كُفُورًا \* وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسَّةٍ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾ (١).

وقيل خلق الله عز وجل النفس البشرية وهي مجبولة على المعصية ولا أصل لهذا القول ، وهو مناف لآيات الفطرة وسجية وطينة الصلاح التي خلق الله عز وجل الإنسان بها ولها ، وابتداء عمارة

الأرض بشخص النبي آدم عليه السلام ، وزوجه التي سكنت معه في الجنة برهة من الزمن .

لقد أحب الله عز وجل الإنسان ومن حبه له إتخذه ﴿فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾<sup>(١)</sup> ، فلا بد من الشكر العام من الناس لله عز وجل ويتجلى هذا الشكر بالتقوى وتعاهد سنن السلام في الأرض ، والنسبة بينها وبين سنن الإسلام العموم والخصوص المطلق .  
وبعث الله عز وجل النبي محمداً بما يلائم ما جبلت عليه النفوس من الميل إلى السلم وحب الخير ، ويتعارض الإرهاب مع حب الخير الذي أراد الله عز وجل له البقاء في الأرض .

### **قانون التحية والسلام مقدمة لدفع الإرهاب**

قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾<sup>(٢)</sup> وقد تفضل الله عز وجل وجعل اسم دين الإسلام مشتقاً من السلام لبيان أنه دين الرحمة والرأفة إلى يوم القيامة ، وأن المسلم يؤجر على إسلامه وعلى إفشائه السلام ، ونشره الأمن والسلام .  
ولم ينحصر السلام بذات اللفظ بل وردت معه صيغة النداء للمخاطب بالقول (السلام عليكم) .  
وأول من بدأ السلام من الناس هو آدم عليه السلام ، إذ علمه الله كيفية السلام على الملائكة .

(١) سورة البقرة ٣٠ .

(٢) سورة النور ٢٧ .

ليكون السلام عنوان المودة بين الناس ، وهو سبب لنزع الغل والحق ، ومانع من غلبة النفس الغضبية .

وجاءت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية بافشاء السلام وبيان عظيم ثوابه ، والنهي عن الإمتناع عنه .

وروى أبو ذر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (أَبْخَلُ النَّاسِ الَّذِي يَبْخُلُ بِالسَّلَامِ) <sup>(١)</sup>.

ليبان الحاجة إلى السلام في العصمة من الضغائن والأحقاد ، والإبتداء بالسلام أمر حسن وبهيج وافتتاح لصلات بالمودة ، وهذا الإبتداء فرع الإبتداء بالبسملة في أول السور ، وقد أمر الله عز وجل بوجوب رد السلام والتحية بمثلها أو أحسن منها ، ليكون كل من السلام ورده صارفاً للإرهاب ومقدماته ، وقد يخشى الإنسان الغائلة فيلجأ إلى السلام لبيان قانون وهو أن السلام مأوى وملجأ جعله الله عز وجل للخائف ، وهل يشفع السلام يوم القيامة لمن يفشيه خاصة وأنه تحية أهل الجنة ، المختار نعم ، وفي التنزيل ﴿تَحِيَّهُمْ يَوْمَ يَقُونَهُ سَلَامٌ﴾ <sup>(٢)</sup>.

وعن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم قال (لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أو لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم) <sup>(٣)</sup>.

وبين التحابب والإرهاب تضاد ، ومن التحابب النهي عن الإرهاب ، والمنع من مقدماته .

(١) بحر العلوم للسمرقندي ٢٣١/٣.

(٢) سورة الأحزاب ٤٤.

(٣) تفسير القرطبي ٢٨٣/٥.



و(عن عبد الله بن سلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : افشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام)<sup>(١)</sup>.

من أسماء الله عز وجل (السلام) وقد ورد لفظ السلام في القرآن سبع مرات معرباً بالألف واللام ، واحدة منها أخبرت عن هذا المعنى بقوله تعالى ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾<sup>(٢)</sup> والله عز وجل هو السلام الباقي الدائم السالم من كل عيب أو نقص أو آفة .

والسلام اسم مصدر مثل كلام ، والله عز وجل له الأسماء الحسنى ، والكمال المطلق ، وكما أن أفعاله حكيمة وسالمة من الظلم واللهو ، وكلامه سبحانه سلام ولطف رحمة ، وهو سبحانه وحده الذي له الكمالات المطلقة التي لا يبلغ إدراكها الإنسان حتى في التصور الذهني عن مشابهة صفات المخلوقين .

لقد أحاط الله بكل شئ علماً ، وجعل السلام عمارة للأرض ووسيلة لمغفرة الذنوب ، وطريقاً إلى الأمن والسلام يوم القيامة ، سواء بذات السلام أو كونه مقدمة للصالح ، وحاجزاً من التعدي .

ترى ما هي النسبة بين الرحمة والسلام ، الجواب هو العموم والخصوص المطلق ، فالرحمة أعم ، وهل ينقطع السلام بزوال الحياة الدنيا ، الجواب لا ، إذ أنه حاضر يوم القيامة في الصلة بين الملائكة وأهل الجنان ، ليكون من منافع إفشاء السلام في الدنيا تلقيه حال

(١) الدر المنثور ٢٠١/٩.

(٢) سورة الحشر ٢٣.

مغادرة الدنيا عند شدة الحاجة إليه ، وفي التنزيل ﴿الَّذِينَ تَوْفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وأخبرت آيات القرآن عن كون الله عز وجل يدعو إلى دار السلام وهي الجنة ، وأن الله عز وجل يأمر باشاعة السلام بين الناس ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا...﴾<sup>(٢)</sup> وفيه دعوة للتوادد والرحمة بين الناس ونبد الإرهاب .

كما ورد لفظ (سلام) في آيات عديدة أكثرها في التحية والسلام ، ومنها ﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾<sup>(٤)</sup> ﴿سَلَامٌ عَلَى إِيْسَى﴾<sup>(٥)</sup> (يعني آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم)<sup>(٦)</sup>.

(وعن الإمام علي عليه السلام : يس محمد ونحن آل يس)<sup>(٧)</sup>. وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم حالما يفرغ من صلاته يلجأ إلى الدعاء ويقول (اللهم أنت السلام ومنك السلام، تباركت ذا الجلال والإكرام)<sup>(٨)</sup>.

(١) سورة النحل ٢٣.

(٢) سورة النساء ٩٤.

(٣) سورة الصافات ٧٩.

(٤) سورة الصافات ٩.

(٥) سورة الصافات ١٣٠.

(٦) تفسير ابن كثير ٣٧/٧.

(٧) البحار ٨٧/١٦ ومثله عن ابن عباس .

(٨) تفسير ابن كثير ٥١١/٧.

ولقد أنعم الله عز وجل على المسلمين بتسمية دين الإسلام ، ليكون هذا الاسم ذخيرة مدخرة لشريعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم من أيام آدم عليه السلام ، وهو من وجوه تفضيل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم على الأنبياء الآخرين ، وليكون من البشارات ببعثته تسمية بعض الأنبياء السابقين بصفة الإسلام ، كما في إبراهيم عليه السلام ، قال تعالى ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾<sup>(١)</sup> ومثله في يوسف عليه السلام .

ويحضر الإسلام يوم القيامة كعقيدة وشريعة وأحكام يسأل الله عز وجل السلامة والرحمة للمسلمين .

إذ ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال (تجئ الأعمال يوم القيامة فتجيء الصلاة فتقول : يا رب أنا الصلاة فيقول : إنك على خير ، وتجيء الصدقة فتقول : يا رب أنا الصدقة فيقول : إنك على خير ، ثم يجيء الصيام فيقول : أنا الصيام فيقول إنك على خير ، ثم تجيء الأعمال كل ذلك يقول الله : إنك على خير ، ثم يجيء الإسلام فيقول : يا رب أنت السلام ، وأنا الإسلام فيقول الله : إنك على خير .

بك اليوم آخذ ، وبك أعطي قال الله في كتابه { ومن يتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين }<sup>(٢)</sup> (٣).

(١) سورة آل عمران ٦٧ .

(٢) سورة آل عمران ٨٥ .

(٣) الدر المنثور ١/٣٧٤ .

وهل تحضر يوم القيامة تحية السلام وقول السلام عليكم ، أورد التحية (عليكم السلام) .

الجواب نعم ، وفيه أجر وثواب لما فيه من نشر للأمن والمودة ونبذ للخصومة ، ومنع من العداوة ، وهل تحضر التحية مطلقاً ، الجواب نعم .

ومن إعجاز القرآن عدم إحصار التحية بلفظ السلام ، إنما جاءت مطلقة ، قال تعالى ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾<sup>(١)</sup> وفي الآية أعلاه دعوة لنشر الأمن والسلام وحرمة الإرهاب .

والتحية : اسم جنس لبيان حسن المحيا واللقاء ، وهي كلمة إكرام ، ودعوة لإستدامة الحياة .

والنسبة بين التحية والسلام العموم والخصوص المطلق ، فكل سلام هو تحية وليس العكس .

والتحية سابقة للإسلام ، وهل هي من تركة الأنبياء ، أم أن الناس توصلوا إليها بالفطرة أو التجربة والوجدان ، الجواب هو الأول ، وفيها إزاحة للغل والكراهية ، وهي وسيلة للتعايش السلمي ونبذ الخصومة .

والتحية زاجر عن الإرهاب ، ومن آداب الإسلام تحمّل السلام كأمانة ، وتبليغه للغير وعلى الذي تصله التحية والسلام الرد بالمثل أو الأحسن ، لتكون حرمة الإرهاب إبتداء واستدامة .

لقد كان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ينشر ويفشي السلام .

(عن أبي أمامة بن سهل ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من قال : السلام عليكم كتبت له عشر حسنات ، ومن قال : السلام عليكم ورحمة الله كتبت له عشرون حسنة ، ومن قال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتبت له ثلاثون حسنة) <sup>(١)</sup>.

لقد أراد الله عز وجل للناس الأمن والسلام في الحياة الدنيا ، فأخبر سبحانه بأنه هو السلام ، وهو الذي أرسل الأنبياء لبسط السلم في الأرض ، ومنع الظلم والجور والقتل .

ومن معاني السلام سؤال العافية والسلامة من الآفات ، وقد جعل الله عز وجل السلام خاتمة الصلاة ، وعنوان الخروج منها بالسلام ، وعن الإمام علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال (مِفْتَاحُ الصَّلَاةِ الطُّهُورُ وَتَحْرِيمُهَا التَّكْبِيرُ وَتَحْلِيلُهَا التَّسْلِيمُ) <sup>(٢)</sup> .

ولم يغادر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الحياة الدنيا إلا بعد أن جعل السلام إرثاً ، وصلة ود ولطف بين الناس ، وفي هذه التركة المباركة دعوة للمسلمين والناس جميعاً للتنزه عن الإرهاب ، ولإجتناّب نشر الخوف والفرع بين الناس ، فهذا النشر ضد للسلام ، فلا يجتمع معه .

ويأبى الله عز وجل إلا بقاء السلام والتحية سائدة بين الناس ، فهي مطلوبة بذاتها وأثرها ونفعها .  
والسلام تحية الملائكة ، وتحية أهل الجنان .

(١) مسند عبد الله بن حميد ٥٧/٢ .

(٢) مسند أحمد ٤٦٣/٢ .

وهل في السلام ورده دعاء أم أن موضوعه يختلف عن الدعاء ،  
الجواب هو الأول ، ليكون من معاني السلام والتحية محاصرة  
الإرهاب ، وصيرورته خارج المعاملات والصلات بين الناس .

لقد جاءت النصوص باستحباب أداء التحية والسلام استحباباً مؤكداً ،  
ووجوب رد السلام وجوباً كفائياً ، لترغيب الناس بنزع الكدورة والبغضاء  
من النفوس بالسلام ورده ، ويمكن انشاء قانون من وجوه :

الأول : قانون السلام عنوان التراحم بين الناس .

الثاني : قانون السلام مانع من الإرهاب ، وصارف له .

الثالث : قانون السلام تأديب وإصلاح للسان والجوارح .

لقد جاء النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالسلام وافشاء  
التحية للألفة بين المسلمين ، وبينهم وبين الناس جميعاً فلا يجتمع  
السلام والإرهاب ، وإفشاء السلام من الخلق الحميد ، ومن  
مصاديق قوله تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(١)</sup>.

### قانون آيات الصبر حصانة من الإرهاب

قال تعالى ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾<sup>(٢)</sup>.

لقد جعل الله عز وجل القرآن مدرسة الأجيال المتعاقبة ، ينهل  
منه الناس في مختلف شؤون الحياة من غير أن ينقص من خزائنه شئ  
، بل تزداد درراً وجواهر ، وهو من معاني الإعجاز العقلي للقرآن ،  
ومنه آيات الصبر ، وهي مع كثرتها وتعدد موضوعاتها فان كل آية  
منها عصمة من الإرهاب ، تدفع وتصرف الناس عنه ، وتصرفه  
عنهم .

(١) سورة ن ٤.

(٢) سورة الطور ٤٨ .

وهل تدفع الآية القرآنية ذات الإرهاب ، الجواب نعم بفضل من عند الله ، ويدل عليه قوله تعالى في قصة يوسف عليه السلام ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾<sup>(١)</sup> إذ أمر الله عز وجل السوء بالإبتعاد عن يوسف والفتنة عن الوصول إليه ، وبين السوء والإفتتان بامرأة العزيز عموم وخصوص مطلق ، فهذا الصرف بشارة العصمة المستديمة للنبي يوسف عليه السلام .  
ونسأل الله عز وجل عصمة المسلمين جميعاً من الإرهاب ، إذ أنه ضد للتقوى والمبادئ التي بعث الله عز وجل بها النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم .

ومن آيات الصبر ما توجه فيها الخطاب للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، والمراد المعنى الأعم وأن الأمة مشمولة بذات الخطاب إلا مع القرينة والدليل الصارف لإرادة خصوص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من الخطاب ، ومن هذا الخصوص قوله تعالى ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾<sup>(٢)</sup> .

وهل قوله تعالى ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرْنَا الْأُولُوا الْعَزْمُ مِنَ الرُّسُلِ﴾<sup>(٣)</sup> خطاب خاص للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أم يشمل المسلمين معه .  
الجواب هو الثاني لبيان وراثه الأرض بالتقوى ، وتقلي هذه الوراثة على المسلمين التحلي بالخلق الحميد والرأفة العامة بالناس ، وهو من مصاديق الصبر .

(١) سورة يوسف ٢٤ .

(٢) سورة الأعراف ١٥٨ .

(٣) سورة الأحقاف ٣٥ .

وتذكر الآية أعلاه المسلمين بالرسول أولي العزم وهم : نوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى عليهم السلام ثم النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو المخاطب بالآية أعلاه ، ليقتردي المسلمون بهم في صبرهم وتحملهم الأذى وعدم ردهم بمثله ، ليكون الإمتناع عن الإرهاب من باب الأولوية .

ومن خصائص الصبر أنه إحسان للذات والغير ، قال تعالى ﴿وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

ومن الإعجاز في الآية أعلاه قلة كلماتها ، وابتدائها بفعل الأمر ثم بيان عظيم ثواب الصبر ، وأنه إحسان محض ، والنسبة بين الإحسان والإرهاب هي التضاد بالذات والأثر ، فاذا كان الصبر والإحسان فيه الأجر والثواب فان الإرهاب فيه الأذى والإثم .

والصبر أمر وجودي وفعل يترجل بالخارج على نحو كتم الغيظ وحبس الجوارح من الفعل المنافي للصبر ، والتحمل ، لبيان الخلق الحميد الذي يصاحب الإيمان ، ويزين الفرد ، ويجعل الدنيا خالية من الكدورة والكآبة .

وهناك ملازمة بين الإرهاب والكآبة .

ولا يعلم ما في الصبر من المنافع والخير إلا الله عز وجل ، ليكون من معاني الأمر بالصبر في قوله تعالى ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾<sup>(٢)</sup> إتخاذ الصبر بلغة لتحقيق الغايات الحميدة ، وفيها وعد من الله عز وجل بأن الصبر مفتاح للخير وعموم الهداية والرشاد ، وبيان لترك ما هو ضد الصبر من الإرهاب

(١) سورة هود ١١٥.

(٢) سورة الطور ٤٨.



ونحوه ، وترغيب بتعاهد الفرائض العبادية في أوقاتها ، وأن هذا التعاهد واقية وحرز .

وعن الإمام علي عليه السلام قال (من وثق بالله أراه السرور، ومن توكل عليه كفاه الامور، والثقة بالله حصن لا يتحصن فيه إلا مؤمن أمين .

والتوكل على الله نجاة من كل سوء ، وحرز من كل عدو. والدين عز، والعلم كنز، والصمت نور، وغاية الزهد الورع، ولا هدم للدين مثل البدع، ولا أفسد للرجال من الطمع، وبالراعي تصلح الرعية، وبالدعاء تصرف البلية، ومن ركب مركب الصبر اهتدى إلى مضمار النصر<sup>(١)</sup>.

أي أن الصبر سبيل إهداء ورشاد ، فهو مطلوب بذاته وهو طريق لبلوغ مراتب التوفيق والنصر ، ودحض مفاهيم الشرك والضلالة .

ومع شمول المسلمين بآيات الصبر المتوجهة إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقد وردت آيات بالأمر للمسلمين بالصبر ، منها قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(٢)</sup> وهل يدخل شخص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الأمر العام الوارد في هذه الآية ، الجواب نعم ، فهو الإمام في الإيمان .

وهذه الآية هي خاتمة سورة آل عمران التي تضمنت ذكر وقائع معركة بدر ومعركة أحد ، وبيانها لتعدي وظلم الذين كفروا ،

(١) البحار ٧٩/٧٥.

(٢) سورة آل عمران ٢٠٠.

ولإصرارهم على الهجوم وغزو المدينة وإرادتهم قتل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه .

فأختتمت السورة بدعوة كل المسلمين والمسلمات بالصبر والتواصي به ، كما في قوله تعالى ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾<sup>(١)</sup> ولم تكتف الآية بالأمر والمناجاة والتعاون فيه إنما أمرت بتقوى الله والخشية منه لبيان أن من مصاديق الصبر في المقام التنزه عن الإرهاب .

### قانون استقراء حرمة الإرهاب من القرآن

لقد جعل الله عز وجل القرآن ملجأ في حال الرخاء والشدة ، ومفرعاً عند الملمات والفتن ، وهو من أسرار تسميته (كلام الله ) إذ ورد هذا الاسم في ثلاث آيات في القرآن ، وكلها خاصة بالقرآن ، وهو من إعجاز القرآن ومصدق لفضل الله في حفظه سالماً من التحريف .

وهذه الآيات هي :

الأولى : قوله تعالى ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يَحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

الثانية : قوله تعالى ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة العصر ٣.

(٢) سورة البقرة ٧٥.

(٣) سورة التوبة ٦.

الثالثة : قوله تعالى ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغْنَمٍ لِتَأْخُذُواهَا ذُرُونَا تَبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾<sup>(١)</sup>.

وتوزعت هذه الآيات في أول ووسط وآخر القرآن ، وإذا كان المشرك يستأمن ويكون لجوؤه مناسبة وفرصة للإستماع لكلام الله مع ضمان عودته إلى محل أمنه وسلامته .

ليكون من باب الأولوية القطعية إمتناع المسلمين عن الإضرار بالناس في أوطانهم وبلدانهم وبيوتهم ودور العبادة والأسواق ، وفي ظل القوانين الوضعية السائدة والتي تحرم الإرهاب .

ليبان قانون وهو أن الإسلام أول من حارب الإرهاب وحمل المسلمين على الإمتناع عنه ، وعلى التفاوض بهذا الإمتناع وصورته شاهداً على تنزههم عن الإرهاب ، وإلتخاذ هذا الإمتناع مادة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ويستلزم بيان حرمة الإرهاب من القرآن وقوف العلماء من ذوي الإختصاص في التفسير والكلام والأصول والإجتماع وعلم النفس وغيرها عند كل آية من القرآن ، واستظهار حقيقة نهيها عن الإرهاب سواء في منطوقها أو مفهومها ، ثم الإنتقال إلى غيرها إن لم يكن فيها هذا المعنى جلياً ، وإذا لم تكن كل آية في القرآن وعددها (٦٢٣٦) آية تنهى عن الإرهاب فإن أكثر آيات القرآن تنهى عنه ، ونبدأ بالوقوف عند قوله تعالى ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾<sup>(٢)</sup> وهي أول آية في نظم القرآن .

(١) سورة الفتح ١٥.

(٢) سورة الفاتحة ١.

وقد ورد (عن أم سلمة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقطع قراءته؛ بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. الرحمن الرحيم. مالك يوم الدين. وهكذا) <sup>(١)</sup> رواه الترمذي .

ليكون من معاني قطع النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم قراءته التدبر في مضامين الآية القرآنية .

وليس من حصر لمعاني الرحمة والرأفة في آية البسملة لبيان أن رحمة الله عز وجل حاضرة عند تلاوة القرآن ، وهل تصاحب قارئ القرآن في ميادين العمل وساعة الإبتلاء والإفتتان ، الجواب نعم .

واسم ﴿الرَّحْمَنُ﴾ يبان لصفة ذاتية لله عز وجل ، وتتعلق صفة ﴿الرَّحِيمِ﴾ برحمة ورأفة الله عز وجل بالخلائق كلها .

وجاء اسم ﴿الرَّحْمَنُ﴾ و﴿الرَّحِيمِ﴾ في البسملة بعد اسم الجلالة الذي هو علم على الذات الإلهية، وتبعث البسملة السكينة في قلب المسلم عند تلاوته القرآن في المصحف وعن ظهر القلب ، أو ورودها في إفتتاح الكلام والكتاب ، إذ صارت شعاراً إسلامياً لتكون حاضرة في المنع العام والخاص من الإرهاب .

وتدل آية البسملة ومعاني الرحمة فيها على حرمة الإرهاب ، وكذا الآية التي بعدها وهي ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ <sup>(٢)</sup>، لبيان انصراف المسلم عن الإرهاب بانشغاله في الحمد والثناء التام على الله عز وجل لأنه الوهاب والمالك لكل شئ في الوجود .

(١) تفسير ابن كثير ٧٨/١ .

(٢) سورة الفاتحة ٢ .

فمن معاني لفظ (العالمين) في الآية جميع الكائنات عدا الله عز وجل وفيه دعوة للمسلم للرافة بالناس جميعاً لأن الله عز وجل ربهم وخالقهم ، وهو سبحانه لم يتبرأ من ربوبيته للكافر والمشرک ، فهم عبيد مربوبون لله عز وجل .

وجاء الألف واللام في (الحمد) لإستغراق الجنس ، وأن كل المحامد لله عز وجل فكل النعم منه سبحانه ولا يقدر عليها غيره ، وهو سبحانه صاحب الأسماء الحسنى .

ومن النعم التي يحمد المسلم عليها الله عز وجل نعمة الإيمان ، والسعي لاستئصال الإرهاب من الأرض بالتقوى وبالشاء على الله وتعظيمه وإظهار محبته ، وهذا الإظهار حاجب دون الإرهاب والعنف.

إن السياحة العقائدية مع نظم آيات القرآن بخصوص موضوع حرمة الإرهاب أو أي موضوع آخر تبين إعجاز القرآن ، وتفتح آفاقاً من العلم للمسلمين والناس .

وكذا عند الجمع بين كل آيتين من القرآن ، واستقراء المسائل الخاصة بذات الموضوع ، فمثلاً من معاني الجمع بين الآيتين المتعاقبتين قوله تعالى ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ <sup>(١)</sup> و﴿ الرَّحْمَنُ

الرَّحِيمِ ﴾ <sup>(٢)</sup> في حرمة الإرهاب مسائل :

الأولى : إنقطاع المسلم للحمد والشكر لله عز وجل ، وإدراكه منافاة الإرهاب للحمد لله .

الثانية : من رحمة الله عز وجل الإهتمام للحمد لله .

(١) سورة الفاتحة ٣.

(٢) سورة الفاتحة ٢.

الثالثة : كثرة مصاديق وموضوع الحمد لله ، منه الرحمة العامة .

الرابعة : الحمد لله على رحمة الله بفضح الإرهاب وبيان قبحه .

الخامسة : من رحمة الله تنزه الناس عن الإرهاب .

السادس : من رحمة الله التي يحمد عليها سبحانه صرف أضرار

الإرهاب .

السابعة : من رحمة الله عز وجل الهداية إلى الحمد له سبحانه ،

ليكون هذا الحمد سداً منيعاً دون إرتكاب الإرهاب أو الإعانة عليه .

الثامنة : إدراك المسلم بأن الله عز وجل رحيم بالناس جميعاً ،

وفي تعاهدنا العملي للإقرار بهذه الرحمة أجر وثواب عظيم ، ومن

مصاديق الإقرار بهذه الرحمة إجتنب إخافة الناس في أوطانهم

وبيوتهم ومنتدياتهم .

وعن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم (الراحمون يرحمهم

الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء" وفي

الحديث الآخر : لا يَرْحَمُ اللهُ مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ) <sup>(١)</sup>.

إذ جاء الحديثان أعلاه بصيغة العموم في نشر ألوية الرحمة ،

وعدم تقييده بخصوص المسلم أو المؤمن سواء كان راحماً أو

مرحوماً ، وتوجه الخطاب النبوي إلى المسلمين ليكونوا أئمة الرحمة

بين الناس ، والهداة إليها ، ويدل بالدلالة الإلتزامية والمفهوم على

الزجر عن الإرهاب والعنف والتكفير ، وإخافة الناس . وهل هذه

الرحمة العامة عمل صالح ، الجواب نعم .

ومن لغة العموم في المقام المناجاة والتعاقد بين المسلمين

بالتراحم ، قال تعالى ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ <sup>(١)</sup> ومن معانيه

(١) تفسير ابن كثير ٤٠٩/٨ .

تواصي المسلمين بالصبر على الأذى ، والتواصي والمناجاة بالإحترار من إيذاء الذات أو الغير .

ومن قبح الإرهاب أنه إضرار بالنفس والأهل والملة والمجتمع عامة .

### قانون الإبتلاء إنصراف عن الإرهاب

قال تعالى ﴿وَكَبَّلُواكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾<sup>(١)</sup> ، لتبين هذه الآية الإعجاز في تضمن القرآن أخبار الغيب ، وما يقع للمسلمين في مستقبل الأيام ووجوب تحليهم بالصبر ، وإجتياز الإمتحان والإبتلاء ويصبح مقدمة لدخول الجنة ليكون وقوعه شاهداً على صدق القرآن في إخباره عن أهوال يوم القيامة ، وبعث الناس للحساب .

وتتضمن الآية أعلاه الإمتناع عن الظلم والتعدي والسرقة والسلب والإرهاب في كل من :

**الأول : حال الخوف :** وعدم استضعاف الذي يكون في حال فزع ، وتبين الآية الشدة والعسر والأسى عند إصابة الفرد والجماعة بحال الخوف والفزع ، وفيه دعوة للمسلمين لعدم إدخال الخوف والفزع على المجتمعات بالإرهاب والتهديد بالتفجيرات ، وجعل الناس يتوقعون حدوثها وهذا المعنى من مصاديق الرحمة العامة في بعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

إذ يحذر الله عز وجل المسلمين من حال خوف عام ينزل بهم ، ليرأفوا بالناس ويمتنعوا عن بث الخوف والفزع في المجتمعات ، وهل

(١) سورة البلد ١٧.

(٢) سورة البقرة ١٥٥.

هذه الرأفة سبب للتخفيف عن المسلمين ، وصرف ضروب من الخوف عنهم بفضل الله .

الجواب نعم ، وهذا الصرف من رحمة الله لذا ورد (عن ابن عمرو عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : ارحموا تُرحموا ، واغفروا يُغفر لكم . ويل لأقماع القول يعني الأذان ويل للمصرين الذين يصرون على ما فعلوا وهم يعلمون)<sup>(١)</sup>.

وليس من سبب مخصوص للخوف ، وقد يأتي من الناس أو من آفة سماوية أو أرضية أو داء ووباء أو حروب طاحنة وأسلحة فتاكة تومئ بامكان حدوث فاجعة أعم وأكبر مثل الإبادة الجماعية مما يدل على ديب الخوف إلى النفوس ، كما أنه لا ينحصر بالمسلمين ، وقد يلتقي المسلمون وغيرهم من الناس في فرد واحد من الخوف العام ، وفيه دعوة للجميع لإجتنب الإرهاب.

ومن إعجاز الآية ذكرها للإبتلاء بالخوف على نحو السالبة الجزئية ﴿وَلَتُبْلَوُنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ﴾<sup>(٢)</sup> ، أي لا يستولي الخوف عليكم جميعاً وأنه خوف طارئ وعرضي لا يتغشى وقت المسلم وفيه نكتة وهي الإنقطاع إلى العبادة والذكر وسيلة ومناسبة لدفع هذا الخوف ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَطَلُّنٌ﴾<sup>(٣)</sup> ، وحتى الذين يخافون فإن الخوف لا يستحوذ على أذهانهم وأفعالهم ، وفي هذا التبعض معجزة لبيان أن الخوف الطارئ لا يمنع

(١) الدر المنثور ٢/ ٤٤١ .

(٢) سورة البقرة ١٥٥ .

(٣) سورة الرعد ٢٨ .



المسلم من أداء الفرائض العبادية ، كما أنها وسيلة مباركة لجلب الأمن ، وإنصراف الخوف .

وتذكير الآية بتغشي الخوف للمسلمين دعوة لهم للتوكل على الله ، والرضا بقدره ، قال تعالى ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وفيه دعوة للمسلمين للإعتاض من الخوف الذي ينزل بهم ، فيجتنبون أسبابه ، ويمتنعون عن إشاعة الخوف بين الناس ، وهذا الإمتناع من شكر المسلمين لله عز وجل على التخفيف من كم وكيف ومدة الخوف النازل عليهم .

وهل الخوف مصيبة ، الجواب نعم ، لذا جاءت الآية التالية للآية أعلاه من سورة البقرة بذكر المصيبة وعطفها على الآية السابقة لفظاً وموضوعاً كما في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

فالصابرون يسترجعون ويعلنون الإنقياد والتسليم لأمر الله عز وجل ، والإقرار بأنهم يرجعون إليه يوم القيامة ، ويقفون بين يديه ليثيبهم على صبرهم .

والنسبة بين الصابرين وبين الذين تصيبهم مصيبة عموم وخصوص مطلق ، فمن الصبر ما كان في طاعة الله والتحلي بالتقوى في حال الرخاء .

(١) سورة التوبة ٥١.

(٢) سورة البقرة ١٥٦.

لقد ذكرت الآية نزول المصيبة على المسلمين بما هم مؤمنون لذا التجأوا إلى الإسترجاع والتسليم بقضاء الله وهذا الإلتجاء شاهد على عدم صدور الأذى منهم للغير وعلى وجوب إجتتاب الإرهاب لبيان قانون وهو نزول المصيبة بالمسلمين حفظ لهم ولملة التوحيد مع رجاء فضل الله وعمومات قوله تعالى ﴿يُنَحُّوْا اللّٰهَ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعْدَهُ أَمَّ الْكِتَابِ﴾<sup>(١)</sup> فمن المحو صرف المصيبة سواء بالسعي أو الدعاء ، وهل الإرهاب مصيبة ، الجواب نعم ، لوجوه :

الأول : قانون انتفاء السبب الشرعي أو العقلي للإرهاب .

الثاني : مباغته الفعل الإرهابي للناس .

الثالث : قانون تأذي الناس جميعاً من الفعل الإرهابي المحدود مكاناً وزماناً وأثراً .

الرابع : قانون مصيبة الموت وسقوط القتلى ظلماً في العمل الإرهابي .

الخامس : قانون مخالفة الإرهاب للقواعد الشرعية والقوانين.

وهل تكون المصيبة مقدمة وبرزخاً للإمتناع عن الإرهاب ، الجواب نعم ، لبيان نكتة وهي أن هذا الإبتلاء ليس عقوبة إنما هو امتحان وإختبار ووسيلة لصرف بلاء أشد وضرر على النفس والغير ، فاكثر هذا الإبتلاء رحمة من عند الله عز وجل .

وقد أصاب البلاء الأنبياء ، وفي أيوب ورد قوله تعالى ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ

نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة الرعد ٣٩.

(٢) سورة الأنبياء ٨٣.

وعن سعد (أنه سأل النبي صلى الله عليه وآله أي الناس أشدّ بلاء فقال : الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل من الناس، فيبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان صلب الدين اشتدّ بلاؤه، وإن كان في دينه رقة فهي على حسب ذلك، ولا يبرح البلاء عن العبد حتى يدعه يمشي على الأرض وليس عليه خطيئة)<sup>(١)</sup>.

ليكون من معاني آية البحث الرضا بالبلاء ، وعدم الجزع عند نزوله ، ومن معانيه الرحمة بالناس ، وعدم الإضرار بهم لإدراك الشدة والأذى عند الإبتلاء الخاص .

### **الثاني : الإبتلاء والإمتحان بالجوع لقوله تعالى ﴿وَلَنُبَلِّتُكُمْ**

بشيءٍ من الخوف والجوع﴾<sup>(٢)</sup>، مع رافة الله عز وجل بالناس جميعاً ، وبالمؤمنين على نحو خاص فانه أخبر عن نزول الإبتلاء منه تعالى للمسلمين بالخوف والجوع ونقص الأموال والأنفس والثمرات على نحو الاجتماع في هذه الأفراد والإنفراد والتفرق لما فيه من الحكمة وأسباب الصلاح والأجر والثواب .

وهل هذا الإبتلاء مانع وصارف عن الإرهاب ، الجواب نعم لأنه يجعل المسلم يتفكر في ماهية الحياة الدنيا ، ويتطلع إلى رحمة الله ، وينشغل في سد حاجاته ، وصرف الأذى الذي يتعرض له ، فهذا الإبتلاء نجاة للمسلمين والناس جميعاً ، وحرز من الظلم والتعدي سواء الصادر نحو الغير أو القادم منهم ، بالإبتداء أو بهما بالموازاة ورد الفعل والمثلية .

(١) الثعلبي / الكشف والبيان ٤٣٢/١.

(٢) سورة البقرة ١٥٥.

وقد قدمت الآية الإبتلاء بالخوف على الإبتلاء بالجوع ، لبيان الأذى الذي يلقيه المسلمون من الكفار .

وهل تشمل الآية ما يقع بين المسلمين من الوعيد والإقتال ، الجواب نعم ، وهو ظاهر بالوجدان إذ ابتداءً من الخروج على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بعد البيعة له .

وهل كان هذا الخروج المتعدد من الإرهاب ، الجواب نعم ، وهو من أسباب الخوف والجوع وتعطيل الأعمال وزهوق الأرواح .  
وتحتمل جهة الخطاب في هذه الآية وجوهاً :

الأول : المراد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته وأصحابه .

(عن عطاء في قوله { ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع }<sup>(١)</sup>  
قال : هم أصحاب محمد عليه السلام)<sup>(٢)</sup> .

الثاني : إرادة آخر الزمان ، وقبل أيام المهدي من آل محمد ، وهو المروي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام<sup>(٣)</sup> .

الثالث : تعدد وقوع الإبتلاء مع تعاقب الأحقاب .

الرابع : صفة العموم في الآية ، وشمولها لكل جيل من المسلمين .

ولا تعارض بين هذه الوجوه ، وكلها دعوة للمسلمين للتحلي بالصبر والدعاء ، وإمساك الجوارح عن الظلم والتعدي .

ومن معاني تقديم الإبتلاء بالخوف على الجوع أن الخوف أشد أذى على الإنسان في نفسه وأدائه للفرائض والعبادات ، وهو سبب

(١) سورة البقرة ١٥٥ .

(٢) الدر المنثور ٣١١/١ .

(٣) البحار ٥٢/٢٠٢ .

قهري أو طوعي لإنشغال الفكر به ليتعظ المسلمون من الخوف الذي يحل بساحتهم ، فلا يلحقون الخوف بالناس بالإرهاب والتهديد به ، ووقوع أفراد منه ، تجعل الناس في خيفة وفزع من تجددته وتكرار حدوثه .

وكل من الإبتلاء بالخوف والجوع مناسبة للدعاء وسؤال العفو من عند الله ، ورجاء محو وإزاحة كل من الخوف والجوع .

وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾<sup>(١)</sup> وهل يمكن القول أن الله عز وجل يتلي الناس ليتوجهوا له بالدعاء ، الجواب ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٢)</sup> ولكن هذا الإبتلاء تمحيص ومناسبة للأجر والثواب (عن صهيب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : عجباً لأمر المؤمن كله خير إن أصابته سراء فشكر كان خيراً ، وإن أصابته ضراء فصبر كان خيراً)<sup>(٣)</sup>.

ويدل بالمفهوم على أن الآخرة دار الثواب الخالي من الإبتلاء والإمتحان ، ومن مصاديق الفوز بهذا الثواب التنزه عن الإرهاب ، وعن إدخال الخوف إلى البيوت ، ودور العبادة ، والأسواق ، والمرافق العامة .

### **الثالث : الإبتلاء بنقص الأموال وضعف التجارة ، وقلة القيمة**

الشرائية للدينار .

وفي الآية دعوة للصبر عند القحط والجفاف ، وعند كساد التجارات وتعطيل المصانع ، وإصابة الأنعام والمواشي بالأمراض

(١) سورة غافر ٦٠.

(٢) سورة آل عمران ٩٧.

(٣) الدر المنثور ١/٣٠٦.

، وقد يظن المؤمنون أن الله عز وجل ينزل عليهم النعم على نحو دفعي ، وأنهم في منأى من الإبتلاء ، فجاءت هذه الآية لإخبارهم عن قانون من الإرادة التكوينية وهو الإبتلاء الذي لا يعلم منافعه إلا الله عز وجل .

وقد كان للمسلمين أسوة وموعظة بالنبى يونس الذي ظن أنه في منأى من الإبتلاء ولا يصاب بما أبتلي به قومه من الجوع والخوف ، لأن علة هذا الإبتلاء هو جحودهم بنبوته ، كما في قوله تعالى ﴿ فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾<sup>(١)</sup>.

ولكن الإبتلاء إذا جاء يكون عاماً إلا أن يشاء الله لذا فان من معاني قوله تعالى ﴿ وَكَلَبُواكَ بَشَرٌ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> عدم إحصار هذا الإبتلاء بالمسلمين ، فقد يصيبهم وأقواماً غيرهم ، وقد ينزل الإبتلاء بأهل الأرض جميعاً لذا أختتمت الآية بقوله تعالى ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾<sup>(٣)</sup>.

وأظهر يونس الصبر وألح بالدعاء والتوسل إلى الله تعالى إلى أن لفظه الحوت بآية ومعجزة من عند الله ، قال تعالى ﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة الأنبياء ٨٧.

(٢) سورة البقرة ١٥٥.

(٣) سورة البقرة ١٥٥.

(٤) سورة الأنبياء ٨٧.

وهل نجاة يونس من باب الأولوية ، لأن الله عز وجل أنعم على قومه مع جحودهم بنبوته بالنجاة والسلامة من العذاب ، فتفضل الله عز وجل بنجاة يونس من الموت غرقاً أو في بطن الحوت ، الجواب لا دليل على معنى الأولوية في المقام ، ولكنه من سعة فضل الله عز وجل ، وفي التنزيل ﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾<sup>(١)</sup> .

ولقد اختار يونس الإعراض عن قومه بسخط لجحودهم ، وهو يظن نجاته من العذاب الذي سينزل بقومه لأنهم كذبوه ، ولخشيته من قيامهم بقتله فابتلاه الله عز وجل بأن ابتلعه الحوت ، وصرف الله عز وجل العذاب عن قومه للجوئهم جميعاً إلى الله ، وفيه زجر للمسلم عن الإرهاب ، وعن البطش بالآخرين بذريعة أنهم كفار لإمكان توبتهم ، ولأن المسلم لا ولاية له على الناس ، وفي خطاب من الله عز وجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾<sup>(٢)</sup> ، والوكيل فعيل بمعنى مفعول أي موكول إليه ، وهو الذي يوكل اليه الأمر ، ويقوم به ويكون بمعنى القيم والكفيل والمدبر لأمر غيره .

وإذ تتضمن الآية انتفاء وكالة النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الناس فمن باب الأولوية القطعية عدم وكالة وقيومة المسلم على غيره من الناس .

(١) سورة الإسراء ٢٠.

(٢) سورة الزمر ٤١.

**الرابع : نقص الأنفس :** وهو من أشد ضروب الإبتلاء بفقد الأحبة ، سواء في الحروب أو الأوبئة ، وهل منه القحط والجذب ، الجواب لا ، لمجئ القرآن بالنهاي عن وأد البنات ، وبالوعد الكريم بالرزق للناس والذراري كما في قوله تعالى ﴿نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنِ قَتَلْتُمْ كَانَ خِطَاً كَبِيراً﴾<sup>(١)</sup>.

وهل الإرهاب من نقص النفوس ، الجواب نعم ، لذا فمن معاني صيغة الخبر في آية البحث ﴿وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ﴾<sup>(٢)</sup> التحذير والإنذار من القصد والسعي لما فيه الموت وزهوق الأرواح ونقص في نفوس المسلمين .

وهل تدل آية البحث على حرمة تحديد النسل لكرهية النقص في النفوس ، وأنه مصيبة وإبتلاء ، الجواب لا ، لورود الأدلة بجواز العزل أي عزل ماء الرجل عن المرأة.

نعم تنفي الآية الأمر بتحديد النسل أي أن هذا التحديد أمر مباح ، وقد يكون بالعنوان الثانوي مستحباً أو مكروهاً .

ومن نقص النفوس موت الفجأة ، ومن مصاديقه حوادث السيارات والطائرات والقطارات ومن النادر أن يخرج الإنسان من بيته بمفرده أو هو وأسرته ليأتي الخبر بعد ساعة أو ساعات بإفادة مقتلهم وموتهم بحادث قضاء وقدر ، ليشكر الذي تخلف عن الخروج معهم الله عز وجل ، ويتجدد هذا الشكر بعمل الصالحات .

(١) سورة الإسراء ٣١.

(٢) سورة البقرة ١٥٥.



ويجب أن يكون المسلم وغيره عوناً للناس في التقليل من حوادث موت الفجأة ، وليس زيادتها بالإرهاب الذي يختلف عن الحوادث أعلاه بسبقه بالخوف العام وترتب هذا الخوف عليه .

وفي إخبار الآية عن نقص الأنفس وعد للمسلمين للموادعة والألفة مع غيرهم من أهل الملل ، وحضّ لهم للتعايش السلمي وحسن الجوار مع الناس جميعاً ، قال تعالى ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾<sup>(١)</sup>.

وتشمل هذه الوجوه الأربعة مجتمعة ومتفرقة النهي عن الإرهاب والتفجيرات العشوائية ، وزهوق الأرواح ، وإصابة بعض الناس بالجراحات والعاهاات وفقد بعض الحواس ، وهو من الفساد المنهي عنه ، قال تعالى ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ فسادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وكل فرد من أفراد الإبتلاء التي ذكرتها الآية ﴿وَلَنْبَلُونَكُمْ بِشْيءٍ مِنْ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾<sup>(٣)</sup> من الكلي المشكك الذي يكون على مراتب متفاوتة قوة وضعفاً ، وهو كل من :

الأول : الخوف ، فقد يكون الخوف عاماً أو خاصاً ، شديداً أو ضعيفاً ، طويلاً في مدته أو قصيراً ، ليكون الدعاء والصدقة سبيلاً لصيرورته خاصاً وضعيفاً وقصير المدة وإلى زوال .

(١) سورة البقرة ٨٣ .

(٢) سورة القصص ٧٧ .

(٣) سورة البقرة ١٥٥ .

الثاني : الجوع ، ومن مصاديقه القحط والجذب وحبس السماء المطر ، والنقص في الأموال ، والعجز عن مواصلة التجارة التي تستلزم اليد العاملة وأموال التجارة والمضاربة .

الثالث : نقص الأموال كما وكيفاً وقيمة في السوق .

الرابع : نقص النفوس بالإبتلاء والحروب .

الخامس : نقص الثمرات وقلة الربح .

ولم يرد لفظ ﴿لَتَبْلُوَنَّكُمْ﴾ في القرآن إلا مرتين إحداهما في آية البحث أعلاه ، والأخرى في قوله تعالى ﴿وَلَتَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَتَبْلُواْ أَخْبَارَكُمْ﴾<sup>(١)</sup> .

وهل من صلة بين الآيتين سواء في الموضوع أو الحكم ، الجواب نعم ، وبينهما عموم وخصوص مطلق إذ جاءت الآية أعلاه على نحو الإطلاق ، ولييان تعدد وكثرة مصاديق الإبتلاء ، ولتأكيد الأجر والثواب على الصبر والتحمل ، ومن الجهاد ما هو جهاد النفس ، ومنعها من إيذاء الذات والغير ، ومن أفراد هذا الإيذاء الإرهاب ، وما يسمى بالعملية الإنتحارية .

لقد كانت آيات الإبتلاء مدداً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه في الصبر على أذى الكفار ، وفي الدفاع عن النبوة والتنزيل في ميادين القتال ، والمصابرة في مجاهدة أحوال الحياة اليومية ، وإظهار وإبراز تقوى المسلمين ، وحسن سمتهم بما يكون فيه الحجة على ، لتكون سنة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الناس شاهداً على التنزه عن الإرهاب ، وعلى حرمة الفساد مطلقاً .

لقد أخبر القرآن عن قانون وهو أن البلاء والمصيبة لا تنزل إلا بإذن الله عز وجل ، وفي التنزيل ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾<sup>(١)</sup>.

ليبيان مسألة وهي دعوة المسلمين للإجتهد بالدعاء لصرف المصائب المنظورة التي تهيأت مقدماتها ، وغير المنظورة التي من علم الغيب .

وقال ابن جزى (وبشر الصابرين بشيء من الخوف من الأعداء والجوع بالجدب ونقص من الأموال بالخسارة والأنفس والثمرات بالجوائح وقيل ذلك كله بسبب الجهاد)<sup>(٢)</sup>.

ولكن الآية أعم في موضوعها وهي متجددة في الأزمنة المختلفة ، وصحيح أن عددا من الشهداء سقطوا في المعارك الدفاعية للمسلمين ، ولكنها كانت سبباً للغنائم أحياناً ، وفيه خزي للمعتدين الذي كفروا .

وقد نزلت آية الإنفال بخصوص معركة بدر ، قال تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقد ترك المشركون يومئذ خلفهم الإبل والخيول والمؤن والأسلحة ، كما أسر الصحابة منهم سبعين ، وكان عوض وبدل فك أسر كل واحد منهم أربعة آلاف درهم فضة ، أي أربعمائة دينار ذهب ، كل

(١) سورة التغابن ١١.

(٢) ابن جزى / التسهيل لعلوم التنزيل ١١٩/١ .

(٣) سورة الانفال ١.

دينار مثقال ذهب عيار (١٨) حبة ، وبالإمكان حسابه بالعملية الورقية في هذا الزمان .

أما في معركة حنين والتي كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه فيها أيضاً في حال دفاع واضطرار للقتال ، فقد غنم فيها المسلمون غنائم كثيرة منها :

الأول : ستة آلاف من الأسرى والسبايا .

الثاني : أربعة آلاف أوقية فضة ، وتسايوي الأوقية ٢٠٠ غراماً تقريباً ، وتسايوي أوقية الذهب نحو ٣٠ غراماً .

الثالث : أربعة وعشرون ألفاً من الإبل ، ومما يدل عليه ان النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم أعطى مائة من الإبل لكل واحد من المؤلفه قلوبهم .

وذكر أن الذي أعطاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم للمؤلفة قلوبهم من نصيبه من الخمس<sup>(١)</sup> ، وقيل من خمس الخمس .

الرابع : أكثر من أربعين ألف رأس من الغنم<sup>(٢)</sup> .

وقد يتبادر إلى الذهن أن النبي محمداً وأصحابه قصدوا ديار هوازن غزواً وهجوماً ، ولكن رئيس هوازن مالك بن عوف حين أراد مهاجمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه أمر قومه وجيشه من هوازن وثقيف باخراج أموالهم وعوائلهم معهم إلى الميدان ليدافعوا عنهم .

الخامس : نقص الثمرات : من خصائص التوجه إلى الدعاء لإجتباب الفساد والإرهاب ، إذ يدرك الذي ينشغل بالدعاء حاجته إلى صفاء النية ، والتتزه عن الإضرار بالغير ، كما أنه في شغل عن

(١) جوامع السيرة .

(٢) عيون الأثر ٢/ ٢١٩ .

هذا الإضرار باصابة الأشجار بالجوائح ، وقلة الريع ، أو حالات الجفاف ، واحتباس المطر ، والآفات السماوية أو الأرضية .

والمراد من الثمرات الحبوب والغلات والتمور والخضروات والفواكه مطلقاً.

وليس المراد المعنى الخاص للثمرات جمع ثمرة ، وهو ما تحمله الشجرة ، ، من الثمار كالتمر والعنب والتين ، قال تعالى ﴿يُبْتَلُكُم بِهِ الزَّرْعُ وَالزَّيْتُونُ وَالنَّخِيلُ﴾<sup>(١)</sup> .

وهل كل الثمار التي ذكرت في القرآن كانت تزرع في الجزيرة ، المختار أنها أعم ، وقد ذكر في القرآن ، التمر والعنب والتين والزيتون والرمان ، واليقطين ، قال تعالى ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصِيبُ اللَّكْلِينِ﴾<sup>(٢)</sup> ، والمراد شجرة الزيتون ، وقال تعالى ﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ \* وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ \* فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾<sup>(٣)</sup> .

لقد ابتلى الله عز وجل فرعون وقومه بالعقوبة بالجذب والقحط ونقص الثمار والغلات ، قال تعالى ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾<sup>(٤)</sup> .

(١) سورة النحل ١١.

(٢) سورة المؤمنون ٢٠.

(٣) سورة الرحمن ١١-١٣.

(٤) سورة الأعراف ١٣٠.

أما إبتلاء المؤمنين الذي تذكره آية البحث فهو ليس عقوبة ، إنما هو امتحان واختبار ، ونوع وسيلة للأجر والثواب ، وهو من سنن الحياة التي تصيب الناس البر والفاجر ، وجاء الإخبار من عند الله عز وجل بصيغة المستقبل ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾<sup>(١)</sup> ، ليكون تقدير الآية على وجوه :<sup>(٢)</sup>

الأول : يا أيها الذين آمنوا لنبلونكم .

الثاني : ولنبلونكم رحمة منا .

الثالث : ولنبلونكم لثابوا وتؤجروا .

الرابع : ولنبلونكم ونبلو غيركم من الناس .

الخامس : ولنبلونكم لترحموا أنفسكم والناس .

السادس : ولنبلونكم فاجتنبوا الظلم والإرهاب .

السابع : ولنبلونكم فتعاهدوا التقوى ليمحو الله الإبتلاء .

الثامن : ولنبلونكم ابتلاء عرضياً زائلاً .

فمن معاني قوله تعالى ﴿لَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ أن الإبتلاء خلاف الأصل

الذي هو استدامة النعم ، وتقدير الآية (ولنبلونكم فاستعدوا للإبتلاء).

التاسع : ولنبلونكم فاصبروا .

وهل ينحصر الإبتلاء في الدنيا بالأفراد الخمسة التي ذكرتها آية

البحث ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾<sup>(٣)</sup> .

(١) سورة البقرة ١٥٥ .

(٢) سورة .

(٣) سورة البقرة ١٥٥ .

الجواب لا ، إنما ذكرت هذه الأفراد من باب المثال الأهم ، وإلا فإن الدنيا دار الإمتحان والابتلاء وقد تبتلى طائفة بالمتعدد من هذه الوجوه التي ذكرتها الآية أو بعضها ، وقد تنجو من هذا الابتلاء طائفة أو جيل من المسلمين ، وهو من معاني كون الابتلاء عرضاً زائلاً.

### قانون الإرهاب من الفساد ومن سفك الدماء

لقد هبط آدم إلى الأرض بعد أن احتجت الملائكة على قيام شطر وأفراد من ذريته بعد هذا الهبوط بأمر :  
الأول : الفساد .

الثاني : القتل ، وسفك الدماء .

الثالث : الجمع بين الفساد وسفك الدماء ، كما ورد في قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

ولم تحدد الآية الكم والكيف في كل من الفساد وسفك الدماء فهو علم خاص بالله عز وجل ، ومن مصاديق قوله تعالى ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾<sup>(٢)</sup> ، بعث الأنبياء والمسلمين في كل زمان ومن أيام آدم إلى الدعاء والتضرع إلى الله بمحو أفراد كثيرة من الفساد ، ودفع القتل عن الناس ، وهل هذا الدعاء خاص بزمانه وخصوص مسألته .

(١) سورة البقرة ٣٠.

(٢) سورة الرعد ٣٩.

الجواب لا ، فمن فضل الله عز وجل مغادرة المؤمن الدنيا ولكن دعاءه باق بين الناس في ذاته وموضوعه ومنافعه.

ليكون من مصاديق قوله تعالى ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾<sup>(١)</sup> ، أي ادعوني لأنفسكم وذرائكم والأموات والأجيال اللاحقة ، وفي أمور الدنيا والآخرة ، فليس من حد أو رسم لموضوع الدعاء ، فقد فتح الله عز وجل بابه للناس جميعاً ، والحد في إصطلاح الفلسفة هو اللفظ الدال على ماهية الشيء ، كتعريف الإنسان بالخليفة لقوله تعالى ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾<sup>(٢)</sup> أما الرسم فهو الوصف ، فهو تعريف الشيء بصفاته العرضية التي تفصله وتميزه عن غيره مثل العاقل ، أو الجامع للثروة أو الضاحك بالنسبة للإنسان .

وهل من مصاديق الدعاء السؤال بالتزهد العام عن الإرهاب ومطلق الفساد ، الجواب نعم ، فنسأل الله عز وجل أن يعصم كل مسلم ومسلمة منه ، وأن يملأ نفوس المسلمين بالنفرة منه ومن التفجيرات والقتل العشوائي.

لقد سقط كثيرون قتلى وشهداء بسبب الإرهاب ، فهو من سفك الدماء بغير حق ، وهو من الفساد لما فيه من الإضرار بالقواعد العامة في استقرار المجتمعات وعمارة الأرض وإزدهار التجارة والصناعة .

ولقد كان قتل قاييل لأخيه هابيل بن آدم مثالاً للإرهاب ، وفرد جامع بين الفساد وسفك الدماء ، ليكون باعثاً للنفرة في نفوس المسلمين من الإرهاب .

(١) سورة غافر ٦٠.

(٢) سورة البقرة ٣٠.



### قانون دعاء الملائكة لصرف الإرهاب

من معاني إخبار الله عز وجل الملائكة عن جعل الإنسان ﴿فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾<sup>(١)</sup> زرع حب الناس في نفوس الملائكة ، وجعلهم مدداً للناس في مسالك الهداية والرشاد ، وسبباً لمنعهم من الفساد والإرهاب ، وهو الذي تجلّى برد الملائكة على إخبار الله عز وجل لهم بخلافة الإنسان في الأرض بقولهم ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾<sup>(٢)</sup>.

ومن معانيه سؤال الإذن من الله عز وجل لإعانتهم للإنسان لدفعه عن الفساد ، وعن سفك الدماء ، ويدل نزولهم بالوحي والكتب على الأنبياء على تفضل الله عز وجل بالإستجابة لهم .  
ومن مصاديق نفخ الله من روحه في آدم كما في قوله تعالى ﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾<sup>(٣)</sup> ، جعل النفوس تكره القتل ، ولا تميل إليه ولا يعلم ما صرف من القتل وضروب الإرهاب عن الناس إلا الله عز وجل ، وأيهما أكثر القتل الذي صرفه الله عز وجل وكتب استدامة أيام الذي أريد قتله متحداً أو متعدداً مع الهمم بايقاعه ، وتحقيق مقدماته ، أم القتل الحادث بالفعل .

(١) سورة البقرة ٣٠.

(٢) سورة البقرة ٣٠.

(٣) سورة السجدة ٩.

الجواب هو الأول ، وفي التنزيل ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَاءُ يُدْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ قَوْمٍ آخَرِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

والإرهاب مبغوض لأنه جامع للفساد والقتل ويشمله تنبيه الملائكة في الآية المتقدمة في أول البحث ، وذكرنا مبحثاً مستحدثاً في المقام وهو أن الملائكة لم يحتجوا على جعل الإنسان ﴿فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾<sup>(٢)</sup> ، وليس لهم أن يحتجوا ، وليس من دأبهم إلا الطاعة والإنقياد التام لأوامر الله ، والإنقطاع إلى التسييح والتهليل ، وقد شكروا الله عز وجل إكرامه لهم باخبارهم عن خلافة الإنسان في الأرض .

ومن معاني هذا الشكر دعاؤهم بتنزه الناس عن الفساد ، وعن القتل وسفك الدماء ، ليكون من معاني وتقدير قوله تعالى ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾<sup>(٣)</sup> ، وجوه :

الأول : دعاء الملائكة للناس لعمارة الأرض بذكر الله وأداء الفرائض العبادية .

الثاني : شكر الناس لله على خلافتهم للأرض بالتقوى والصلاح ، حتى على القول باختصاص هذه الخلافة بالأنبياء فانها نعمة على الناس جميعاً .

(١) سورة الأنعام ١٣٣.

(٢) سورة البقرة ٣٠.

(٣) سورة البقرة ٣٠.

الثالث : سؤال الملائكة الله عز وجل أن يجعل الناس يتزهون عن الفساد ، وعن اشاعة القتل بينهم .

الرابع : إستعداد الملائكة لنصرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين ، كما في قوله تعالى ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِئَةِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾<sup>(١)</sup> وفيه تذكير من الله عز وجل لأجيال المسلمين باستغاثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه بالله عز وجل يوم معركة بدر ، للسلامة والنجاة من الكفار الذين أرادوا استئصالهم ، وفيه دعوة لأجيال المسلمين للتنزه عن الإرهاب ، وللإمتناع عن الفساد .

الخامس : دعاء الملائكة لتنزيه الأرض من الإرهاب والفساد .  
وهل سأل الملائكة الله عز وجل بامتناع الناس عن الإرهاب بمفهومه في هذا الزمان ، أم أنهم لم يطلعوا عليه .  
المختار هو الأول ، لذا تفضل الله عز وجل باجابتهم ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

ومن علم الله عز وجل تفضله تعالى بصلاح النفوس والمجتمعات وإنحسار الإرهاب ، وانقطاعه ببركة بعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وما فيها من مصاديق الرحمة والعفو ، ولزوم التقيد بسنن التقوى ، وإدراك المسلمين والناس جميعاً معارضة ومنافاة الإرهاب للتقوى ، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ

(١) سورة الأنفال .٩

(٢) سورة البقرة .٣٠

مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾.

لتبين هذه الآية الأخوة الإنسانية ، ولزوم جعل إتحاد الأب وهو آدم للناس جميعاً مادة وقاعدة للألفة العامة ونبذ الحروب والإرهاب ، والعداوة والإقتال .

والإرهاب سبب للإنفاق الهائل على الأمن ونشر العيون والرجال وكثرة السجون مع الخسارة في الأرواح التي تأتي على الكبير والصغير ، لذا فان الله عز وجل تفضل وأخبر الملائكة عن خلافة الإنسان في الأرض.

ليتناجى الناس بالصلاح ، وتثبيت قواعده ومفاهيمه في الأرض ، وهذا التثبيت حرز من الإرهاب ، وصار هذا الحرز في هذا الزمان حاجة للناس ، والنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أولى الناس بالناس ، ورسالته رحمة للأجيال ، وقد اجتهد في إقامة شعائر الله ، وترك خلفه من الفرائض العبادية وضبطها ومن الصحابة ما لم يتركه نبي أو رسول غيره ، وهو من مصاديق تفضيله على الأنبياء السابقين.

### قانون العداوة بين الإنسانية والإرهاب

المراد من الإنسانية الصبغة الخاصة بالجنس البشري بما يميزه عن الأجناس الأخرى ، وما فيه تفضيل له عن المخلوقات الأرضية ، وأبهى صفات الإنسانية خلافة الإنسان في الأرض ، وترشح عن مفهوم الإنسانية مبادئ وقيم حميدة مثل ، الأخوة ، الإحسان ، التراحم ، الأمانة ، وتتجلى الإنسانية بالآيات القرآنية بخصوص الخلق الحميد والسنة النبوية .

و(عن أبي الدرداء قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : ما شيء أثقل في الميزان من خلق حسن)<sup>(١)</sup>.  
ولقد تفضل الله عز وجل وأخبر الملائكة عن خلق آدم وإتحاذه ﴿فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾<sup>(٢)</sup> وتكاثر وتعاقب ذريته في الأرض ، وهو المستقراً من معنى الخلافة إذ أنها تعني الإستدامة ، أي إستدامة وجود الإنسان في الأرض بصفة الخلافة ، وهذا الإخبار إكرام لآدم وذريته ، ثم تفضل الله عز وجل و﴿عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾<sup>(٣)</sup> وأمر آدم أن يعلمها للملائكة لبيان منزلة آدم عليه السلام عند الله ، وأهليته للخلافة في الأرض ، قال تعالى ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

للبشارة بأن صفة الإنسانية مصاحبة للناس ، وتقي من المزالق ، وتحول دون تفشي الإرهاب .  
ليكون هذا الإكرام نوع عهد بين الله عز وجل والناس في التنزه عن الكفر ومفاهيم الضلالة ، وعن الإرهاب والظلم والتعدي ، فمن خصائص الخليفة الحكم بالعدل والحق ، ومنها الخلافة على الذات .

(١) الثعلبي / الكشف والبيان ٣٣٢/١٣.

(٢) سورة البقرة ٣٠.

(٣) سورة البقرة ٣١.

(٤) سورة البقرة ٣٣.

ومنه (قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع في مسجد الخيف: إني فرطكم وأنتم واردون علي الحوض، حوض عرضه ما بين بصرى وصنعاء، فيه قدحان من فضة عدد النجوم)<sup>(١)</sup>.

فيكون الإنسان رقيماً على جوارحه وضابطاً لجوارحه ، وممتعاً عن الإرهاب وإدخال الرعب في قلوب الناس .

ليكون من معاني تلقي إكرام الله عز وجل للإنسان بالخلافة الشكر لله عز وجل بإجتباب الإرهاب ، وإفزاع الناس ، والإضرار بالإبرياء والشيوخ والنساء والأطفال بالتفجيرات ونحوها .

وعن الإمام علي عليه السلام :

دواؤك منك ولا تشعر ... ودواؤك منك ولا تبصر

وتزعم أنك جرم صغير ... وفيك انطوى العالم الكبير .

والخلافة مصاحبة للإنسان مما يترتب عليه حضورها وموضوعيتها في عالم الأفعال ، فهي جزء من الوجدان العام والخاص ، وباعث إلى الهدى ، ونشر ألوية الأمن في الأرض ، قال تعالى ﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

ومن إعجاز القرآن مجيؤه بالنهي العام عن الفساد ، والنهي الخاص عن مصاديق وأفراد من الفساد ليتعاضدا في إصلاح الناس كل من :

الأول : الأمر الإلهي بالصالحات وفعل الخيرات ، وأداء الفرائض العبادية .

(١) البحار ١٩/٨.

(٢) سورة البقرة ٣٨.

الثاني : الواجب الخاص بعبادة معينة نهى عن الفساد والإرهاب والظلم سواء جاء الواجب بصيغة الأمر كما في قوله تعالى ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَبُوا مَعَ الرَّاكِبِينَ﴾<sup>(١)</sup> أو بصيغة الجملة الخبرية كما في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

الثالث : النهي من عند الله عن القبائح والمنكر ، قال تعالى ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ﴾<sup>(٣)</sup>.

الرابع : النهي عن فعل حرام مخصوص كما في قوله تعالى ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾<sup>(٤)</sup>.

ويكون الفعل على وجوه :

الأول : خير محض وصلاح .

الثاني : ما كان النفع أرجح من الضرر .

الثالث : التساوي بين طرفي النفع والضرر .

الرابع : رجحان الضرر من الفعل .

ويكون الحكم في الوجه الثالث والرابع أعلاه المنع ، لأن درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة ، أما في الأول والثاني فيستحب الفعل .

(١) سورة البقرة ٤٣ .

(٢) سورة البقرة ١٨٣ .

(٣) سورة الأنعام ١٥١ .

(٤) سورة الإسراء ٣٢ .

وقد يجب بحسب الحال ، لتقديم المصلحة الراجحة على المفسدة المرجوحة .

وصفة الإنسانية سور الموجبة الكلية الجامع للناس ، ليعيشوا بأمن وسلام وحفظ لحقوق الإنسان الخاصة والعامة .  
وهل كان للنبوة موضوعية في بناء الحياة الأسرية والاجتماعية العامة ولغة التخاطب ، الجواب نعم .

ومن إعجاز القرآن ذكره للصدقة وما يترتب عليها من المستحبات ، قال تعالى ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۖ﴾<sup>(١)</sup>.

لذا كان آدم نبياً رسولاً ، ومن الأسماء التي علمه الله الحقوق والواجبات وحسن العشرة ويكون الإرهاب ضداً لها فهو مجلبة للضرر العام إلى جانب الخسارة الخاصة من الفعل الإرهابي .





### قاعدة لا ضرر ولا ضرار زاجر عن الإرهاب (بحث أصولي) <sup>(١)</sup>

من الأحاديث النبوية التي عليها إجماع علماء الإسلام ، والتي تكون حاضرة في كل زمان ، حديث (لا ضرر ولا ضرار) وهو قاعدة سيالة من باب الطهارة إلى باب الديات .

و(عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا ضرر ولا ضرار من ضرار الله به ومن شاق شاق الله عليه) <sup>(٢)</sup>.

وعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال : قضى رسول الله صلى الله عليه وآله بين أهل المدينة في مشارب النخل أنه لا يمنع تقع الشئ ، وقضى بين أهل البادية أنه لا يمنع فضل ماء ليمنع به فضل كلاء ، وقال : لا ضرر ولا ضرار <sup>(٣)</sup>.

ومنها (لا ضرر ولا ضرار في الإسلام).

وورد الحديث بطرق أخرى ، وقد ألفت كتب كثيرة بخصوص هذا الحديث وتخريجه ، وناقشه من وجهة سامية ، وهي استقراؤه من القرآن ومناسبة موضوع الكتاب فهذا الحديث مقتبس من آيات القرآن ، وهو إصلاح ومناسبة لوقائع ومنها :

الأول : الطلاق ولزوم إجتنا ب ظلم المرأة وحجب حقوقها أو دفعها إلى البذل والعطاء بغير حق ، قال تعالى ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلِّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا

(١) قد تقدمت الإشارة لهذه القاعدة في الجزء ٢١٦ .

(٢) تفسير القرطبي ٢٣١/٨ .

(٣) البحار ٢٧٦/٢ .

بَيِّنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَمْ  
أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١﴾.

الثاني : أحكام الإرث كما في آيات المواريث إذ ورد قوله تعالى  
﴿مَنْ بَعْدَ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ ذَيْنَ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ  
يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّلُثُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ  
وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ ذَيْنَ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَاكَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ  
أُخْتُ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي  
الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ ذَيْنَ غَيْرَ مُضَارٍ وَصِيَّةٍ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ  
عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٢﴾.

الثالث : إنتفاء الحرج في الدين ، ومنع التشديد على النفس ،  
قال تعالى ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (٣).

الرابع : المنع من الفساد ، وإشاعة الفوضى ، ولحوق الأذى  
بالناس قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (٤)، ويجمع  
الإرهاب بين هذه الأفراد الثلاثة التي ورد المنع عنها ، لذا فإن الله  
عز وجل لا يحب الإرهاب.

(١) سورة البقرة ٢٣٢.

(٢) سورة النساء ١٢.

(٣) سورة الحج ٧٨.

(٤) سورة القصص ٧٧.

الخامس: آيات العدل ، قال تعالى ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾<sup>(١)</sup> ، والإرهاب ضد للعدل ومحاولة لحرفه ، لذا تجد عامة الناس يستهجنون الإرهاب ، ولا يرضون بفعله وإن ادعى أنه موافق لمطالبهم.

السادس: الخلق الحميد الذي جاء به القرآن ، قال تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(٢)</sup> ، ويتنافى الإرهاب مع هذا الخلق .

السابع: لزوم الإنصاف عند تعارض المصالح الشخصية أو الدولية في حال حصوله .

الثامن: النهي عن الغبن والتدليس في المعاملات والمكاسب ، مع الناس جميعاً ، وعن الإمام الصادق عليه السلام : غبن المؤمن حرام.

التاسع: النهي عن الضرر مطلقاً سواء جاء عن قصد أو من دون قصد.

العاشر: قبض اليد عما فيه إضرار بالغير حسن ، وإن كان نفعاً للذات.

الحادي عشر: تنمية ملكة الأخلاق الحميدة عند المسلمين وإشاعتها بين الناس ، وجعل الإنسان رقيقاً على نفسه ، ساعياً في الإصلاح ، يتجنب الإضرار بالغير.

الثاني عشر: إجتنب الإضرار بالوصية وامضائها ، كما في الإنتقاص منها أو إنكارها أو تحريفها ، أو قيام الشاهد عليها

(١) سورة النساء ٥٨.

(٢) سورة ن ٤.

بانكارها، قال تعالى ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ \* فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِذِنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ عِلْمٌ ﴿١﴾.

الثالث عشر: لا ضرر ولا ضرار في الجوار ، وهو موضوع حديث لا ضرر .

الرابع عشر: من مصاديق عدم الإضرار الحرص على أداء الأمانة ، قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ (٢)، ومنها الوفاء بالعقود ، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ (٣).

ترى ما هي النسبة بين الضرر والفساد ، المختار هو العموم والخصوص المطلق ، فالضرر أعم ، فجاء الحديث النبوي للمنع من الفساد ، ومقدماته ، ومن إثارة النعرات والأحقاد والضغائن والضرر وإيذاء الغير ، وهو ضد النفع .

أما الضرار فهو فعال من الضر ، ومن معانيه المجازاة بالضرر ، فمن تلقى الضرر عليه أن يصبر ويعفو ، ويطلب حقه من غير إضرار بالآخر .

(١) سورة البقرة ١٨٠-١٨١.

(٢) سورة النساء ٥٨.

(٣) سورة المائدة ١.

يقال (ضره ضرراً وضاره ضراراً " ولا ضرر ولا ضرار في الإسلام ، وأضر به ، واستضررت به ، ولحقه ضرر ومضرة ومضار)<sup>(١)</sup>.

ومن معاني الإضرار إلحاق الضرر بالغير من غير جلب النفع للذات ، ومنه الإرهاب فليس فيه نفع للذات إنما يكون ضرراً للذات ، وإضراراً بالغير.

وقد ذكرت في علم الأصول (ومن معاني الهجرة إلى الحبشة أن المسلم يجتنب الإضرار بالآخرين .

ومن إعجاز السنة الغيري في هجرة الحبشة التخفيف عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه الذين بقوا في مكة ، ومناجاة قريش باجتناّب التماذي في إيذائهم ، فإن قلت قد ترغب قريش بهجرتهم ، والجواب لا ، بدليل أنهم أرسلوا رجلاً في طلب المهاجرين حالما سمعوا بمغادرتهم مكة).

وهل في قول النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم : لا ضرر ولا ضرار ، وعد بتنزيه الأرض من الإرهاب ، الجواب نعم . وفيه دعوة للمسلمين لحفظ الممتلكات العامة والخاصة ، وللإبتعاد عن الإضرار ، بالغير سواء كان مسلماً أو غير مسلم.

## قانون كل آية قرآنية تنهى عن الظلم

ورد ذكر هذا القانون في الجزء الأربعون بعد المائة من هذا السفر المبارك<sup>(١)</sup>، كما ورد فيه كل من :

الأول : بيان آيات القرآن لقانون وهو أن الظلم سوء وشر.

الثاني : بيان قانون وهو أن ظلم الظالم لا يحجب عن العباد رزقهم ، وما كتب الله عز وجل لهم من الخير والصحة وطول العمر.

الثالث : قانون نزول الملائكة في بدر مدد للمسلمين في أحد.

الرابع : قانون الإعجاز الغيري لنداء الإيمان.

الخامس : جاء نداء الإيمان بذات صيغة البعيد لبيان قانون وهو شموله للإجيال غير المتناهية من المسلمين.

السادس : قانون نداء الإيمان باعث للسكينة.

وهذا الجزء من بين أجزاء من خذا السفر أختصت بتفسير نداء الإيمان ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الذي ورد في القرآن تسعاً وثمانين مرة ، وهذه الأجزاء هي :

الأول : الجزء الخامس والثلاثون بعد المائة ، وهو القسم الأول من تفسير (نداء الإيمان) .

الثاني : الجزء السادس والثلاثون بعد المائة .

الثالث : الجزء السابع والثلاثون بعد المائة .

الرابع : الجزء الثامن والثلاثون بعد المائة .

الخامس : الجزء التاسع والثلاثون بعد المائة .

السادس : الجزء الأربعون بعد المائة .

(١) الجزء (١٤٠) من تفسيرنا ص ٢٧٣ ، وهذا الجزء وأجزاء التفسير الأخرى منشورة

على موقعنا (www.marjaiaa.com).

و(الظلم: مصدر ظلمته أظلمه ظلماً، والظلم، بالضم؛ الاسم. وأصل الظلم وضعك الشيء في غير موضعه، ثم كثر ذلك حتى سمي كل عسف ظلماً. وظلمت السقاء أظلمه ظلماً)<sup>(١)</sup>.

و(ظلمه يظلمه ظلماً ومظلمة. وأصله وضع الشيء في غير موضعه. ويقال: من أشبه أباه فما ظلم. وفي المثل: من استرعى الذئب فقد ظلم.

والظلامة والظليمة والمظلمة: ما تطلبه عند الظالم، وهو اسم ما أخذ منك. وتظلمني فلان، أي ظلمني مالي. وتظلم منه، أي اشتكى ظلمه. وتظالم القوم. وظلمت فلاناً تظليماً، إذا نسبت به إلى الظلم، فانظلم، أي احتمل الظلم. قال زهير:

هو الجواد الذي يعطيك نائله ... عفواً ويظلم أحياناً فينظلم

قوله: يظلم أي يسأل فوق طاقته. ويروى: فيظلم أي يتكلفه. والظليم بالتشديد: الكثير الظلم. والظلمة: خلاف النور. والظلمة بضم اللام: لغة فيه، والجمع ظلم وظلمات وظلمات<sup>(٢)</sup>.

ومن الإعجاز في خلافة الإنسان في الأرض معرفة الناس بالظلم وأفراده بالفطرة والعقل، وكيف أنه تجاوز للحد، وتعد على حق الغير.

وجاء القرآن بقانون وهو ظلم الكافر والمعتدي لنفسه لأن الدنيا مزرعة الآخرة، وأخبر عن فتح باب التوبة للظالمين، قال تعالى ﴿وَمَا

(١) جمهرة اللغة ٢/٢٤.

(٢) الصحاح في اللغة ١/٤٣٨.

أَرْسَلْنَا مِنْ رُسُلٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿١﴾ .

ليكون من إعجاز القرآن وجوه :

الأول : قانون ضرر الظلم على ذات الظالم .

الثاني : قانون العذاب الأليم على الظلم .

الثالث : قانون التدارك بالإستغفار .

والنسبة بين الظلم والإرهاب العموم والخصوص المطلق فكل إرهاب هو ظلم وليس العكس ، وقد يكون أحدهما مقدمة للآخر ، ونتيجة له .

لذا فان إجتناّب الإرهاب نجاة في النشأتين ، وسلامة من الظلم والتعدي ، ويمكن القول بقانون وهو كل آية من القرآن تنهى عن الظلم والتعدي والإرهاب من جهة أو أكثر من الجهات الآتية :

الأولى : منطوق الآية .

الثانية : مفهوم الآية .

الثالثة : دلالة الآية .

الرابعة : الجمع بين الآية القرآنية وغيرها من آيات القرآن .

فقد لا تجد في آية قرآنية إشارة للظلم ، ولكن عند جمعها مع غيرها من آيات القرآن يتبين بجلاء معنى القبح الذاتي للظلم .

(عن جابر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح فإن الشح أهلك



من كان قبلكم ، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم<sup>(١)</sup>.

لقد تضمن القرآن أكثر من خمسمائة آية من آيات الأحكام ، وكل آية حرز من الظلم والإرهاب ، وحصانة للناس جميعاً ، فيتقيد المسلم بأحكام الآية القرآنية فيسلم من ظلمه القريب والبعيد ، مثلاً في النهي عن أكل أموال اليتامى ، قال تعالى ﴿وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَيْرَ بِالْطِّيبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾<sup>(٢)</sup> ، فيحفظ اليتيم وماله في الإسلام للإحتراز من الظلم ، وليكون من باب الأولوية إجتناّب الإرهاب لما فيه من الضرر من وجوه :

الأول : صيرورة الأبناء أيتاماً بسبب قتل الأب بالإرهاب.

الثاني : تعرض اليتام للقتل بالإرهاب .

الثالث : فاجعة الأبوين والأهل بفقد الشباب في الإرهاب والتفجيرات .

الرابع : الفزع والخوف الذي يتغشى الأيتام وأولياءهم من الإرهاب.

الخامس : من وجوه الظلم بالإرهاب تلف الأموال وشل حركة التجارة والسفر ، قال تعالى ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.



(١) الدر المنثور ٢/ ٢١٣ .

(٢) سورة النساء ٢ .

(٣) سورة النمل ٦٩ .

## نداء الإيمان حاجز دون الإرهاب

لقد أنعم الله عز وجل على المسلمين والمسلمات وشهد لهم في كلامه الباقي في الأرض إلى يوم القيامة بالإيمان إذ قال سبحانه في نداء الإكرام ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾.

نعم النسبة بين الذين آمنوا والمؤمنين عموم وخصوص مطلق ، فالذين آمنوا أعم والمراد الذين آمنوا بالله والربوبية المطلقة له سبحانه ، ونطقوا بالشهادتين ووقفوا في صفوف المصلين ، أما الإيمان فهو اعتقاد بالجنان ، وقد تكرر النداء أعلاه في القرآن تسعاً وثمانين مرة ويحتمل وجوهاً :

الأول : نداء الإيمان شهادة متحدة من عند الله عز وجل .

الثاني : إنه شهادة متعددة ، وكل فرد منها شهادة مستقلة .

الثالث : ليس في نداء الإيمان هذا شهادة من عند الله .

والصحيح هو الثاني أعلاه ، قال تعالى ﴿لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ

إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً﴾<sup>(١)</sup> ، وهو إكرام إضافي للمسلمين ، ودعوة للمنافقين للإستحياء من الله ، والتنزه عن النفاق وفيه حث للمسلمين لإجتنب الظلم والتعدي.

وليس من حصر لمنافع نداء الإيمان في إصلاح حال المسلمين ، وتأهيلهم لعالم الحساب بسنن التقوى ، ومن خصائص استدامة وتجدد الشهادة بحسن سمت المسلمين ، وبعثهم على العمل بسنن الإيمان ، وهو حرب على الإرتداد ، ودليل على عصمتهم<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة النساء ١٦٦.

(٢) انظر الجزء الواحد والثلاثين بعد المائة من تفسيري للقرآن ص ٥ .

ومن معاني تعدد شهادة الله للمسلمين بالإيمان في نداء الإيمان تعدد الموضوع والحكم في آيات هذا النداء فتجد في كل آية أمراً أو أكثر ، كما في في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(١)</sup> ، وكما في آية الوضوء وتعدد أجزائه<sup>(٢)</sup>.

أو يتعدد النهي في الآية كما في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾<sup>(٣)</sup> ، أو تكون آية نداء الإيمان جامعة للأوامر والنواهي كما في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَتَّبِعُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَايُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾<sup>(٤)</sup>.

ومن إعجاز القرآن قانون موضوع آية النداء أعم منها ، إذ أنه يشمل في الغالب آيات تأتي بعدها وتكون معطوفة عليها بحرف عطف كالواو ، كما في قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ \* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا

(١) سورة آل عمران ٢٠٠.

(٢) انظر سورة المائدة ٦.

(٣) سورة المائدة ٨٧.

(٤) سورة المائدة ٢.

إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ \* وَكُلُوا مِنَّمَا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿١﴾.

أو تكون معطوفة عليها بالمعنى ووحدة الموضوع في تنقيح المناط ليصاحب هذا النداء المسلم في تلاوته لآيات القرآن.

وقد تأتي آيتان متجاورتان كل واحدة منهما تبدأ بنداء الإيمان. ونسبة آيات النداء التسعة والثمانين إلى مجموع آيات القرآن نحو ٧٠/١ ولكن موضوعها في الآيات المعطوفة على النداء يضيق هذه النسبة إلى نحو ٤٠/١ من مجموع آيات القرآن.

وقد جاء في الجزء الواحد والأربعين بعد المائة من هذا التفسير باب اسمه (العطف على نداء الإيمان) (٢).

ومن خصائص نداء الإيمان تفاخر الملائكة بالمؤمنين وعباداتهم ، وذكرهم لله ، وهو مقدمة لنزولهم لنصرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه في معركة بدر وأحد والخندق وحنين ، قال تعالى ﴿بَلَىٰ إِنَّ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ (٣).

وهذا الإفتخار المللكوتي دعوة للمسلمين مجتمعين ومتفرقين لإجتناّب الظلم والتعدي سواء فيما بينهم ، أو مع غيرهم ، وهو الذي تجلّى باستنكار عامة المسلمين لظاهرة الإرهاب في هذا الزمان ، فلا تجد له ناصراً لذا فانه إلى انحسار وزوال ، ليبقى نداء الإيمان يطل على المسلمين في الليل والنهار ، وفي الصباح والمساء ويأخذ بأيديهم إلى مراتب الرفعة والعز.

(١) سورة المائدة ٨٦-٨٨.

(٢) انظر الجزء (١٤١) من هذا التفسير ص ٣٠٠.

(٣) سورة آل عمران ١٢٥.

ترى كيف يكون نداء الإيمان زاجراً عن الإرهاب فيه مسائل :  
الأولى : تقدير الآية : يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله والرسول  
 باجتناب الإرهاب .

الثانية : يا أيها الذين آمنوا يتنافى الإرهاب مع الإيمان والهدى .  
الثالثة : يا أيها الذين آمنوا انتم القادة في الزجر عن الإرهاب ،  
 وهل من مصاديق قوله تعالى ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾<sup>(١)</sup> ، للتضاد  
 بين الخير والتفضيل وبين الإرهاب .

الرابعة : يا أيها الذين آمنوا بان رسالة النبي محمد مانع من  
 الإرهاب إلى يوم القيامة .

الخامسة : يا أيها الذين آمنوا تعاونوا في دفع الإرهاب عن المجتمعات .  
السادسة : يا أيها الذين آمنوا احترزوا بالتقوى وأداء الفرائض  
 من آفة الإرهاب .

السابعة : يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم الإرهاب والتفجيرات .  
الثامنة : يا أيها الذين آمنوا تعاهدوا الإيمان باجتناب الإرهاب .  
التاسعة : يا أيها الذين آمنوا بالتضاد بين الإسلام والإرهاب .  
العاشرة : يا أيها الذين آمنوا بنزاع القرآن المسلح ضد الإرهاب .  
 وقد تقدم كل من :

الأول : قانون نداء الإيمان زجر عن السيئات .  
الثاني : قانون تقدير نداء الإيمان في كل آية من القرآن .  
الثالث : قانون تقدير نداء الإيمان في كل آية من آيات القرآن أن القرآن  
 نزل هداية للمسلمين ، وبياناً وموعظة لهم ، ولا يتعارض هذا التقدير مع  
 مضامين الآية القرآنية وإن جاءت خطاباً لغير المسلمين<sup>(٢)</sup> .

(١) سورة آل عمران ١١٠ .

(٢) أنظر الجزء الثامن والثلاثين بعد المائة ص ٩٢ .

## قانون نداء الإيمان سلام

لقد جعل الله عز وجل القرآن لواء ودرع السلام في الأرض وصحيح أنه خطاب خاص في مقابل الخطاب العام في القرآن للناس جميعاً كما في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَانِئْ تَوْفُكُونَ﴾<sup>(١)</sup> إلا أن بركاته تترشح على الناس من وجوه :

الأول : في القرآن رسماً وتلاوة أمن وسلام للمسلمين، لأنه من الشواهد على الأخوة بينهم من جهات:

الأولى : إنسباط وتغشي نداء الإيمان لكل المسلمين والمسلمات على نحو العموم الإستغراقي والمجموعي، إذ يدل على أنهم أمة واحدة تتزين بلباس الإسلام، ومنه العصمة من الإرهاب.

الثانية : في نداء الإيمان ندب للمسلمين جميعاً للتعاون في العمل بأحكام التنزيل، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾<sup>(٢)</sup> والنسبة بين العدوان والإرهاب عموم وخصوص مطلق.

الثالثة : الإتحاد والتشابه في أداء الفرائض والعبادات التي تضمنت آية النداء وجوبها، وهل هذا الأداء من مصاديق الأخوة بين المسلمين، الجواب نعم.

الرابعة : التعاون والتآزر بين المسلمين في الإمثال للأوامر والنواهي الواردة في آيات نداء الإيمان.

(١) سورة فاطر ٣.

(٢) سورة المائدة ٢.

لقد آخى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بين المهاجرين والأنصار بعد هجرته إلى المدينة وقبل معركة بدر الدفاعية المحضة لبيان مصداق يتجلى على نحو يومي في الأخوة الإيمانية بالتعاون بين كل أخوين ، وقد تقدم ذكر هذه المؤاخاة<sup>(١)</sup>.

لتكون نواة للأخوة بين المسلمين بدليل قوله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾<sup>(٢)</sup>، وأيهما أكثر نفعاً في حياة أجيال المسلمين الآية القرآنية أعلاه ، أم مؤاخاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين أصحابه ، الجواب هو الآية القرآنية أعلاه ، فمع قدسية وموضوعية السنة النبوية في حياة المسلمين إلا أن الآية القرآنية أعظم أثراً وأكثر نفعاً من السنة النبوية ، وهو من إعجاز القرآن وكونه معجزة عقلية حاضرة في كل زمان ، وهذا الحضور أمر وجودي ، ومؤثر في الوقائع والأحداث.

الثاني : تضمنت آيات النداء أحكام الأمن والسلام بين الناس ، ومنها حكم القصاص كما في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ أَلْقُوا فِي الْحَرْبِ بِالْحَرْبِ﴾<sup>(٣)</sup> ، للزجر عن الظلم والتعدي ، الآية تستصرخ المسلمين وتندبهم إلى الإمتناع عن إشاعة القتل والفتك بالناس.

الثالث : من دلالات ومعاني تكليف المسلمين بالعبادات الإنشغال بذكر الله والعزوف عن إيذاء الغير .

(١) أنظر الجزء (٢٢١) من هذا السفر باب (قانون المؤاخاة تعاون قاهر للإرهاب) ص ١٦٤ وباب (مصاديق من المؤاخاة) ص ١٧١.

(٢) سورة الحجرات ١٠.

(٣) سورة البقرة ١٧٨.

الرابع : نداء الإيمان باعث للمسلمين للإنصراف عن الظلم والتتزه عن الإرهاب ، لانبساط الإيمان على الجوارح والأركان بالخشية من الله عز وجل ، والرضا بما قسم ، ورجاء فضله وإحسانه.

الخامس : تكرار وتعدد نداء الإيمان في القرآن عون للمسلمين في باب المعاملات وحسن الخلق والتهذيب وصيغ المودة مع الناس بالذات والمقابلة بالمثل ، قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾<sup>(١)</sup>.

والنسبة بين معنى الآية أعلاه وسبب نزولها العموم والخصوص المطلق ، إذ أن سبب نزولها هو المودة للإمام علي عليه السلام . فقد ورد عن البراء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام : قل : اللهم اجعل لي عندك عهداً ، واجعل لي عندك وداً ، واجعل لي في صدور المؤمنين مودة فأنزل الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾<sup>(٢)</sup> ، قال : فنزلت في علي .

وأخرج الطبراني وابن مردويه ، عن ابن عباس قال : نزلت في علي بن أبي طالب ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾<sup>(٣)</sup> ، قال : محبة في قلوب المؤمنين<sup>(٤)</sup>.

أما معنى الآية فهو أعم إذ ورد عن الإمام علي عليه السلام أنه قال (سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن قوله ﴿سَيَجْعَلُ

(١) سورة مريم ٩٦.

(٢) سورة مريم ٩٦.

(٣) سورة مريم ٩٦.

(٤) الدر المنثور ٤٩٠/٦ .



لَهُمُ الرَّحْمَنُ وَذَا ۖ مَا هُوَ ، قال : المحبة ، في قلوب المؤمنين ، والملائكة المقربين . يا علي ، إن الله أعطى المؤمن ثلاثاً . المنة والمحبة والحلاوة والمهابة في صدور الصالحين<sup>(١)</sup> .

ومن الشكر لله عز وجل على ود الناس الذي يأتي من الغير إبتداء عدم صدور الأذى من المسلمين إلى الناس ، قال تعالى ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾<sup>(٢)</sup> ، بلحاظ أن هذا الود من الإحسان ، فان قيل هذا الود للمؤمنين فضل من عند الله ، وكيفية يقذفها الله في نفوس الناس ، فهل فيه إحسان منهم .

الجواب نعم ، وهو من فضل الله عز وجل فلا بد أن يقابله المؤمنون بنشر ألوية السلم والأمن في الأرض ، وأن يطمئن الناس للمسلم في ميدان العمل وفي السوق وفي المتدييات ، فلا يخشون غائلته وغدره ، ليكون من معاني قوله تعالى ﴿ الْآبِذِكِرَ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾<sup>(٣)</sup> ، وجوه :

الأول : اطمئنان وسكينة قلب الذاكر لله عز وجل .

الثاني : نزول الطمأنينة على المستمع لذكر الله ، وتلاوة القرآن ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> .

الثالث : اطمئنان الناس لقارئ القرآن ، والمسلم الذي يقيم الصلاة ، وهو من الإعجاز في وجوب قراءة المسلم

(١) الدر المنثور ٦/٤٩٠ .

(٢) سورة الرحمن ٦٠ .

(٣) سورة الرعد ٢٨ .

(٤) سورة الأعراف ٢٠٤ .

القرآن في الصلاة لأنها باعث للطمأنينة في قلوب أهل الكتاب والناس جميعاً من المسلمين ليرتب عليه قانون عصمة المؤمنين من الظلم والإرهاب ، ترى ما هي النسبة بين ذكر الله وتلاوة القرآن.

الجواب إنها العموم والخصوص المطلق ، فكل قراءة للقرآن هي ذكر لله عز وجل وليس العكس ، لبيان قانون وهو مصاحبة ذكر الله لوجود الإنسان في الأرض ، وأول من أدى الصلاة هو آدم عليه السلام ، وكل من ذكر الله في الصلاة وقراءة القرآن مانع من أمور :

الأول : الفساد .

الثاني : الظلم .

الثالث : الإعتداء .

الرابع : الإرهاب .

وقد تقدم في الجزء الثامن والثلاثين بعد المائة من هذا التفسير (بين الفساد والإعتداء عموم وخصوص مطلق ، فالفساد هو الأعم ، ومن علم الله تعالى أنه ينزل قانون بغضه للمعتدين في القرآن ليكون هذا القانون إنذاراً للناس جميعاً من الإعتداء ، وبشارة للذين يعتدى عليهم بأن الله عز وجل ينتقم من المعتدين ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾<sup>(١)</sup> في خطاب من الله إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

## قانون سكن آدم في الجنة نهي عن الإرهاب

من معاني ملك الله عز وجل للسّموات والأرض تجلي النعم على الخلائق فيها ، ومنها الإنسان ، إذ خصه الله عز وجل بإكرام خاص ، منه سكن آدم في الجنة ، وإتصال هذا السكن بخلق آدم ، وخلق الله عز وجل زوجته حواء لتسكن معه في الجنة آنأما ، مع إباحة الأكل لهما ، قال تعالى ﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

وأختلف هل الجنة التي سكنها آدم هي في السماء أم في الأرض ، ومنهم من أختار الثاني للفظ ﴿أَبْطُوا﴾ أعلاه والتمييز بينه وبين لفظ النزول ، وكونها من جنات الدنيا لا يعني أنها في الأرض على نحو الحصر ، فالسّموات بهيئتها وطبقاتها من الدنيا لذا قال تعالى بخصوص يوم القيامة ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

لقد منع الله عز وجل الملائكة من إجتباب الإختلاط بآدم لأنه من جنس غير جنسهم ، أو لأنه مخلوق من الطين ، أو لأنه مركب من عقل وشهوة ، وهم عقول إيمانية محضة ، إذ تفضل الله وأمر آدم بتعليم الملائكة الأسماء ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة الأعراف ١٩.

(٢) سورة الأنبياء ١٠٤.

(٣) سورة البقرة ٣٣.

وهو من مصاديق إكرام الله عز وجل لآدم وذريته بابتداء اختلاط آدم وحواء بالملائكة ، بالعلم والمعرفة ، وبيان الأهلية للخلافة في الأرض ، ومن مصاديق هذه الأهلية الإبتعاد عن الإرهاب ، والنفرة العامة والخاصة منه ، وهو الذي يتجلى في كل زمان بخصوص الوقائع المعاصرة أو التاريخ ، وكان القرآن الإمام في هذا العلم ، إذ ذكر قصص الأنبياء وبعثهم بالرحمة والرافة ، وقصص الجبارين والطواغيت ، وهلاكهم وجنودهم .  
وكان موضوع الهلاك الكفر والجحود والظلم من موقع الرياسة والسلطة .

وهل يمكن القول بأن عقوبة الجمع بين الكفر والظلم من منازل الرياسة والأمرة تكون سريعة وقاصمة ، الجواب نعم ، فالذي يتولى الرياسة بين الناس يجب أن يجتنب التجاهر بالكفر ، ويمتنع عن الإسراف في سفك الدماء ، فهو من الظلم للذات والغير ، وباب لإفتتان العامة ، قال تعالى ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلُّ كَانُوا ظَالِمِينَ﴾<sup>(١)</sup> .

لقد تكررت قصة سكن آدم وحواء في الجنة في القرآن ، كما وردت في بعض الكتب السماوية السابقة ، وفي سفر التكوين .  
(٢: ١٦) و اوصى الرب الاله ادم قائلا من جميع شجر الجنة تاكل اكلا

٢: ١٧ و اما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها لانك يوم تاكل منها موتا تموت<sup>(٢)</sup> .  
(٣: ٣) و اما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله لا تاكلا منه و لا تمساه لئلا تموتا .

(١) سورة البقرة ٣٣ .

(٢) موسوعة الكتاب المقدس ٤٣/١ .

- ٣: ٤ فقالت الحية للمرأة لن تموتا .
- ٣: ٥ بل الله عالم انه يوم تاكلان منه تنفتح اعينكما و تكونان كالله عارفين الخير والشر.
- ٣: ٦ فرات المرأة ان الشجرة جيدة للاكل و انها بهجة للعيون و ان الشجرة شهية للنظر فاخذت من ثمرها و اكلت و اعطت رجلها ايضا معها فاكل .
- ٣: ٧ فانفتحت اعينهما و علما انهما عريانان فخطا اوراق تين و صنعا لانفسهما مازرا.
- ٣: ٨ و سمعا صوت الرب الاله ماشيا في الجنة عند هبوب ريح النهار فاخبا ادم و امراته من وجه الرب الاله في وسط شجر الجنة
- ٣: ٩ فنادى الرب الاله ادم و قال له اين انت
- ٣: ١٠ فقال سمعت صوتك في الجنة فخشيت لانني عريان فاخبت<sup>(١)</sup>.
- وعن الحسين بن بشار عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال (سألته عن جنة آدم . فقال: جنة من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر، ولو كانت من جنان الخلد ما خرج منها أبدا)<sup>(٢)</sup>.
- لقد رأى آدم وحواء إخلاص الملائكة في عبادة الله ليصفها الله عز وجل للناس في القرآن بقوله تعالى ﴿يَسْبَحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، ولم يرد لفظ (لا يفترون) في القرآن إلا في الآية أعلاه، لبيان أن الله عز وجل يخفف عن الناس فهم لا يرتقون إلى

---

(١) موسوعة الكتاب المقدس ٤٤/١.

(٢) سورة الأنفال ٥٤.

(٣) سورة الأنبياء ٢٠.

عبادة الملائكة وانقطاعهم إلى التسييح ، ولكنهم يذكرون الله ويؤدون الفرائض بما يحجبهم عن الفساد والإرهاب .

ولو اجتهد آدم وحواء في مما كان الملائكة بالتسييح والذكر لما أكلا من الشجرة التي نهاهما الله عنها ، وكذا المؤمن إذا واظب على التسييح فذه المواظبة تنزهه عن الفساد وعصمة من الإرهاب.

### **قانون الهبوط إنذار من الإرهاب**

قيل ان مادة هبط وردت بخصوص الانتقال والتحول من موضع إلى آخر في الأرض كما في قوله تعالى ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنَسِتُهُمْ ثُمَّ يَمْسُهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(١)</sup> وقوله تعالى ﴿قَالَ أَتَشْتَبِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مَصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ..﴾<sup>(٢)</sup>.

أما النزول فقد ورد بخصوص النزول من السماء كما في قوله تعالى ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾<sup>(٣)</sup> وقوله تعالى ﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمُنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلًّا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ..﴾<sup>(٤)</sup> ومنه قوله تعالى ﴿ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾<sup>(٥)</sup> ومنه

(١) سورة هود ٤٨.

(٢) سورة البقرة ٦١.

(٣) سورة النبا ١٤.

(٤) سورة البقرة ٦٦.

(٥) سورة التوبة ٢٦.

قوله تعالى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ \* لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ \* تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾<sup>(١)</sup>.  
ومنها آيات نزول القرآن منها قوله تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نُزِّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا﴾<sup>(٢)</sup>.

ولكن هل يمكن حمل لفظ الهبوط بأنه من العلو إلى الأسفل ، ومرادفاً النزول ، الجواب نعم .  
قال الجوهري (هَبَطَ هَبُوطاً: نزل. وَهَبَطَهُ هَبْطاً، أي أنزله، يتعدى ولا يتعدى. يقال: اللهم غَبَطاً لَا هَبْطاً)<sup>(٣)</sup>.  
وقال الفيروز أبادي (هَبَطَ يَهْبِطُ وَيَهْبُطُ هَبُوطاً نَزَلَ. وَهَبَطَهُ، كَنَصَرَهُ أَنْزَلَهُ، كَأَهْبَطَهُ)<sup>(٤)</sup>.

لقد اقتبس آدم وحواء من سنن الملائكة واجتهادهم في طاعة الله عز وجل إذ أنهم مجبولون عليها ، قال تعالى ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾<sup>(٥)</sup>، لينعكس هذا الاقتباس في سيرة آدم ، ويجعله تركة وميراثاً لذريته ، فيكون مدداً في الصلاح ومعاني الأخاء الإنساني واجتناب المعاصي والسيئات وأفراد الظلم والإرهاب.  
لقد رأى آدم عليه السلام معصية إبليس وإزاله له ولزوجته ليحذر وذريته منه إلى يوم القيامة ، والفساد والظلم من إغراء وإغواء إبليس لبني آدم .

(١) سورة القدر ١-٤.

(٢) سورة الإنسان ٢٣.

(٣) الصحاح في اللغة ٢/٢٤١.

(٤) القاموس المحيط ٢/٢٤٤.

(٥) سورة التحريم ٦.

ومن معاني سكن آدم في الجنة الإعطاء واللجوء إلى الإستشارة والتفكير ، وقيل أن الملائكة سألوا الله عز وجل عن وجه الحكمة في جعل آدم ﴿فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾<sup>(١)</sup> ، مع أنه ﴿يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾<sup>(٢)</sup> ، والمختار عدم ثبوت هذا المعنى والإجتهاد في التأويل .

إذ أنهم يسلمون بمصاحبة الحكمة العالية للمشیئة الإلهية ، وليس في الآية نوع مشورة لأن الله عز وجل لا يستشير أحداً ، لذا قال سبحانه ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>(٣)</sup> .

لقد اختلف في محل وموضع هبوط آدم وحواء اختلافاً كثيراً ، ويتجدد هذا الاختلاف ، وتستحضر الأقوال بخصوصه في كل زمان ، ومنها :

الأول : هبط آدم وحواء إلى الهند .

الثاني : هبط آدم إلى الهند ، وحواء إلى جدة ، وأهبطت الحية إلى أصفهان عن الحسن البصري<sup>(٤)</sup> ، ومن عمومات لفظ ﴿جَمِيعًا﴾ في قوله تعالى ﴿امْطُؤْا مِنْهَا جَمِيعًا﴾<sup>(٥)</sup> التقارب في موضع الهبوط إلا أن يشاء الله .

الثالث : هبط آدم على جبل الصفا لذا سمي بهذا الاسم لأن صفوة الله نزل عليه .

(١) سورة البقرة ٣٠ .

(٢) سورة البقرة ٣٠ .

(٣) سورة يس ٨٢ .

(٤) تفسير ابن أبي حاتم ١٠١/١ .

(٥) سورة البقرة ٣٨ .



وأهبطت حواء على جبر المروة ، فاقبتبس اسمه من اسم المرأة ، وهو الوارد عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام <sup>(١)</sup>.  
 و(عَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: "أَهْبِطَ آدَمُ بِالصَّفَا، وَحَوَاءُ بِالْمَرْوَةِ") <sup>(٢)</sup>.  
الرابع : عن ابن عباس (قال : أهبط آدم إلى أرض يقال لها دجنا ، بين مكة والطائف) <sup>(٣)</sup>.

ولابد من التحقيق في أمور :

الأول : علة وأسباب هبوط آدم وحواء .

الثاني : الغايات من الهبوط من الجنة .

الثالث : حاجة الناس إلى هذا الهبوط .

الرابع : النسبة والصلة بين الهبوط والتكليف ، قال تعالى ﴿فَازْلِهَمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا رَبَّعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ <sup>(٤)</sup>.

الخامس : عدم حصول هبوط آدم وحواء من الجنة إلا بعد أن احترزا من الفساد ، وسفك الدماء ، لتكون سيرتهما زاجراً عن الإرهاب .

وهل من صلة بين أكل آدم وحواء من الشجرة وبين قيام قاييل بقتل أخيه هابيل بن آدم ، الجواب لا ، وفي حديث طويل عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال (إن آدم عليه السلام بقي على الصفا أربعين صباحاً "ساجداً" يبكي على الجنة وعلى خروجه من جوار الله عز وجل ، فنزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال: يا آدم مالك تبكي ؟

(١) البحار ١١/١٦٣.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم ١/١٠١.

(٣) الدر المنثور ١/٨٤.

(٤) سورة البقرة ٣٤.

قال: يا جبرئيل مالي لا أبكي وقد أخرجني الله من جواره وأهبطني إلى الدنيا، قال: يا آدم تب إليه، قال: وكيف أتوب؟  
فأنزل الله عليه قبة من نور في موضع البيت فسطع نورها في جبال مكة فهو الحرم) الحديث .. (١).

لقد كان بكاء آدم على الجنة والبشارة بالعودة إليها بالتوبة والصلاح ترغيب بالعمل الصالح ونهي عن الإرهاب ، وتخويف منه ، ومن إضراره .

لقد عصى آدم وحواء بالأكل من الشجرة ، فاخرجهما من الجنة وأهبط إلى الأرض ، ومعهما رأس الفتنة إبليس ، ليكون هذا الخروج وسببه زاجراً للمسلمين والناس جميعاً عن المعصية مطلقاً ، وإذا كان الأكل من الشجرة وحده سبب للخروج من الجنة ، والهبوط والابتلاء ، فكيف بالإرهاب وسفك الدماء ، والتفجيرات ، وإخافة الكبار والصغار ، والرجال والنساء في الأمصار .

### **قانون التضاد بين البركة والإرهاب**

البركة هي النماء والزيادة وثبوت الخير بلطف من عند الله ، وهي خير محض ، ونعمة ظاهرة قد لا تجد لها سيباً إلا فضل الله ، وحضور مشيئته في جلب الزيادة والكثرة لأفراد الخير والصلاح ، وصرف النقص والمحق وأسبابه، ومنها الخصب والولد ، وصلاحه ، وصحة البدن.

(وَالْبَرَكَهُ: النَّماءُ وَالزِّيَادَةُ. وَالتَّبَرُّيْكَ: الدَّعَاءُ بِالْبَرَكَهَةِ. وَطَعَامُ بَرِيْكَ، كَأَنَّهُ مَبَارَكٌ. وَيُقَالُ: بَارَكَ اللهُ لَكَ وَفِيكَ وَعَلَيْكَ، وَبَارَكَكَ. وَقَالَ تَعَالَى ﴿بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ﴾ (٢) (٣).

(١) البحار ١١/١٧٨.

(٢) سورة النمل ٨.

(٣) الصحاح في اللغة ١/٤٠.

والمختار أن البركة ليست النماء والزيادة وحدهما ، فحيثما كانت البركة فانها بمشيئة وفضل وإحسان ورأفة من عند الله عز وجل ، لذا قال تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

(وفي حديث الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبارك على محمد وعلى آل محمد أي أثبت له وأدم ما أعطيته من التشريف والكرامة)<sup>(٢)</sup>.

(والعرب تقول بارَكَك الله وبارَكَ فيك)<sup>(٣)</sup>.

ليبان أن البركة نعمة ، ويأتي الدعاء لسؤالها ، ومن معاني التضاد بينها وبين الإرهاب أن الإرهاب سبب للنقص والخسارة في الأنفس والأموال ، وضياح للوقت وتلف للأعيان ، وهل من البركة سكينه النفوس والطمأنينة ، الجواب نعم ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿وَهَذَا ذِكْرُ مُبَارَكٍ أَنْزَلْنَاهُ﴾<sup>(٤)</sup>.

إذ تبعت تلاوة القرآن السكينه في النفس ليكون من فضل الله عز وجل بتلاوة القرآن سبع عشرة مرة في الصلاة على نحو الوجوب العيني على كل مسلم ومسلمة وسيلة ومناسبة لنزول البركة عليهما ، وعوائلهما ومن حولهما من الجيران وغيرهم ، ليتجلى التضاد بين البركة التي تشع وتتفرع من الصلاة وبين الظلم والقهر في الإرهاب ،

(١) سورة الأعراف ٩٦.

(٢) لسان العرب ٣٩٥/١٠ .

(٣) لسان العرب ٣٩٥/١٠ .

(٤) سورة الأنبياء ٥٠.

وهو من مصاديق عنوان هذا الجزء وهو (النزاع المسلح بين القرآن والإرهاب).

فالبركة أحد الأسلحة التي يَنَازِع ويحارب بها القرآن ، قال تعالى ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾<sup>(١)</sup> ، وليس عند الإرهاب سلاح نافع يحارب به .

### قانون أسلحة القرآن ضد الإرهاب

لقد تجلت في هذا السفر علوم مستحدثة ، ولكنها مقتبسة من آيات القرآن ، والآف كثيرة مستنبطة من مضامينها القدسية ، لأبين للأجيال المتعاقبة أن علوم القرآن من اللامتناهي ، وأنها تدعو العلماء والمحققين إلى بذل الوسع في استقراء القوانين والمسائل من آيات القرآن متحدة ومتداخلة ومتراطة .

وقد صدرت لي والحمد لله أجزاء خاصة بالجمع بين آيتين ، أو أكثر لتشوير علوم التفسير والتأويل ، وفيه دعوة لأهل الاختصاصات المختلفة للإشتراك في تفسير كل آية من القرآن ، وهذه الأجزاء هي :

♦ الجزء السادس والسبعون ، ويختص بصلة الآية ١١٠ بالآيات ٦٤-٦٩ من سورة آل عمران.

♦ الجزء السابع والسبعون ، ويختص بصلة الآية ١١٠ بالآيات ٧٠-٧٧ من سورة آل عمران.

♦ الجزء الثامن والسبعون ، ويختص بصلة الآية ١١٠ بالآيات ٧٨-٨٤ من سورة آل عمران.

♦ الجزء التاسع والسبعون ، ويختص بصلة الآية ١١٠ بالآيات ٨٥-٩٣ من سورة آل عمران.

♦ الجزء الثمانون ، ويختص بصلة الآية ١١٠ بالآيات ٩٤-١٠٢ من سورة آل عمران .

♦ الجزء الواحد والثمانون ، ويختص بصلة الآية ١١٠ بالآيات ١٠٩-١٠١ من سورة آل عمران .

♦ الجزء السادس والعشرون بعد المائة ، ويختص بصلة الآية (١٥٢) بالآية التي قبلها من سورة آل عمران.

♦ الجزء السابع والعشرون بعد المائة وهو القسم الأول من تفسير الآية ١٥٣ ، ويختص بصلة شطر من الآية ١٥٣ بشطر من الآية ١٥١ من سورة آل عمران.

♦ الجزء التاسع والعشرون بعد المائة ، وهو القسم الأول من تفسير الآية ١٥٤ ، ويختص بصلة شطر من الآية بشطر من الآية ١٥٣ من سورة آل عمران.

♦ الجزء الواحد والخمسون بعد المائة ، ويختص بالصلة بين شطر من الآية ١٦١ بشطر من ١٦٤ من سورة آل عمران .

♦ الجزء الواحد والتسعون بعد المائة ، ويختص بالصلة بين الآية ١٨٠ والآية ١٨١ من آل عمران .

ومن أسلحة القرآن ضد الأرهاب ما يتجلى في أسماء القرآن مثل : مباركا للتأني والتبائن بين البركة والإرهاب .

وقد تعددت الآيات التي تصف القرآن بأنه تنزيل وأنه مبارك لبيان أن القرآن خير محض ويأتي بالبركة عند تلاوته والعمل بأحكامه وسنته .

ومن بركة القرآن اهتداء كثير من الناس ودخولهم الإسلام بالإقرار بأنه تنزيل وفوق كلام البشر .

ومن خصائص بركة القرآن تجدها وتواليها ، وتجليها في كل زمان في الأقوات والأوقات وفي حال الرخاء والشدة ، والسراء والضراء ، وعند الإبتلاء والفتن ، وحينما تبرز ظاهرة الإرهاب تتوجه إليها بركة التنزيل فتحاصرها وتفضحها ، بالحجة والبرهان من وجوه :

الأول : بركة الأرض إذ تلفظ الإضرار العام ، قال تعالى ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رِوَاسِيًا مِّنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَمْوَاطَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلنَّاسِ لِيَسْأَلِينَ﴾<sup>(١)</sup> .

الثاني : بركة البيت الحرام ، قال تعالى ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>(٢)</sup> .

الثالث : بركة القرآن وهو من أسرار قراءة المسلمين له كل يوم في الصلاة وخارجها ، وسلامته من التحريف ، وهل هذه السلامة من البركة التي جعلها الله في القرآن ، الجواب نعم .

الرابع : بركة رسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأحكام الشريعة السمحاء التي جاء بها .

وهل يستطيع غير الله عز وجل أن يبارك بالأشياء ، الجواب لا ، إلا بفضل من الله .

وهو من معاني ﴿تبارك الله﴾ أي تعالى وتقدس وتعظم ، وهو الذي يهيل ويهب البركة ، وفي التنزيل ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بَنَاءً وَصَوَّرَكُمْ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكَُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٣)</sup> .

وفيه ترغيب للناس باللجوء إلى الله عز وجل للفوز بالبركة والإنقاذ منها لأموال الدين والدنيا ، والإعراض عن أسباب حجب البركة عن الظلم والتعدي والإرهاب.

(١) سورة فصلت ١٠.

(٢) سورة آل عمران ٩٦.

(٣) سورة غافر ٦٤.

ومن خصائص النبوة مصاحبة البركة لها ، وفي عيسى عليه السلام ورد في التنزيل ﴿وَجَعَلْنِي مُبَارِكًا أَيَّنَمَا كُنتَ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾<sup>(١)</sup> .

وهل هذه البركة مصاحبة للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أينما كان بلحاظ قانون وهو ما رزقه الله عز وجل الأنبياء السابقين رزقه للنبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ، الجواب نعم .  
ومع النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بركات القرآن والبيت الحرام ، وكان الأنبياء يوصون أبناءهم بالصلاة وطاعة الله لأنها مجلبة للبركة .  
وفي يعقوب عليه السلام ورد في التنزيل ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾<sup>(٢)</sup> .

(قال الكلبي : لما دخل يعقوب مصر رآهم يعبدون الأوثان والنيران فجمع ولده وخاف عليهم ذلك )<sup>(٣)</sup> .

لقد جعل الله عز وجل كل فرد من أفراد طاعته وافية من الإرهاب ، ومن طاعة الله عز وجل تلاوة القرآن ، وهل يساهم علم التفسير في نبذ الظلم والإرهاب .

الجواب نعم ، وهو من بركة القرآن والإفاضة التي تترشح عنه في مختلف أبواب العلم والمجتمع ، وفيه حجة على العلماء .

### قانون القرآن مانع من المجتمع الموازي

من خصائص القرآن أنه يمنع من المجتمع الموازي وهو التنظيم الذاتي للأقلية الدينية أو العرقية ، وعادة ما يكون في الطوائف

(١) سورة مريم ٣١ .

(٢) سورة البقرة ١٣٣ .

(٣) الكشف والبيان للثعلبي ٢٤٧/١ .

المهاجرة إلى بلدان ومجتمعات واسعة لطرد الوحشة وأسباب الإحباط أو الغربة والإقصاء والتباين في الثقافة والمعتقد .

ويحض القرآن على التقيد بأحكام الدستور والقوانين والسنن واحترام الضوابط التي تجعلها الدول لتنظيم الحياة الاجتماعية والاقتصادية.

ليدع المسلم في أداء واجباته العامة ، ويكسب مودة عامة الناس.

فلا بد من الاندماج بالمجتمعات مع تعاهد وحفظ القيم الإسلامية ، فليس من تعارض بينها ، وهو من الإعجاز في الشرائع السماوية ، بملائمتها لكل زمان ، والقوانين والأنظمة الوضعية.

لقد أخبر الله عز وجل عن حصر عدم المغفرة بالشرك ، قال سبحانه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾<sup>(١)</sup> ، مما يدل على التقيد بالقوانين سواء في البلدان الإسلامية أو الغربية .

ومن خصائص القرآن تأكيده على الصبر وملازمته للإيمان ، كما أمر الله عز وجل بعمل الصبر مادة يتوأسى بها المسلمون ، قال تعالى ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾<sup>(٢)</sup> ، وقال تعالى ﴿مُسْكِينًا ذَا مِرَّةٍ \* ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ وَتَوَّصُوا بِالرَّحْمَةِ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة النساء ٤٨.

(٢) سورة العصر ٣.

(٣) سورة البلد ١٦-١٧.



وورد عن ابن عمر عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في قوله : ﴿مُسْكِينًا ذَا مِرْرَةٍ﴾<sup>(١)</sup> قال : الذي مأواه المزابل<sup>(٢)</sup>.

وهو من الإعجاز في السنة النبوية ، وكأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ينظر إلى هذا الزمان ، وما تنقله وسائل الإعلام من لجوء بعض الناس إلى المزابل وموضع جمع النفايات للحصول على لقمة العيش ، وهو لا يتعارض مع معنى الآية بإرادة الفقير شديد الفقر الذي ليس له بيت يأويه ويقيه التراب والعجاج.

ولا يختص التواصي بالرحمة في الآية أعلاه فيما بين المسلمين إنما هو مطلق ، وتشمل توصية المسلم أخاه بالرحمة على المسلم والكتابي وغيرهما ، لذا ورد (عن ابن عباس ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾<sup>(٣)</sup> ، يعني بذلك رحمة الناس كلهم)<sup>(٤)</sup>.

لتكون التوصية بالصبر ، والتوصية بالرحمة واقية من العزلة ومن المجتمع الموازي ، فيدخل المسلم المجتمعات بأمور :  
الأول : تقوى الله والخشية منه .

الثاني : الرأفة والرحمة العامة ، وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (مَنْ يَرْحَمْ النَّاسَ ، يَرْحَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى)<sup>(٥)</sup>.  
الثالث : الإحسان للغير .

الرابع : بذل الوسع في إعانة الآخرين .

الخامس : التقيد بضوابط المواطنة ، ومنع بناء جدار من العزل بين الأقلية المسلمة وعامة المجتمع ، فالمواطنة خيمة ، وسور الموجبة

(١) سورة البلد ١٦.

(٢) الدر المنثور ١٠/٢٧٤ .

(٣) سورة البلد ١٧.

(٤) الدر المنثور ١٠/٢٧٤ .

(٥) السمرقندي / بحر العلوم ٤/٤٠٩ .

الكلية الذي يجمع الناس ، ويجب بذل الوسع من السلطان لمنع التهميش والدونية ، والبطالة عن الأقليات لقطع ذريعة واهية من ذرائع الإرهاب والعنف .

وجاءت الآيات أعلاه بالتواصي بالصبر والرحمة لبيان أنه حتى مع شدة الأحوال ، وضغط هذه المفاهيم وأسباب العزلة فيجب على المسلم تعاهد سنن التراحم مع الناس جميعاً ، ومقابلة التقصير معه بالإحسان ، للفوز بالأجر العظيم كما ورد في الآية التالية التي تقدم الصبر على أداء الفرائض ، وتأمراً بالإحسان على كل حال ، قال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَدْرُسُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴾<sup>(١)</sup>.

ليكون إحسان المسلم إلى غيره مادة لمضاعفة الأجر والثواب ، قال تعالى ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مَثَلٍهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

لتتضمن الآية أعلاه الزجر عن الإرهاب من وجوه :

الأول : الترغيب بالعمل الصالح .

الثاني : التحلي بالأخلاق الحميدة .

الثالث : إظهار العفو واللطف مع الآخرين والصفح عنهم .

الرابع : الأجر والثواب على العفو والصفح ، قال تعالى

﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾<sup>(٣)</sup>.

وهل تضمن القرآن النهي عن المجتمع الموازي ولو على نحو الكراهة ، الجواب نعم ، وتدلل عليه آيات التعاون والمودة والرأفة ،

(١) سورة الرعد ٢٢.

(٢) سورة الأنعام ١٦٠.

(٣) سورة الشورى ٤٠.

وقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾<sup>(١)</sup> ومن التقوى والسعي لبلوغ مراتب الإكرام من عند الله والملائكة والناس ، التنزه عن الإرهاب .

### قانون أيام السلم أكثر أيام العنف والحرب

من فضل الله عز وجل على الناس أنه جعل أيام السلم أكثر من أيام الحرب والعنف والإرهاب ، سواء بالنسبة للأفراد أو القبائل أو الدول ، فان قلت قد ذكر في التأريخ أن حرب البسوس استمرت أربعين سنة ، وكذا حرب الرهان داحس والغبراء ، والجواب أن تلك المعارك بين قبائل معينة وليس بين كل القبائل ، وفي بقعة محصورة من الأرض .

وكانت الحرب في أيام مخصوصة وليس كل أيام السنة ، وقد خفف الله عز وجل عن الناس وجعل ثلث أيام الناس حرماً لا يصح فيها الإقتال وسفك الدماء والإرهاب والتفجيرات ، لتكون سبباً لإستدامة الحياة وبيان لذة وحلاوة السلم ، ولعقد الصلح فيه ، ومنه صلح الحديبية ، قال تعالى ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٢)</sup> ، وقد تقدمت الإشارة والبيان بخصوص حرب

(١) سورة الحجرات ١٣.

(٢) سورة التوبة ٣٦.

البسوس التي وقعت بين قبيلتين وطائفتين من المشركين وهم بكر بن وائل ، وتغلب بن وائل ، وفيها مسائل :

الأولى : طرفا الحرب أبناء عمومة ، مما يدل على حاجة الناس لبعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم التي جاءت بالأخوة الإيمانية .

الثانية : سبب هذه الحرب نحر ناقة ، إذ قتل الملك كليب بن ربيعة ناقة خالة جساس .

وقيل كليب لقبه ، واسمه وائل ، ولد سنة ٤٤٠م وكان قتله سنة ٤٩٤م ثم استمرت الحرب أربعين سنة بعد هذا القتل أي أنها كانت قريبة من أيام بعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

الثالثة : كانت الحرب منقطعة تقع في أيام محدودة ثم تجري شبه هدنة مع ترصد وغارات متفرقة ولكن يكون الناس طيلة تلك المدة في حال فزع وخوف وحراسة في الليل والنهار ، وخشية من السفر على الذات في الجادة العامة ، وعلى العيال لإحتمال تعرضهم للإغارة من قبل العدو ، ومن أيام حرب البسوس ، يوم النهى وهي أول واقعة لهم (ثم التقوا بالذنائب، وهي أعظم وقعة كانت لهم، فظفرت بنو تغلب وقتلت بكرأ مقتل عزيمة)<sup>(١)</sup>.

ويوم عنيزة ، ويوم واردات ، ويوم الحنو كان لبكر على تغلب ، ويوم القصبيات أنتصرت فيه تغلب<sup>(٢)</sup> ، ثم كانت أيام أدنى منها .

وتتجلى شراسة هذه الحرب وما فيها من كثرة الخسائر والقتلى بخطاب المهلهل وهو أخو كليب ملك تغلب لقومه بكر بن وائل إذ قال وهو ينوي الرحيل عنهم إلى اليمن (وقد أتت على حربكم

(١) الكامل في التاريخ ١٨٤/١ .

(٢) المختصر في أخبار البشر ٥٠/١ .

أربعون سنة وما ملتكم على ما كان من طلبكم بوتركم، فلو مرت هذه السنون في رفاهية عيش لكانت تمل من طولها، فكيف وقد فني الحيان وثكلت الأمهات ويتم الأولاد ونائحة لا تزال تصرخ في النواحي، ودموع لا ترفأ، وأجساد لا تدفن، وسيوف مشهورة، ورماح مشرعة<sup>(١)</sup>.

الرابعة : كانت الأسلحة في تلك المعارك بدائية من السيف والرمح ، وكانت أحياناً على نحو المبارزة الفردية ، يتقدم اثنان كل واحد من جمع وطرف للمبارزة ، والصفوف تنتظر وتتطلع ، وقد تستغرق المبارزة الواحدة نصف ساعة أو أكثر ، وقد تكون بعدها فترة ومهلة ، أما أسلحة الحرب في هذا الزمان فهي فتاكة مع التسابق الدولي في تطويرها مما يلزم التهذئة والحرص العام على السلم ، ويجب إجتناّب الإرهاب حتى على نحو القضية الشخصية لمنع غلبة النفس الغضبية ، والمناجاة بالإنّقام والبطش .

وقال ابن خلدون (أن الحروب وأنواع المقاتلة لم تزل واقعة في الخليقة منذ برأها الله. وأصلها إرادة انتقام بعض البشر من بعض، ويتعصب لكل منها أهل عصبته. فإذا تذا مروا لذلك وتوافقت الطائفتان إحداهما تطلب الإنتقام والأخرى تدافع، كانت الحرب وهو أمر طبيعي في البشر لا تخلو عنه أمة ولا جيل)<sup>(٢)</sup>.

ولكن الأصل في الخليفة وعمارة الإنسان للأرض هو السلم والتراحم ، ولا تعدو أيام الحرب أن تكون من أيام الحياة الدنيا باحتساب صغر رقعة الحرب بالنسبة لمجموع الأمصار والأرض المعمورة بلحاظ أن الحرب تقع منقطعة ، وفي أجزاء قليلة من الأرض

(١) الكامل في التاريخ ١/١٨٦.

(٢) مقدمة ابن خلدون ١/١٤٥.

، فتقع الحرب بين قبيلتين أو بلدين وباقي القبائل والدول ترفل بالأمن والسلام لبيان القبح الذاتي للحرب والإرهاب .

### **قانون دروس أيام العرب لدفع الإرهاب**

لقد جعل الله عز وجل الحياة الدنيا دار الموعظة ، وليس من حصر لضروب الموعظة فيها إذ أنها تشمل الإقتباس من الماضي والحاضر والمستقبل ، ومن القريب والبعيد ، وكما يتعظ الفرد والجماعة من الذات والتجربة ، ومن الحكمة الإلتعاض من الغير والإجتنب عن المعاصي والسيئات ، ومنه إدراك قانون قبح الإرهاب وانه لا يجلب لأهله إلا الضرر الشديد.

ومن الإعجاز في خلق الله عز وجل الناس أن المواعظ في خلق آدم وإقامته المحدودة وحواء في الجنة ثم هبوطهما إلى الأرض بحكم وجزاء موعظة لم تستوف الدراسات والعبر التي تقتبس منها .

وفي كل زمان ترى الناس مندهشين من قتل أحد ولدي آدم لأخيه مع أنهما ابنا نبي سكن الجنة ونقل لهما أحوالهما وأخبار الملائكة بما يفوق التصور الذهني ، لبيان مسألة وهي لزوم الإلتفاع الأمثل من الموعظة .

والمختار أنه ليس من ملك في الجزيرة العربية ببركة البيت الحرام ، فأكثرهم قبائل رحل ، وكل قبيلة مستقلة بمشيئتها ، وتتصدع وتتفرع تلك المشيئة على نحو متعاقب ، وكليب بن ربيعة الذي قيل أنه ملك إنما ترصده جساس حتى وجده بمفرده فقتله ، وطلب شربة ماء فامتنع أن يعطيه ، (ولم يزل جساس يطلب غرة كليب، فخرج كليب يوماً آمناً فلما بعد عن البيوت ركب جساس فرسه وأخذ رحمه وأدرك كليياً، فوقف كليب.

فقال له جساس: يا كليب الرمح وراءك !؟

فقال: إن كنت صادقاً فأقبل إلي من أمامي، ولم يلتفت إليه، فطعنه فأرداه عن فرسه، فقال: يا جساس أغثني بشربة من ماء، فلم يأت به بشيء، وقضى كليب نجه. فأمر جساس رجلاً كان معه اسمه عمرو بن الحارث بن ذهل بن شيان فجعل عليه أحجاراً لئلا تأكله السباع<sup>(١)</sup>.

وقيل لم يكن ملك في العرب، سواء من قحطان أو عدنان إلا اثنين، كليب بن ربيعة، وزهير شيخ قبيلة عبس، وليس لهما وارث في الملك لشدة الحروب والمعارك وقتل كل واحد منهما، إذ كانت لزهير بن خديجة أتاوة على قبيلة هوازن يأخذها كل سنة في سوق عكاظ، وكان يؤذي هوازن ويتعالى عليهم، فخنقوا عليه، حتى وقعت الحرب بين زهير وبين عامر، فمالت هوازن إلى جانب بني عامر ضد زهير، وقتل زهير الملك في المعركة، قتله خالد بن جعفر بن كلاب، فحمل أولاد زهير جثة أباهم إلى بلادهم، وقال ابنه ورقة بن زهير يتوعد خالداً هذا:

(فَطَرِ خَالِدَ إِنْ كُنْتَ تَسْطِيعُ طَيْرَةَ ... وَلَا تَقْعَنَّ إِلَّا وَقْلَبَكَ حَاذِرُ)  
أَتَتِكَ الْمَنَايَا إِنْ بَقِيتَ بِضْرَبَةٍ ... تَفَارِقُ مِنْهَا الْعَيْشَ وَالْمَوْتَ حَاضِرُ<sup>(٢)</sup>.

وخشي خالد بن جعفر على نفسه، وعرف أنه مطلوب، فالتجأ إلى النعمان ملك الحيرة واستجار به، فأجاره، ونصب له قبة، وانتدب الحارث بن ظالم للشأ من خالد، وسافر إلى الحيرة، وتظاهر أنه جاء بطلب حاجة من النعمان، ولكنه تسلل في الليل إلى قبة خالد، وقتله وانهزم.

(١) الكامل في التاريخ ١/١٨١.

(٢) المختصر في أخبار البشر ١/٤٩.

وقالوا أيام العرب ثلاثة وهي :

الأول : يوم جَبَله : بين بني تميم وبني عامر بن صعصعة ، وروي أنه كان قبل الإسلام بثلاثين عاماً أو أربعين ، وقيل كان عام ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم <sup>(١)</sup>، وبه قال الطبري <sup>(٢)</sup> وهو بعيد .

الثاني : يوم الكلاب الثاني : وكان قبل هجرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وسببه (إن رجلاً من بني قيس بن ثعلبة قدم أرض نجران على بني الحارث بن كعب، وهم أخواله، فسألوه عن الناس خلفه فحدثهم أنه أصفق على بني تميم باب المشقر وقُتلت المقاتلة وبقيت أموالهم وذرايرهم في مساكنهم لا مانع لها.

فاجتمعت بنو الحارث من مذحج، وأحلافها من نهد وجرم بن ربان، فاجتمعوا في عسكر عظيم بلغوا ثمانية آلاف، ولا يعلم في الجاهلية جيش أكثر منه ومن جيش كسرى بذى قار ومن يوم جبله، وساروا يريدون بني تميم، فحذرهم كاهن كان مع بني الحارث واسمه سلمة بن المغفل <sup>(٣)</sup>.

ولم يستمعوا له ، وكمن لهم رجال تميم وأحقوا الهزيمة بهم في حرب طاحنة قتل فيها الرؤساء.

الثالث : يوم ذي قار : بين بكر بن وائل وكسرى ملك فارس. وروي أنه كان بعد يوم بدر بشهرين <sup>(٤)</sup>.

أما حروب العرب الكبرى ، فكانت ثلاثة :

(١) المنتظم ٢١١/١.

(٢) تاريخ الرسل والملوك ٣٢٦/١.

(٣) الكامل في التاريخ ٢١٧/١.

(٤) المناقب الزيدية .



الأولى : حرب البسوس : واستمرت نحو أربعين سنة ، وتسمى حرب الناب.

الثانية : حرب داحس : وتسمى أيضاً حرب الرهان بين عبس وذبيان بني بغض ، وقيل احتربوا أربعين سنة .

الثالثة : حرب بُعاث : فيما بين بني قيلة وهما الأوس والخزرج ، ولم ينطفئ فتيل هذه الحرب إلا بدخولهم الإسلام في بيعة العقبة ، وهجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة .

ولم تذكر حرب الفجار لقريش في هذه الحروب مع شدتها .  
وتبين هذه الحروب حقيقة وهي شيوع الإقتال والإرهاب في الجزيرة ، ويصل بعضها إلى الإبادة الجماعية وسبي النساء والصبيان ، وكل إنسان يقرأ قصص حرب الجزيرة يفكر بحال النساء والصبيان عندما يصبحون سبايا تسوقهم الخيل ويضربون بالسياط للتعجيل بالمشي مع قلة الزاد ويبيعون في أسواق النخاسة .

فبعث الله عز وجل النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم رحمة لقبائل العرب والناس جميعاً ليقطع الإقتال بين القبائل ويستأصل السبي إلى يوم القيامة ، ومن الأمم والشعوب ما عندها من صيغ القتال وسوء المعاملة ما هو أشد مما عند العرب ، وليس عندهم أشهر حرم ، فقد يتصل الإقتال بينهم ، وليصاحب نبوته النهي عن الإرهاب من جهات :

الأولى : نزول آيات القرآن ، قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

الثانية : السنة النبوية القولية والفعلية .

**الثالثة :** إجماع علماء الإسلام على حرمة التعدي والإرهاب .

وقد ذكرت أعلاه ثلاثة أفراد من كل من أيام العرب ، وحروب العرب ، كمثال ومناسبة للإلتعاض والشكر لله عز وجل على نعمة الإسلام ، وإنتفاع الناس منها ، ومن وجوه هذا الإنتفاع استئصال الإرهاب ، لذا تفضل الله عز وجل وجعل كل مسلم ومسلمة يتلوان قوله ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾<sup>(١)</sup> سبع عشرة مرة في اليوم .

وقد ورد هذا العدد في الدعوة إلى الله والخشية منه سبحانه ، والإستعداد لعالم الآخرة ، وكل فرد منها ينهى عن الإرهاب ، إذ ورد عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنه قال (أشد ساعات ابن آدم ثلاث ساعات: الساعة التي يعاين فيها ملك الموت، والساعة التي يقوم فيها من قبره، والساعة التي يقف فيها بين يدي الله تبارك وتعالى)<sup>(٢)</sup>.

وإذا اختلف الموضوع تبدل الحكم ، فلقد أبدل الله عز وجل أيام الجاهلية والإقتتال برسالة الإسلام بالسلام ، فيجب أن يحرص المسلم على تعاهد الأمن والسلم في ديرته ، وهذا التعاهد طريق إلى الجنة بالذات ، وبلحاظ أنه وسيلة ووعاء لأدائه وغيره الواجبات العبادية .

### **النسبة بين القرآن والسنة**

النسبة بين القرآن والسنة هي العموم والخصوص من وجه ، فهناك مادة مباركة للإلتقاء ، وأخرى للإفتراق ، ومادة للإلتقاء هو الوحي ، وأصل الوحي هو الكلام الخفي ، وفي الإصطلاح هو ما

(١) سورة الفاتحة ٢.

(٢) البحار ١٥٩/٦.

يخص الله عز وجل به الأنبياء والرسل من الكلام والآيات ورؤيا النبوة ، والمختار أن هذه الرؤيا أرقى من الرؤيا الصادقة ، فقد يرى النبي رؤيا صادقة مثل باقي الناس إذ لا تنحصر هذه الرؤيا بالمؤمنين ، ولكن النبي يفرق بين رؤيا النبوة والرؤيا الصادقة .

إذ يثبت الله عز وجل قلب النبي عند الرؤيا بما يجعله يدرك أنها بلاغ سماوي سواء كانت بصيغة الحكم أو البشارة أو الإنذار .

ومادة الالتقاء بين القرآن والسنة من جهات :

الأولى : كل منهما نازل من عند الله ، قال تعالى بخصوص قول

النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِن هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾<sup>(١)</sup>.

الثانية : كل من القرآن والسنة حرب على الإرهاب .

الثالثة : في العمل بالكتاب والسنة أجر وثواب ، لذا قرن الله عز

وجل طاعة الرسول بطاعته ، قال سبحانه ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾<sup>(٢)</sup>.

وهل من معاني الحذر في الآية أعلاه الحيلة والحذر من الإرهاب وإرتكابه ، الجواب نعم .

الرابعة : بقاء العمل بالقرآن والسنة إلى يوم القيامة .

أما مادة الإفتراق فهي متعددة من جهات :

الأولى : ينفرد القرآن بكونه كلام الله ، قال تعالى ﴿سَيَقُولُ

الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَائِمٍ لَّا تَأْخُذُهَا ذُرُونا تَبْغِيكُمْ يَبْدُونَ أَن

(١) سورة النجم ٣-٤.

(٢) سورة المائدة ٩٢.

يُبدِلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١﴾.

الثانية : نزول كلمات القرآن بالنص والتقييد فلا يقوم جبرئيل ولا النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بتغيير حرف منه ، أما السنة فهي وحي عام بخصوص القول والفعل للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، لذا قيل : السنة ظنية الصدور.

الثالثة : نزل القرآن إلى السماء الدنيا مرة واحدة ، ثم صار ينزل نجوماً ، قال تعالى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (٢).

الرابعة : وجود ضوابط وقواعد في تبليغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم للقرآن منها حالما تنزل الآية أو الآيات يقوم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بتلاوتها وبالأمر إلى الكتاب بتدوينها ، ويتلاقفها أهل البيت والصحابة حفظاً وتلاوة وتفسيراً .

الخامسة : وجوب قراءة القرآن في الصلاة ، ولا تجوز السنة القولية فيها .

السادسة : يقسم القرآن إلى سور مستقلة وعددها (١١٤) سورة ، وكل سورة تقسم إلى آيات بينها عطف وتواصل وتداخل موضوعي .

السابعة : لقد جعل الله عز وجل القرآن ﴿تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ (٣) ومنه بيان القرآن للسنة النبوية .

الثامنة : السنة النبوية تفسير للقرآن وليس العكس .

(١) سورة الفتح ١٥.

(٢) سورة القدر ١.

(٣) سورة النحل ٨٩.

التاسعة : سلامة القرآن من التحريف والزيادة والنقصان إلى يوم القيامة.

العاشرة : في القرآن محكم ومتشابه ، وناسخ ومنسوخ ، وعام وخاص ، ومطلق ومقيد .

الحادية عشرة : في القرآن آيات الأحكام ، وحياة الأسرة والموارث .

الثانية عشرة : نزول القرآن بالإجابة على الأسئلة التي توجه إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وكما في قوله تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لَوْحَتُهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ الْإِبْغَةِ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

الثالثة عشرة : يتعبد المسلم بقراءة القرآن ، وفي كل حرف منه عشر حسنات (عن عوف بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من قرأ حرفاً من القرآن كتب الله له به حسنة . لا أقول { بسم الله } ولكن باء ، وسين ، وميم ، ولا أقول { الم } ولكن الألف ، واللام ، والميم)<sup>(٢)</sup>.

الرابعة عشرة : يتصف القرآن بأنه منقول بالتواتر ومنقوش في صدور المؤمنين ، وكان جبرئيل يعارض ويتدارس مع النبي القرآن مرة كل سنة ، وفي السنة التي انتقل فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الرفيق الأعلى عارضه مرتين .

(١) سورة النحل ٨٩.

(٢) الدر المنثور ١٥/١.

الخامسة عشرة : إعجاز القرآن في ألفاظه وبلاغته ورسمه ، وهو سبب لدخول كثير من الناس الإسلام .

السادسة عشرة : اقتباس المواعظ واستنباط الأحكام والقوانين من الجمع بين آيتين أو أكثر من القرآن .

السابعة عشرة : جمع آيات وسور القرآن بين الدفتين في المصحف .

الثامنة عشرة : القرآن قطعي الثبوت والصدور .

التاسعة عشرة : حضور القرآن في القبر ، ويوم القيامة شاهداً ومشفعاً ، ومن رحمة الله تآزر القرآن والسنة لبيان قبح وأضرار الإرهاب ، ومحاصرته في حال وجوده .

وهل كانت آيات القرآن والسنة النبوية ناظرة إلى مفهوم الإرهاب في هذا الزمان أم أنه قواعد عامة تطبق على المصاديق ، الجواب هو الأول ، ويكون الثاني في طوله .

### قانون الإضرار الاقتصادية للإرهاب

الإقتصاد : هو سعي الناس في معاملات الإنفاق والتدبير الوسط بين الإسراف والتبذير ، وهو في الإصطلاح البيع والشراء والإنتاج الزراعي والصناعي ، وتبادل السلع وكيفية تدبير الموارد وإدارتها والإستثمار وإجتناّب هدر الأموال ، والتأخر عن تصريف وتسويق البضاعة.

وقد وردت آيات قرآنية عديدة في الإقتصاد منها ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾<sup>(١)</sup> ، ومنها ﴿لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً

عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا<sup>(١)</sup>، ومنها ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّينَ<sup>(٢)</sup>﴾، ومنها حسن التصرف في أموال اليتامى ، وعدم تلفها ، وعدم تركها من غير الإنتفاع منها ، قال تعالى ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَاطَبُوا عَنْ فَأِخْوَانِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَتْكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ<sup>(٣)</sup>﴾<sup>(٤)</sup> ، وقال تعالى ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ<sup>(٥)</sup>﴾.

وهل تصح المضاربة والاستثمار في مال اليتيم ، الجواب نعم إذا كان فيه حفظ لأصل المال ، وثناء ووفرة وعدم الغبن والحيف .  
ويضر الإرهاب اليتامى في أشخاصهم وأموالهم على نحو القضية الشخصية أو بسبب الأضرار العامة التي تلحق الإقتصاد والمجتمع ، وما يسمى بالإقتصاد الجزئي والإقتصاد الكلي .

واخص من الإقتصاد علم الإقتصاد الذي هو من العلوم الإجتماعية وفيه دراسة واحصاء الموارد والكلفة والتسويق والغايات والأهداف ، وعلم الإقتصاد مصاحب للإنسان من الأيام الأولى لعمارتها الأرض ، وقد دخل الإرهاب في الإقتصاد ، وصار سبباً لأضرار إجتماعية ، وعقوبة أخروية .

وفي الإرهاب قتل وفساد ، وأضرار إجتماعية وإقتصادية لا تنحصر في أوانها ، إذ يخلف الإرهاب اليتامى والأرامل .

(١) سورة النساء ٢٩.

(٢) سورة المطففين ١.

(٣) سورة البقرة ٢٢٠.

(٤) انظر الجزء التاسع والثلاثين من هذا السفر الذي يتضمن تفسير هذه الآية.

(٥) سورة الأنعام ١٥٢.

ترى ما هي الإضرار التي تنتج عن الإرهاب ، فيه وجوه :  
الأول : الإضرار في الأرواح بحدوث القتل وهو أشد الأضرار .  
الثاني : تلف الأموال العامة والخاصة .

الثالث : العاهات والجراحات التي تصيب الناس من الإرهاب  
 والتفجيرات ، وتشمل هذه الجراحات الرجال والنساء ، والكبار  
 والصغار ، والقريب والبعيد ، مما يزيد في الأضرار المادية والنفسية  
 للإرهاب .

الرابع : تعرض الذي يقوم بالإرهاب للأذى والضرر ، وقد  
 يكون فيه تلف حياته .

الخامس : لحوق الأذى والضرر لأهل وذوي وأقارب الذي يقوم  
 بالإرهاب .

السادس : الأضرار الآنية واللاحقة .

السابع : العقاب الأخروي على الإرهاب ، وإزهاق الأرواح ،  
 وإخافة الناس .

الثامن : تجنيد الأفراد والضباط ، وإنشاء دوائر مختصة لمحاربة  
 الإرهاب وبناء السجون ومؤسساتها .

التاسع : إنفاق الأموال الطائلة من قبل الدول والمؤسسات  
 والأفراد على الحذر والحيلة من الإرهاب .

وهو أمر يسبب الخلق العام ، إذ يجتمع على الناس  
 الخوف العام من الإرهاب ، ووقوع أفراد منه ، وإنفاق  
 الأموال للحذر منه ، ومن الظواهر في المقام أن هذه الأموال  
 والجهود التي تبذل لا تحول دون وقوع الإرهاب والقضايا  
 الفردية منه .



العاشر : الجهود المضنية والإنفاق والبذل في وسائل الإعلام ،  
وتأليف الكتب ، وإعداد الدراسات عن الإرهاب وقبحه ولزوم  
إجتنابه والتوقي منه .



## قانون علم السؤال في القرآن

هذا إصطلاح وعلم مستحدث تقدمت الإشارة إليه في الجزء الثامن عشر بعد المائتين ، وأكثر أفراد موضوع هذا القانون هو توجه المسلمين إلى سؤال النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم عن أمور الدين والدنيا .

وقد ورد لفظ ﴿سَأَلُونَكَ﴾ في القرآن خمس عشرة مرة ، كل فرد منها مدرسة في العلوم ، ومادة لإستنباط القوانين والمسائل ، ولإجتماع عدد منها أسرار وذخائر .

وهل كان الصحابة يعلمون بأن الله عز وجل سيوثق أسئلتهم في القرآن ، المختار لا ، لبيان التشريف والإكرام من عند الله للذين يلجأون إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في مسائلهم ، ويسعون في معرفة أحكام الشريعة .

ومن خصائص قول ﴿سَأَلُونَكَ﴾ أن كل فرد منها مناسبة للتفقه في الدين ، فالذي يسأل واحد أو جماعة ليأتي الجواب من عند الله ، فيتنفع منه ملايين المسلمين في القول والعمل ، ويتجنبون معه الإضرار بأنفسهم أو بغيرهم .

ولم يرد لفظ ﴿سَأَلُونَكَ﴾ في القرآن إلا خطاباً للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وأن الناس يوجهون له السؤال ، ليأتي الجواب من عند الله بلفظ (قل) ، وأيهما أعظم في إكرام الله عز وجل للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمين في هذه الوجوه :

الأول : ورود وتكرار لفظ ﴿سَأَلُونَكَ﴾ في القرآن .

الثاني : تعدد موضوع وأحكام آيات ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ .

الثالث : تفضل الله عز وجل بالإجابة عن هذه الأسئلة بلفظ ﴿قل﴾ .

الرابع : صبغة القرآنية لهذه الأسئلة وتوثيقها إلى يوم القيامة .  
والجواب كل من هذه الوجوه نعمة عظمى تدعو للهدى وتزجر عن الإرهاب .  
والمختار أن لفظ (قل) هو أعظمها نعمة .

كما في قوله تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَيْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْافِعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾<sup>(١)</sup> وقوله تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقَّتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ الْإِبْغَةِ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup> إذ تكرر لفظ ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ في كل من هاتين الآيتين مرتين .

ويتعلق السؤال في الآية الأولى أعلاه بخصوص الحياة الدنيا والتكاليف وأحكام الحلال والحرام ، وفي الثانية بخصوص عالم الآخرة .

ليان قانون وهو إنصراف المسلمين عن فكرة الغزو والهجوم ، وعن الإرهاب ، إذ أدركوا والناس جميعاً أن رسالة النبي محمد

(١) سورة البقرة ٢١٩ .

(٢) سورة الأعراف ١٨٧ .

صلى الله عليه وآله وسلم خير محض ، وملاكها الرحمة ونشر ألوية الإحسان بين الناس ، وهو من أسرار سرعة إنتشارها ، فليس من نبي من بين مائة وأربعة وعشرين ألف نبي قد غادر الحياة الدنيا ، وله مثل عدد صحابة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلا ما قيل في قصة موسى عليه السلام وبني إسرائيل ، وهروبهم من فرعون وظلمه ، وقد أكرم الله عز وجل الذين هربوا مع موسى عليه السلام وسمّاهم أصحاب موسى ، كما في قوله تعالى ﴿فَلَمَّا تَرَأَى الْجُمُعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمَذْكُونٌ﴾<sup>(١)</sup>.

ليان حقيقة وهي أن فرعون وجنوده تصرفوا بإرهاب وإرادة استضعاف وقتل بني إسرائيل الذين إختاروا الإعراض عن الإرهاب والأذى الشديد ، ولقد أطلق الله عز وجل كلاً من إسم المهاجرين والأنصار ، قال تعالى ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾<sup>(٢)</sup> لبيان إختصاصهم بهذين الاسمين إلى يوم القيامة ، وليكون هذا الإختصاص ترغيب لأجيال المسلمين بالإيمان وسنن التقوى ، والعفة والتزّه عن الإرهاب .

وحينما يتوجه السؤال إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لتحتمل كيفية الإجابة وجوهاً :

الأول : مباردة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الإجابة .

(١) سورة الشعراء ٦١.

(٢) سورة التوبة ١١٧.

الثاني : إنتظار النبي صلى الله عليه وآله وسلم للوحي ليجيب على السؤال .

الثالث : نزول جبرئيل بأية قرآنية تتضمن الجواب .

الرابعة : إعراض النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم عن السؤال .

والصحيح هو الوجه الثاني والثالث أعلاه ، أما الثاني فلقوله تعالى ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾<sup>(١)</sup>.

وهل في هذه الآيات دعوة للمسلمين للعناية بموضوع هذه الآيات خاصة وأن الله عز وجل تفضل بالإجابة عليها ، الجواب نعم ، لتكون هذه العناية صلاحاً وإصلاحاً لعالم القول والفعل ، وإبتعاداً عن الظلم والإرهاب ، لذا جاء القرآن بحض المسلمين والمسلمات على سؤال الله عز وجل الحاجات ، ويتجلى الوعد في المقام بقوله تعالى ﴿وَأَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾<sup>(٢)</sup>.

وتدل الآية أعلاه على السعة والغنى بفضل الله ، ولتخاذ هذا الأسئلة بلغة لتحقيق الغايات الحميدة من غير اللجوء إلى إيذاء النفس والغير بالتعدي والظلم والعنف .

وقد ترد الآيات بالنهي عن السؤال فيما هو ليس بنافع كما في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَن شَيْءٍ إِنْ تُبَدِّلَكُمْ تَسْأَلُونَ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبَدِّلَكُمْ عَمَّا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة النجم ٣-٤.

(٢) سورة النساء ٣٢.

(٣) سورة المائدة ١٠١.

## قانون ﴿لَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾<sup>(١)</sup> بالإرهاب

من إعجاز القرآن مجئ أول الآية في أمر وموضوع أو حكم ،  
 ووسط الآية في غيره ، وكذا خاتمة الآية القرآنية ، لتجلى معجزة  
 للقرآن وهو حضوره في كل زمان ومكان ، وقوله تعالى ﴿لَا يَكُونُ  
 لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾<sup>(٢)</sup> ، وشطر من آية قرآنية وهي ﴿وَمَنْ حَيْثُ  
 خَرَجْتَ فَأَوَّلَ وَجْهِكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا  
 يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأْتَمَّ  
 نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾<sup>(٣)</sup> ووردت هذه الآية بخصوص  
 القبلة وتعيينها بالبيت الحرام .

وصحيح أن موضوع النزول هو تحويل القبلة إلى البيت الحرام ،  
 والصبر عما يقوله مشركو قريش وغيرهم بهذا الخصوص ، إذ قال  
 مشركو قريش (أن محمداً قد تحيّر في دينه فتوجّه إلى قبلتنا وعلم إننا  
 أهدي سبيلاً منه وأنه لا يستغني عنا ويوشك أن يرجع إلى ديننا كما  
 رجع إلى قبلتنا)<sup>(٤)</sup>.

وعن (قتادة في قوله {إلا الذين ظلموا منهم} قال : الذين  
 ظلموا منهم مشركو قريش ، إنهم سيحتجون بذلك عليكم ،  
 واحتجوا على نبي الله بانصرافه إلى البيت الحرام ، وقالوا : سيرجع

(١) سورة البقرة ١٥٠.

(٢) الدر المنثور ٣/٣٦١.

(٣) الدر المنثور ٣/٣٦١.

(٤) الكشف والبيان للثعلبي ١/٢٦٦.

محمد إلى ديننا كما رجع إلى قبلتنا ، فأنزل الله في ذلك كله {يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين} (١) (٢).

ومن الإعجاز في الآية ورود لفظ الناس ليكون عنواناً جامعاً للمسلمين وأهل الكتاب والكفار إذ يلزم المسلم التقيد بأحكام الشريعة في إجتنب الظلم والتعدي ، وما نهى الله عز وجل عنه حتى لا تكون حجة للغير عليه ، ولا يجلب الإرهاب إلا النفرة والكراهة والبغض لمن يفعله ، وقد يتعدى هذه النفرة إلى المذهب الذي يحملة فاعله ، ويعلم الناس أن الإسلام برئ من الإرهاب ، إذ نزل القرآن بعصمة الدماء ، ومنع الظلم والجور .

ومن الإعجاز في رسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم تحمله وأهل بيته وأصحابه شتى صنوف الأذى ومقابلته لهذا الأذى بالصبر والعفو، وهذا العفو ليس إجتهداً من النبي محمد إنما هو بأمر من عند الله عز وجل ، قال تعالى ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٣).

لتقتدي أجيال المسلمين بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في سنن الصبر ، وسنخية العفو التي اتخذها منهاجاً في حياته .

ومن خصائص الصبر والعفو إقامة الحجة على الناس ، وإمتناع إقامتها على الذي يتحلى بالصبر والعفو وهو من أسباب دخول الناس في الإسلام لأنهم رأوا توالي المعجزات على يدي النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومع هذا يلقي الأذى الشديد من المشركين

(١) سورة البقرة ١٥٣.

(٢) الدر المنثور ١/٢٩٤.

(٣) سورة المائدة ١٣.

، فيقابله بالصبر ثم يتبع الصبر بالعفو ، قال تعالى ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾<sup>(١)</sup> ، لبيان أن الإحسان مطلقاً سبب للمعافاة وإزالة الكدورات ، وهجران الشقاق أما إذا كان الإحسان رداً على الإساءة فانه أبلغ في النفع وأعم في الأثر والبركة.

ولم يكتف القرآن بدعوة المسلمين إجتنب إقامة أهل الكتاب وعامة الناس الحجة عليهم ، إنما أمرهم بالخطاب الحسن ، وتهذيب المنطق مع عامة الناس وفي التنزيل ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾<sup>(٢)</sup>.

ومن الإعجاز في الآية أعلاه توجه الأمر إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ليخبر الناس جميعاً بوجوب القول الحسن ، إذ أن النسبة بين لفظ (عبادي) والمسلمين هو العموم والخصوص المطلق ، فالعباد أعم لتكون هذه الآية من مصاديق قوله تعالى ﴿وَمَا

أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾<sup>(٣)</sup> ، مع بيان ماهية الرسالة وأنها على وجوه :

الأول : الرسالة نعمة وسبيل صلاح .

الثاني : الرسالة حرب على الشيطان .

الثالث : هي درء للفتنة بين الناس ، إذ ينشط الشيطان عند حدوث فعل إرهابي لينزغ بين الناس ، ويظهر الأحقاد والبغضاء.

(١) سورة فصلت ٣٤.

(٢) سورة الاسراء ٥٣.

(٣) سورة سبأ ٢٨.



## **قانون حفر الخندق موعظة لإجتناّب الإرهاب**

لقد وقعت معركة الخندق في شهر شوال من السنة الخامسة للهجرة على المشهور والمختار ، وقيل في الرابعة .

ولقد كانت امتحاناً ومحنة للمسلمين ، لولا فضل الله عز وجل ، إذ زحف عشرة آلاف من المشركين نحو المدينة ، ولم يكن مجموع عدد المسلمين في المدينة يومئذ بمقدار ثلث هذا العدد من القادرين على حمل السلاح وغيرهم .

لقد خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه إلى معركة أحد على بعد (٥) كم من المسجد النبوي حين علموا بقدوم جيوش المشركين ، قال تعالى ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(١)</sup> أما في معركة الخندق فقد أحاط جيش المشركين بالمدينة وفوجئوا بحفر الخندق، وهناك مسألتان :

**الأولى :** هل كان جيش المشركين يومئذ وهو برئاسة أبي سفيان كما قيل ينوي اقتحام المدينة أم أنهم كانوا يأملون خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه إلى موضع معركة أحد.

**الثانية :** أيهما فيه ترجيح لكفة المشركين ، هجومهم على المدينة أم وقوع المعركة عند جبل أحد وقريباً منه .

أما المسألة الأولى فالظاهر أن جيش المشركين أراد القتال على أبواب المدينة ، وأنهم عازمون على اقتحامها بعد قتل وأسر طائفة من المسلمين في الميدان .

لقد كانوا يسعون لقتل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم سواء في الميدان أو عند انسحابه إلى داخل المدينة ، ولم يكن سبيل

للتخفي والإخفاء في المدينة لانكشاف بيوتها ، ولوجود فئة المنافقين والحساد وغيرهم .

لقد كان اقتحام المدينة فكرة تراود رؤساء قريش عند قدومهم إلى معركة أحد ، وكذا عند رجوعهم منها خائبين ، إذ أظهر بعض قادتهم مثل عكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية ندمهم على الإنسحاب يومئذ ، وأعلنوا الرغبة في الكرة مرة أخرى على المدينة .

ويدل عليه ما وقع عند انسحاب المشركين من معركة أحد ، ففي الطريق إلى مكة ، وعندما كانوا بالروحاء والتي تبعد عن المدينة (٨٠) كم ، وهي المحطة الثانية للقوافل المتوجهة من المدينة إلى مكة لذا سميت بالروحاء لأن المسافرين يستريحون فيها .

تتاجى المشركون بالعودة للإغارة على المدينة ، إذ ورد عن ابن عباس قال : لما رجع المشركون عن أحد قالوا: لا محمداً قتلتم، ولا الكواعب أردفتهم، بثما صنعتهم، ارجعوا.

فسمع بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فندب المسلمين، فانتدبوا<sup>(١)</sup>.

أما المسألة الثانية فالظاهر هو أن خروج المسلمين خارج المدينة للقائهم أهون للمشركين في الهجوم والقتال وبلحاظ النصر في معركة بدر فان نصر الله عز وجل مصاحب للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم سواء عند جبل أحد أو على أسوار المدينة وأنه تعالى يتفضل بنزول الملائكة لنصرته في الحالتين .

فكان حفر الخندق في معركة الأحزاب ، وبقاء النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه في المدينة معجزة للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في منع الإقتتال ، وسفك الدماء الغزيرة ، وسيبقى

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ٣٠٨/٤ .

الخنْدَقُ شَاهِدًا عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رَجُلُ السَّلَامِ الَّذِي يَدْعُو الْمُسْلِمِينَ وَالنَّاسَ لِلْإِقْتِدَاءِ بِسِيرَتِهِ فِي التَّرَاحُمِ ، وَصَرَفَ الشَّرَّ وَإِلَّا فَانِ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ نَزَلُوا فِي مَعْرَكَةِ بَدْرٍ وَمَعْرَكَةِ أَحَدٍ حَضَرُوا بِفَضْلِ مَنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقِتَالِ حَتَّى فِي مَعْرَكَةِ الْخَنْدَقِ ، وَلَكِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَرَأْفُ بِالْمُشْرِكِينَ ، وَيَرْجُو لَهُمْ دُخُولَ الْإِسْلَامِ .

وَمَنْ مَعَانِي حَفْرِ الْخَنْدَقِ كَرَاهَةُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ لِلْمَعَانِ السِّيُوفِ ، وَجَرِيَانِ الدَّمَاءِ ، وَفِيهِ حُضْرٌ لِلْمُسْلِمِينَ لِاجْتِنَابِ الْإِقْتِتَالِ وَالْإِرْهَابِ وَمَقْدَمَاتِهِ .

وَلَوْ تَدَبَّرْتَ دِرَاسَةَ جُغْرَافِيَةِ الْمَدِينَةِ ، وَحَفَرَ الْخَنْدَقَ فِي بَعْضِ جِهَاتِهَا ، وَالْعَجَلَةَ وَالْهَمَّةَ ، وَقَلَّةَ أَيَّامِ مَدَّةِ حَفْرِ الْخَنْدَقِ لَتَجَلَّتْ مَعْجَزَةٌ غَيْرِيَّةٌ لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ إِمْتِنَاعُ عَشْرَةِ آلَافٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ عَنْ اقْتِحَامِ الْخَنْدَقِ مَعْجَزَةٌ ، إِذْ لَمْ تَكُنْ هُنَاكَ أَسْبَابُ مَادِيَّةٍ قَاهِرَةٍ تَمْنَعُ هَذَا الْجَيْشَ الْعَرْمَرَمَ مِنْ إِقْتِحَامِهَا ، وَلَكِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَ الْخَوْفَ وَالرَّعْبَ فِي قُلُوبِهِمْ ، لَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْخَوْفَ فِي قُلُوبِ الْمُشْرِكِينَ الْمُعْتَدِينَ الْغَزَاةَ لِسَلَامَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَتَوَالِي نَزُولِ الْقُرْآنِ وَاسْتِدَامَةِ الْإِسْلَامِ ، فَيَجِبُ إِلَّا يَخِيفُ الْمُسْلِمَ النَّاسَ الْأَمْنِينَ سِوَاءَ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ أَوْ فِي مَغَارِبِهَا .

وَيُمْكِنُ تَقْسِيمُ هَذَا الْخَوْفِ مِنْ جِهَاتٍ :

الأولى : الخوف العام الملازم للكفر وعبادة الأوثان ، وهو الذي تجلّى بقوله تعالى ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَوْسَى الظَّالِمِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

الثانية : ترشح خوف المشركين من هزيمتهم في معركة بدر وعدم تحقق أي غاية من غاياتهم في معركة أحد .

الثالثة : إدراك مشركين قريش لإنفاق وفقد الأموال على قتال النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ومن تحقيق أي فائدة ، وكذا بالنسبة للإرهاب فان الأموال التي تنفق عليه لا تؤدي إلى تحقيق الغايات إنما تكون وبالأعلى أصحابها وغيرهم .

الرابعة : لقد تفاجئ المشركون بحفر الخندق حول المدينة ، نعم هذه المفاجئة لم تمنع من التفكير بحيلة ومكر لإقتحامه خاصة مع استمرار حصارهم للمدينة أكثر من عشرين ليلة.

الخامسة : الخوف الخاص في واقعة الخندق ، إذ عبر نفر من المشركين الخندق برئاسة عمر بن ود العامري الذي تقدم لمبارزة المسلمين الذين خلف الخندق وتحداهم على نحو متكرر.

فبرز له الإمام علي عليه السلام وقتله ، وانهزم أصحاب عمر بن ود فقتله ، ونزل قوله تعالى ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾<sup>(٢)</sup> .

وهل هذه الكفاية خاصة بمعركة الخندق ، الجواب لا ، فمن الإعجاز في الآية أعلاه عدم تحقق هجوم وغزو واسع آخر من المشركين ، ليتم صلح الحديبية بعد معركة الخندق بسنة.

(١) سورة آل عمران ١٥١.

(٢) سورة الاحزاب ٢٥.

وهل قول النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم يوم الخندق عندما انسحبت الأحزاب (الآن نغزوهم ولا يغزونا نسير إليهم) الوارد بالإسناد عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، وسليمان بن الصرد تفسيراً للآية أعلاه ، الجواب نعم.

كما ورد عن قتادة قال : قال ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يوم الاحزاب لن يغزوكم المشركون بعد اليوم فلم تغزهم قريش بعد ذلك<sup>(١)</sup>.

والنسبة بين الخبرين عموم وخصوص مطلق ، أحدهما في طول الآخر ، فحديث قتادة يختص بالبشارة بعدم غزو المشركين للمسلمين ، دون الإخبار عن سير النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهم. ويمكن إنشاء قانون الإعجاز في تفسير النبي صلى الله عليه وآله وسلم للقرآن.

فهذا القول من الإعجاز في تفسير النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما فيه من علم الغيب ومن الآيات تحقق السير بخروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم للعمرة ، فكان صلح الحديبية ، فقد كان مسير سلم وأمان لأهل الأرض وهو من الشواهد على قانون (لم يغز النبي محمد (ص) أحداً) والذي صدرت بخصوصه أربعة وعشرين جزءاً من هذا التفسير والحمد لله.

وفي الحديثين أعلاه شاهد على أن المشركين هم الغزاة ، وأنه لا يصح تسمية غزوة بدر وغزوة أحد ، وغزوة الخندق ، ونسبتها للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ، إنما كانوا في حال دفاع ، واضطرار للقتال ، ومع قيام المشركين بالغزو فقد نعتوا بالإرهاب ، والذي يتنزه عنه المسلمون .

(١) الخصائص الكبرى ٣٨٢/١.

## قراءة في بدايات الجزء (٢٢٠) من هذا التفسير

لقد أختص هذا الجزء بتفسير الآية (١٨٧) من سورة آل عمران وهو قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْمُومُنَّهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَسَّ مَا يَشْتَرُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وقد صدر الجزء الواحد والتسعون بعد المائة في الصلة بين الآية .

ومن فضل الله عز وجل أن يكون بين تفسير الآية السابقة وهي الآية (١٨٦) من آل عمران في الجزء (٢١٣) من هذا السفر المبارك وبين تفسير هذه الآية أجزاء وكلها تأويل واستنباط واستقراء من المضامين القدسية ، وتأسيس لقوانين في علم التفسير والكلام والأصول في دعوة لتثوير علوم القرآن .

وجاءت عناوين هذه الأجزاء كالآتي :

- ❖ الجزء ٢١٤ قانون آيات السلم محكمة غير منسوخة .
  - ❖ الجزء ٢١٥ قانون آيات السلم محكمة غير منسوخة .
  - ❖ الجزء ٢١٦ قانون لم يغز النبي (ص) أحداً .
  - ❖ الجزء ٢١٧ قانون آيات الدفاع سلام دائم .
  - ❖ الجزء ٢١٨ قانون آيات الدفاع سلام دائم .
  - ❖ الجزء ٢١٩ قانون التضاد بين القرآن والإرهاب .
- وابتداً الجزء ٢٢٠ بمقدمة من (١٢) صفحة تتضمن الشاء على الله عز وجل على توالي النعم العامة والخاصة ، وبيان خصائص الميثاق الذي أخذه الله عز وجل على الناس .

وبلحاز هذا الجزء المبارك وهو الرابع والعشرون بعد المائتين فهل من هذا الميثاق النهي عن الإرهاب ، الجواب نعم ، ومن الميثاق أمور:

الأول : وجوب الإقرار بالربوبية المطلقة لله عز وجل .

الثاني : التقييد بأداء الفرائض والعبادات ، قال تعالى ﴿ذَلِكَ

وَمَنْ يُعْظَمُ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾<sup>(١)</sup>.

الثالث : التسليم بالنبوة والتنزيل والمعاد .

الرابع : إتخاذ الإحتجاج والبرهان وسيلة بيان وإثبات الحق .

الخامس : الإمتناع عن إخافة الناس ، وبعث الرعب في

المجتمعات ، فان قلت قد القى الله الرعب في قلوب المشركين في

معركة أحد كما في قوله تعالى ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا

الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوًى

الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

والجواب جاءت الآية بحرف الإستقبال (السين) لبيان أنها على

جهات :

الأولى : إنذار الذين كفروا .

الثانية : البشارة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه .

الثالثة : زجر مشركي قريش عن تكرار غزو المدينة ، وعن

الإرهاب والتعدي .

(١) سورة الحج ٣٢.

(٢) سورة آل عمران ١٥١.

وبين قيام المشركين بالإرهاب وقيامهم بالغزو عموم وخصوص مطلق ، فقد مارس مشركو قريش الإرهاب من حين بعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ونزول آيات القرآن إذ أصابهم الخنق والغىظ من نزول كل من :

الأولى : آيات التوحيد ومنها سورة الإخلاص ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾<sup>(١)</sup>.

الثانية : آيات ذم عبادة الأصنام ، وقد أول المشركون هذه الآيات بأنها سبّ وشتم لأبائهم لأنهم عبدوا الأصنام<sup>(٢)</sup>.

وبعد المقدمة ذكرت نص الآية التي يختص بتفسيرها هذا الجزء وهي الآية (١٨٧) من سورة آل عمران ، وهي آخر آية وفق نظم القرآن أقوم بتفسيرها ، ثم جاء باب الإعراب واللغة في خمس صفحات من الصفحة ١٤-١٨ ، ثم باب (في سياق الآيات) في صلة هذه الآية بالآية السابقة.

ومن فضل الله أن يطل كل جزء من التفسير مختصاً بآية واحدة من القرآن تتجلى فيه ذخائر من العلوم التي في ثنايا الآية والصلة بينها وبين الآيات المجاورة لها .

أما الصلة بينها وبين عموم آيات القرآن الأخرى فهو علم مكنون يستلزم تسخير مؤسسات علمية للتحقيق والغوص في بحاره لإستخراج الدرر واللكلئ منه .

ووقفت في باب سياق الآيات الذي جاء بعد الإعراب واللغة في الجزء (٢١٧) عند صلة هذه الآية بالآية السابقة لها ، وهو قوله تعالى

(١) سورة الاخلاص ١-٤.

(٢) أنظر الروض الأنف ٢/٤٠.



﴿تَبْلَوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾<sup>(١)</sup>، وكان فيها ست مسائل على التفصيل.

ومن معاني الجمع بين الآيتين لزوم الصبر ، وتحمل الإبتلاء في الأموال ، وعدم اللجوء إلى القتال والعنف مطلقاً ولييان قانون وهو إبتلاء المسلمين بالأموال والأنفس من الميثاق الذي أخذه الله على الناس .  
إذ أخذ الله سبحانه على عامة الناس التصديق بالنبوة والتنزيل ، وعدم محاربتها ، وأخذ على المؤمنين الصبر عند تلقي الظلم والإرهاب .

ومن معاني الجمع بينهما إظهار الحق ، ودلائل النبوة حتى مع الإبتلاء ما لم يصل الى التقية في الأموال والأنفس .  
ثم جاء باب إعجاز الآية الذاتى والإعجاز في خلق الإنسان وأخذ الله عز وجل الموائيق على الناس قبل خلق آدم عليه السلام .  
ليكون الميثاق من مصاديق ما ورد في الحديث القدسي ، عن عمرو بن عبسة قال : سألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن قوله ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾<sup>(٢)</sup>، ما كان النداء .  
وما كانت الرحمة .

قال : كتاب كتبه الله قبل أن يخلق خلقه بألفي عام ، ثم وضعه على عرشه ، ثم نادى : يا أمة محمد سبقت رحمتي غضبي ، أعطيتكم قبل أن

(١) سورة آل عمران ١٨٦.

(٢) سورة القصص ٤٦.

تسألوني ، وغفرت لكم قبل أن تستغفروني ، فمن لقيني منكم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبدي ورسولي صادقاً أدخلته الجنة<sup>(١)</sup>.

ويمكن تسمية آية البحث آية أمانة الميثاق ، وأنه عهد ووثيقة يجب أن يحفظها الناس ، وتكون عنوان الألفة والمحبة بينهم .

وتتضمن الإنذار من هجران الميثاق والإعراض عنه .

ولم يرد لفظ (نبذوه) في القرآن إلا في آية البحث ، وفيه إشارة إلى وجود أمة في كل زمان تتعاهد الميثاق السماوي .

إن دعوة القرآن لتعاهد وحفظ الميثاق سلاح سماوي ضد الإرهاب وحصر وتضييق له ، وباعث للتعاون في طرده من المجتمعات لأنه لا أصل له في أصل العقيدة .

وهل ذات الميثاق جاء به النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الجواب نعم ، وبرسالته تمت أحكام الشريعة ، قال تعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

ومن تمامها تعاهد الميثاق بأداء الفرائض والعبادات ، ونشر ألوية السلم في الأرض ، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾<sup>(٣)</sup>، وتبين هذه الآية أن السلم من الميثاق ، فهو أمانة عقائدية عند كل مسلم وكتابي .  
وورد باب إعجاز الآية الغيري في تفسير آية البحث .

(١) الدر المنثور ٤٩٦/٧.

(٢) سورة المائدة ٣.

(٣) سورة البقرة ٢٠٨.

ليبان قدسية الميثاق واقتترانه بلزوم البيان لعامة الناس ، ومنه  
البشارة برسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وما فيها من  
الرحمة العامة ، قال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

ومن رحمة الله هذه الأمن العام للناس وقد تجلت مصاديق هذا  
الأمن في السنين الأولى للبعثة باستئصال الوأد ، وانقطاع أسباب  
الغزو بين القبائل ، لجمعهم تحت راية الإيمان ، ومعاني الأخوة في  
الله ، ومن معاني هذه الأخوة وجوه :

الأول : قانون الأخوة الإيمانية شعبة من الميثاق .

الثاني : قانون الأخوة الإيمانية برزخ دون الإرهاب .

الثالث : ذات الأخوة الإيمانية بيان للميثاق للناس ، ليكون من

وجوه تقدير قوله تعالى ﴿لَيُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ﴾<sup>(٢)</sup> ، وجوه :

الأول : لتبيين وجوب الإيمان للناس .

الثاني : لتبيين الميثاق والعهد مع الله للناس بالبينّة والبرهان .

الثالث : لتبيين للناس قبح الكفر والظلم والتعدي .

### قانون الميثاق واقية من الإرهاب

تدل الآية على التضاد بين الميثاق السماوي والإرهاب إذ يقوم  
الميثاق بالبيان والتحلي بالحكمة ، واستحضار البرهان ، كما ورد في  
آية البحث ﴿لَيُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ﴾<sup>(٣)</sup> ، ومن المسائل التي لم أذكرها في الجزء  
(٢٢٠) الخاص بتفسير هذه الآية هي هل من مخاطب بهذه الآية ،  
الجواب من وجوه :

(١) سورة الأنبياء ١٠٧.

(٢) سورة آل عمران ١٨٧.

(٣) سورة آل عمران ١٨٧.

الأول : مخاطبة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .  
الثاني : مخاطبة المسلمين ، وبعثهم على التفقه في الدين والعمل بسنن الميثاق ، وسنن التقوى ، ومنها التنزه عن الإرهاب .  
الثالث : مخاطبة أهل الكتاب ، ودعوتهم لتعاهد الميثاق والأمن ، قال تعالى ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (١) .

الرابع : مخاطبة الناس جميعاً ، لبيان قانون وهو وجود ميثاق وعهد نزل به الأنبياء السابقون وتركوه وديعة عند أتباعهم فيجب العمل به .

الخامس : مخاطبة كل إنسان على نحو مستقل ، وهو من أسرار القرآن بعدم وجود واسطة بين الإنسان والتكليف السماوي ، وهو من الإعجاز في بقاء القرآن غصاً طرياً إلى يوم القيامة .  
وهذا الميثاق سور الموجبة الكلية للناس جميعاً لإلتقاء الناس في الإقرار بالعبودية لله عز وجل ، وإتيان سنن الطاعة ، والتقيّد بأحكام الحلال والحرام ، هذه الأحكام التي صاحبت الإنسان من يوم هبط آدم إلى الأرض ، لتكون برزخاً دون الإرهاب والإقتال بين الناس .

ومن معاني وقاية الميثاق من الإرهاب إنه باعث على المودة والتآلف بين الناس ، وهل هو سبب لنزول الرحمة من عند الله ، الجواب نعم .

فحينما جعل الله عز وجل الإنسان ﴿فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾<sup>(١)</sup>، أنزل عليه ضروباً من الرحمة والرأفة ومنها الميثاق فهو لطف بالعباد، وقد نال أهل الكتاب منزلة خاصة عند الله عز وجل بتصديقهم بالأنبياء السابقين، ومن هذا التصديق وجوب العمل بالميثاق الذي جاء به الأنبياء والذي يقوم بالتوحيد واتباع الحق ونبذ الشرك والضلالة والمنع من الإقتتال والإرهاب، قال تعالى ﴿سَلِّ بِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾<sup>(٢)</sup>.

والميثاق آية بينة نزل على الأنبياء وبلغوه لأصحابهم ووصل إلى إتباعهم، لذا هو باق إلى يوم القيامة، ويجب على المسلمين وأهل الكتاب والناس المحافظة عليه بجعل الأرض دار التوحيد والإيمان، ومحل الأمن والسلام.

### قانون تلالؤ التنزيل مع حرب الرؤساء عليه

لقد جعل الله عز وجل الحياة الدنيا دار الوحي والتنزيل، إذ صاحب الإنسان من حين هبوط آدم، واستمر نزوله على مائة وأربعة وعشرين ألف نبي كانوا متعاقبين في زمانهم ومتفرقين في أماكن بعثتهم وهجرتهم، وفيه رحمة بالناس جميعاً، وحجة على الذين كفروا، ولم يكن تعاقب بعثة الأنبياء وهجرتهم أمراً اجتهدائياً، ولم يحدث صدفة واتفاقاً، إنما كان يتم بنظام دقيق لا يقدر عليه إلا الله عز وجل، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿وَأَخْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة البقرة ٣٠.

(٢) سورة البقرة ٢١١.

(٣) سورة الجن ٢٨.

لقد جعل الله عز وجل موانع دون الإرهاب ، وحواجز تدفع مقدماته ، لحرمة المقدمة لحرمة ذبيها ، ومن هذه الموانع :

الأول : حب الله عز وجل للناس ، ومنه نعتهم بأنهم عباده ، وإخباره عن رحمته بهم جميعاً ، قال تعالى ﴿تَبٰى عِبَادِىْٓ أَنِىْٓ ۖ أَنَا الْغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ﴾<sup>(١)</sup>.

الثاني : تفضل الله عز وجل بالنفخ من روحه في آدم ، وهل حصل ذات النفخ بالنسبة للملائكة ، الأقرب لا ، نعم لا تحيط الخلائق بصيغ إكرام الله عز وجل للمخلوقات ، والملائكة من أشرفها وأسناها رتبة .

الثالث : تنصيب الإنسان ﴿فِي الْأَرْضِ خَلِيْفَةً﴾<sup>(٢)</sup>.

الرابع : تفضل الله عز وجل على الإنسان بأن رزقه العقل للتمييز بين الحق والباطل ، والصدق والكذب ، والحسن الذاتي للأمن ودفع الخوف وأسبابه.

فمن خصائص العقل التمييز والفصل بين أطراف التضاد ، والإختلاف بينها ، وأطراف التضاييف وحسن الصلة بينها ، والنسبة بين الإيمان والإرهاب التضاد ، مما يدل على بقاء أحدهما ، وهو الإيمان ، وهو من أسرار خلافة الإنسان في الأرض ونزول الملائكة لنصرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

لم تكن حرب الرؤساء على الأنبياء والتزليل أمراً جديداً في تاريخ النبوة بدليل قوله تعالى ﴿وَكَاٰنَ مِنْ نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ

(١) سورة الحجر ٤٩.

(٢) سورة البقرة ٣٠.

رَبُّنَا كَثِيرٌ فَمَا وَهْنُوا لَمَّا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ<sup>(١)</sup> ، وكان قتال الأنبياء دفاعاً ، وضد الظلم والإرهاب ولاستئصاله من الأرض ، ووردت فيه أخبار من السنة النبوية .

وقال عبد الله بن مسعود : لقد رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم : وهو يمسح الدم عن وجهه وهو يحكي نبياً من الأنبياء وهو يقول : اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون<sup>(٢)</sup> .

ومن الأنبياء الذي لا قوا الأذى نوح عليه السلام ، وكان الكفار يضربونه حتى يغمى عليه ، وعندما يفيق يدعو الله بهداية قومه .

ومنهم إبراهيم عليه السلام الذي جمع قومه الخطب ليحرقوه في النار فانقذه الله بالمعجزة ، بقوله تعالى ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾<sup>(٣)</sup> ، فخرج من وسطها سالماً ، وكل هذا الأذى من الظلم والإرهاب ليستخلف الله عز وجل المسلمين في الأرض فيمتنعوا عن الظلم والإرهاب .

ومن ظلم الرؤساء للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ملاحقتهم له في طريق الهجرة وإرادة منعه من الوصول إلى المدينة سواء بالقتل أو الإعادة القهرية إلى مكة وحبسه تم الإجهاز عليه وقتله .

ومن خصائص النبوة مساواة الناس أمام أحكام الشريعة ليس من فارق بينهم سواء في أداء العبادات أو في المعاملات وهو الأمر الذي لا يرضاه

(١) سورة آل عمران ١٤٦ .

(٢) الدر المنثور ٢٥٤/٤ .

(٣) سورة الأنبياء ٦٩ .

الرؤساء ، ولكن الله أبى إلا ﴿أَنْ يُّتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾<sup>(١)</sup> ، بأن نصر الأنبياء وأظهرهم على الدين وأن يقترن هذا الظهور بحفظ أتباع الأنبياء السنن النبوة ومنها السلام وتعاهد الأمن في الأرض ، والإمتناع عن الظلم والتعدي.

### **بين الواد والإرهاب**

قال تعالى ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ \* بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾<sup>(٢)</sup> وفيه توثيق من السماء لحال الواد وذبح البنات صغاراً ، ولا يعلم ضرر استدামته إلا الله عز وجل ، فجاء النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم باستئصال الواد من جهات :

الأولى : قبح القتل وسفك الدماء ، وكان العربي يقتل ابنته ، ويغذو ويطعم كلبه ، وهل يتوجه السؤال للمؤودة يوم القيامة ما هو الذنب الذي قتلوك بسببه ، أم أنها هي التي تسأل قاتلها ، الجواب لا تعارض بين الأمرين ، لإرادة توبيخ القاتل ، وبيان مقابله مع المقتول ذكراً كان أو أنثى ، وإذا كانت البنت صغيرة أو الرضيعة تُسأل عن وأدها ، فكيف بالذي يُقتل ظلماً وبالإرهاب .

لذا فان آية الواد تحذير من الظلم مطلقاً ومن التفجيرات العشوائية ، وهو من الشواهد على بقاء الآية القرآنية غضة طرية إلى يوم القيامة.

الثانية : يمكن تسمية (الواد) بالإرهاب الأسري ، فكان يقع داخل الأسرة ، ويحزن الأم وأفراد الأسرة ، بل يحزن ذات الأب الذي يقوم بالواد كما في بعض الأخبار .

(١) سورة التوبة ٣٢.

(٢) سورة التكوين ٨-٩.



واختلف في الذين ابتدأ عندهم الواد هل هم بنو تميم أم ربيعة ،  
وقيل أول من وأد قيس بن عاصم من زعماء تميم ، إذ امتنعت تميم  
عن دفع الأتاوة للنعمان بن المنذر ملك الحيرة ، فأرسل إليهم جيشاً  
، فاستاقوا النعم ، وسبوا الذراري ، فوفدت قبيلة تميم على النعمان  
، وتصالحوا وعادت النساء إلا ابنة لقيس بن عاصم اختارت الذي  
سبأها ، ولم ترجع إلى قومها ، فنذر قيس ألا تولد له ابنة إلا قتلها ،  
وقد وأد عدة بنات ولدن له .

وهذا بعيد لأن قيس بن عاصم من المعاصرين لأيام النبوة ودخل  
الإسلام وجعله النبي صلى الله عليه وآله وسلم في السنة العاشرة  
للهجرة (على صدقات سعد بن زيد مناة بن تميم)<sup>(١)</sup>.  
وعادة الواد متقدمة زماناً على أيام النبوة وكان قيس بن عاصم  
يتصف بالحلم.

قيل للأخنف بن قيس: ممن تعلمت الحلم، قال: من قيس بن  
عاصم المنقري، لقد اختلفنا إليه في الحكم كما نختلف إلى الفقهاء في  
الفقه، بينما نحن عند قيس بن عاصم، وهو قاعد في قبائه محتب  
بكسائه أته جماعة فيهم مقتول ومكتوف، فقالوا: هذا ابنك قتله ابن  
أخيك، فوالله ما حل حبوته حتى فرغ من كلامه ثم التفت إلى ابن له  
في المسجد، فقال: أطلق عن ابن عمك ، ووار أخاك ، واحمل إلى  
أمه مائة من الإبل، فإنها غريبة، وأنشأ يقول:

إني امرؤ لا شائن حسبي ... دنس يغيره ولا أفن  
من منقر في بيت مكرمة ... والغصن ينبت حوله الغصن  
خطباء حين يقول قائلهم ... بيض الوجوه أعفه لسن  
لا يفتنون لعيب جارهم ... وهم بحسن جواره فطن<sup>(١)</sup>.

(١) الكامل في التاريخ ٣٥٠/١.

والمختار عدم إحصار بداية الواد بشخص أو واقعة معينة ، خاصة مع تعدد أسبابه من الغزو وخشية السبي ، ومن الفقر والجوع ، واحتمال الفاقة للإتفاق على الولد والبنت وأن البنات ليس فيهن نفع في العمل والمعارك.

والواد قديم عند العرب ، وكانوا يمرون أحياناً بسني جذب وقحط يظنون معها ندرة تهيئة الطعام للأسرة فيختارون التخفيف بقتل البنات ، لتكون بعثة النبي محمد من أعظم النعم على النساء لتأسيس علوم متفرعة عن ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

وفيه بيان لحاجة الناس إلى الأنبياء ، ومنها نعمة الله عز وجل على أهل مصر بنبوّة يوسف عليه السلام وتولية الوزارة في مصر ، وهذه الوزارة معجزة حسية له ، وشاهد على قانون وهو دفع الفتن بالنبوة وقد أنعم الله عز وجل على الناس برسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لمنع الفتن وصرف ضروب الإرهاب عن الناس.

لقد نزل القرآن ليقضي على الإرهاب داخل الأسرة وخارجها ، ويمنع منه بين الأفراد والطوائف والأمم ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) المنتظم ١٥١/٢.

(٢) سورة الأنبياء ١٠٧.

(٣) سورة الاسراء ٩.

الثالثة : النسبة بين الإرهاب والوَاد عموم وخصوص مطلق ،  
قال تعالى ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا  
أَرْحَامَكُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

ولم يكتف القرآن بذي الوَاد والإرهاب داخل الأسرة بل جاء  
بوجوب صلة الرحم ، والرأفة لذوي القربى ، واستئصال الإرهاب.  
و(عن عمرو بن عبسة قال : أتيت النبي صلى الله عليه وآله  
وسلم أول ما بعث ، وهو بمكة فقلت : ما أنت ، قال : نبي . قلت :  
بم أرسلت ، قال : بأن تعبد الله وتكسر الأصنام وتصل الأرحام  
بالبر والصلة)<sup>(٢)</sup>.

وسياتي قانون (صلة الرحم واقية من الإرهاب).

الرابعة : العناية بالبنات وسلامتها من أبهى مصاديق صلة  
الرحم ، وفيه الأجر والثواب .

لقد طرأ أمر جديد على القيم والأخلاق في المجتمعات برسالة  
النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو قانون موضوعية الجزاء في  
الآخرة في تعيين وضبط السلوك والفعل الخاص والعام .  
وسياتي قانون الجزاء الأخروي زاجر عن الإرهاب .

وهل المؤودة من مصاديق احتجاج الملائكة يوم أراد الله عز  
وجل أن يجعل آدم ﴿فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾<sup>(٣)</sup> إذ قالوا بصيغة  
الإستفهام الإنكاري ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾<sup>(٤)</sup>

(١) سورة محمد ٢٢.

(٢) الدر المنثور ٢٠١/٩ .

(٣) سورة البقرة ٣٠.

(٤) سورة البقرة ٣٠.

الجواب نعم ، هو من أقبح أنواع سفك الدماء ، فأخبرهم الله عز وجل بقوله تعالى ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup> .

ومن علم الله عز وجل بعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لإستئصال الواد بآية قرآنية واحدة ، ووقف المؤودة يوم القيامة تشكورها وتسأل الحساب والعقاب للذي قتلها ، وهل من صلة بين الواد والإرهاب ، الجواب نعم .

وفي هذه الشكاية يوم القيامة نصر للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشاهد على فضل الله عز وجل على الناس ببعثته ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾<sup>(٢)</sup> .

### تقدير ﴿التقى الجمعان﴾

من معجزات القرآن اللفظية والموضوعية صيغة اللقاء هذه التي وردت في ثلاث آيات من القرآن وهي :

الأولى : قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانَ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup> .

الثانية : قال تعالى ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانَ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلَيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(١)</sup> .

(١) سورة البقرة ٣٠ .

(٢) سورة غافر ٥١ .

(٣) سورة آل عمران ١٤٤ .

الثالثة : قال تعالى ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ أَمُنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ الْجُمُعَانَ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

ومن مفاهيم قوله تعالى ﴿التَّقَىٰ الْجُمُعَانَ﴾ الذي تكرر ثلاث مرات في القرآن ، وهي تخص معركة بدر ومعركة أحد ، لبيان غلبة الإيمان والهدى على سيف الظلم والإرهاب ، وفيه دعوة للصبر .  
كما ورد لفظ ﴿الْجُمُعَانَ﴾ في آية أخرى بخصوص قوم موسى ، وجيش فرعون ، كما في قوله تعالى ﴿فَلَمَّا تَرَاءَى الْجُمُعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَنَدْرُكُونَ﴾<sup>(٣)</sup> إذ خرج موسى عليه السلام ببني إسرائيل ليلاً فراراً من فرعون وقومه بعد أن لاقوا منهم أشد أنواع الاستضعاف ، فخرج خلفهم فرعون بجيوش عظيمة تفوق عددهم .

وعن ابن عباس في حديث (وخرج فرعون ومقدمته خمسمائة ألف سوى الجنتين والقلب)<sup>(٤)</sup>.

لقد كان اللفظ ﴿الْجُمُعَانَ﴾ بخصوص موسى وقومه وهم عزل من السلاح ، وجيش فرعون من جهة أخرى آية تبين جهاد وصبر

(١) سورة آل عمران ١٦٦.

(٢) سورة الأنفال ٤١.

(٣) سورة الشعراء ٦١.

(٤) الدر المنثور ٣٩٣/٧.

الأنبياء وقومهم ، وأنهم يفرون من الإرهاب ، ويجتنبون ملاقاته الطغاة ، فينزل الفرج والنصر من عند الله سبحانه ، وفيه مواساة للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه لما يلاقونه من تجهيز قريش الجيوش لغزو المدينة.

لقد خشي بنو إسرائيل من لحوق فرعون وجيشه بهم ، وإشاعة القتل بهم ، وإرجاع من بقي منهم وإضطهاد آل فرعون لهم. فأخبر موسى عليه السلام بأن الله عز وجل معه وهو الذي ينجيهم من آل فرعون ، إذ أنه لم يخرج إلا بأمر من الله عز وجل ، ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِي﴾<sup>(١)</sup>.

وضرب موسى عليه السلام البحر فانقلب شعبتين ، لتصبح كتلة الماء في كل جهة منهما كالجبل لبيان قوة الماء ، وإن كان مجتمعاً راکداً ، وفي التنزيل ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فَرَقٍ كَالطُّودِ الْعَظِيمِ﴾<sup>(٢)</sup>.

ليبين موعظة للناس بأن عاقبة إرهاب الدولة إلى محق وزوال ، وإن الإرهاب جملة وتفصيلاً أمر مبغوض ، وليس فيه إلا الضرر المحض ، ويكون تقدير الآية على وجوه :

الأول : يوم التقى الجمعان جمع النبوة ، وجمع الكفر .

الثاني : يوم التقى الجمعان جمع لواء السلم ، ولواء الشرك والإرهاب .

الثالث : يوم التقى الجمعان فجعل الله النصر لجمع الإيمان لنشر الأمن في الأرض .

(١) سورة الشعراء ٦٢.

(٢) سورة الشعراء ٦٣.

الرابع : يوم التقى الجمعان فبقي جمع النبوة والإيمان إلى يوم القيامة ، وانقطع جمع الكفر والضلالة ، ومعه يزول الإرهاب من الأرض .

الخامس : يوم التقى الجمعان يوم مشهود نزل الملائكة فيه لنصرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

السادس : يوم التقى الجمعان ، جمع يدافع عن النبي والتنزيل ، وجمع غاز معتد لا يتورع عن الإرهاب .

السابع : يوم التقى الجمعان جمع له الأجر والثواب تحت لواء النبوة ، وجمع ييؤ بالآثام لمحاربه النبوة والتنزيل .

الثامن : يوم التقى الجمعان جمع ينادي بكلمة التوحيد ويزجر عن الإرهاب ، وجمع يعبد الأصنام .

التاسع : يوم التقى الجمعان جمع يواظب على الصلاة والفرائض العبادية ، وجمع يتبع الهوى ، فلا يمتنع عن الإرهاب والقتل العشوائي ، برمي السهام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه .

العاشر : يوم التقى الجمعان جمع يكون المقتول منهم شهيداً لأنه في حال دفاع عن النبوة والتنزيل ، لذا ورد قيد ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ في قوله تعالى ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾<sup>(١)</sup> ، وجمع ييؤ الذي يقتل منهم باثمه وتكون عاقبته إلى النار.

## في التضاد بين القرآن والإرهاب

لقد صدر الجزء السابق وهو الحادي العشرون بعد المائتين في ذات القانون الذي صدر به هذا الجزء وهو (النزاع المسلح بين القرآن والإرهاب).

وهو موضوع وقانون علمي محض تتجلى فيه شذرات وخزائن من القرآن ، ومناسبتها لكل زمان ومكان ، وقهرها للظواهر المنافية لها ، ولألعارف العامة المتوارثة ذات الصلاح .

ولا يقف القرآن عند هذا القهر بل إنه يحدد المفاهيم العقائدية السلمية ، ويزجر عن الظواهر القبيحة ، وهو من إعجاز القرآن في بناء الإنسان ، وإصلاح المجتمعات .

ويدل نزول القرآن وأحكامه على حب الله عز وجل للناس ، لذا قال سبحانه ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

الحمد لله الذي جعل كلمة ﴿الحمد لله﴾ تركة يحرص المسلم على بقائها إرثاً وتركته لأبنائه من بعده ، وقد تكون التركة للأعم من الأبناء في ذات الفعل الذي هو سبب الحمد ، وفي الحمد لله نفسه ، كما في قولنا الحمد لله على نعمة صدور الجزء التاسع عشر بعد المائتين من تفسيري للقرآن .

والذي يتعلق موضوعه بمسألة ابتلائية ، وظاهرة في هذا الزمان وهو الإرهاب والتضاد بينه وبين القرآن.

وهو العاشر من هذه السلسلة الخاصة بعنوان (التضاد بين القرآن والإرهاب) وهو أمر ليس سهلاً خاصة إذا علمت أنه جهد فردي.

والحمد لله الذي ﴿يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾<sup>(١)</sup>.



وهذا التفسير تعظيم لشعائر الله وبيان لحضور كنوز القرآن في زمن العولة وإعانة المسلمين والناس بدفع ورفع الظواهر التي هي خلاف الصراط المستقيم إذ يدعو المسلمون والمسلمات كل يوم ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾<sup>(٢)</sup>، ونسأل الله عز وجل أن يجعل نفعه عاماً.

وقول الحمد لله وحده عبادة .

والتضاد هو استحالة اجتماع كليين أو شيئين في محل واحد مع إمكان ارتفاعهما ، كالسواد والبياض ، فهما لا يجتمعان ، ويرتفعان بحلول اللون الأحمر أو الأصفر مثلاً في المحل الذي كان فيه أحدهما.

أما المتناقضان فهما الكليان أو الشيثان اللذان لا يجتمعان ، ولا يرتفعان مثل الليل والنهار ، والذكر والأنثى ، والحياة والموت ، والملكة والعدم ، والإيجاب والسلب .

فان قيل هناك ساعة الفجر التي هي ليست من الليل ولا من النهار ، وهناك الخنثى ، الذي هو ليس بذكر أو أنثى ، والجواب هذا من النقاش في الأمثلة ، وهو ليس من دأب المحصلين إذ أن الخنثى فرد نادر ولا عبرة بالقليل النادر ، ثم قد يكون أقرب للذكر أو الأنثى ، وفي باب الميراث يحسب الخنثى المشكل ، ولم يعلم هل هو ذكر أو أنثى ولو بالوسائل العلمية الحديثة أو بالرجوع إلى الأمارات الواردة بالنصوص مثل : البول من أحد فرجي الذكر أو الأنثى ، أو السبق فيه فيحسب عند التعذر على تعيين جنسه ، مرة ذكراً فتخرج له حصة ذكر ، وأخرى أنثى فتخرج له حصة أنثى .

(١) سورة البقرة ٢١٢.

(٢) سورة الفاتحة ٦.

ثم يجمعان ويقسمان على اثنين ، أي تكون حصته خمسة وسبعين من المائة من حصة الذكر .

ويتضمن الجزء (٢١٩) شرحاً تفصيلاً لإثنين وثلاثين قانوناً في المقام تبدأ بقانون العصمة الغيرية لبيان عصمة الأنبياء بدفع الشرور عنهم وامتناعهم عن الظلم والإرهاب .

ويمكن القول أن الأنبياء أرف الناس بالناس ، مما يدل على أهليتهم للإمامة بفضل وإصلاح ولطف من عند الله ، قال تعالى ﴿فَبَارِئَةٌ مِنْهُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ فَظًا غَلِيظًا لِقَابٍ فَتَوْكَلْ عَلَى اللَّهِ إِنِّ لَفَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (١).

والنسبة بين قانون (التضاد بين القرآن والإرهاب) وقانون هذا الجزء ، هو العموم والخصوص المطلق لأن التضاد أعم في ماهيته وموضوعه وحضوره في الجدل والاحتجاج ونحوه من النزاع المسلح الذي أذكره في عنوان هذا الجزء .

وكل منهما مستمر وهو من الإبتلاء ، وهو من الإعجاز في سلامة القرآن من التحريف ، وحاجة المسلمين والناس إلى هذه السلامة لذا فضل الله وتولى بنفسه حفظ القرآن ، قال تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحَفِّظُ الْقُرْآنَ وَنَحْنُ الْمَحْفُوظُونَ﴾ (٢).

وفي هذا الحفظ بشارة بحفظ الله عز وجل لأحكام الشريعة لتفرعها عن القرآن وتقريب الناس من العمل بها ، أو منع الحواجز

(١) سورة آل عمران ١٥٩.

(٢) سورة الحجر ٩.

دونها ، وهل إشاعة الإرهاب من هذه الحواجز ، الجواب نعم ، لما فيه من الإرباك والخوف العام ، وبعث حال الكآبة واليأس والفرع بين الناس ، لذا فانه لا يستديم في الأرض ، وهو إلى زوال لمراتب التفقه العام التي جعلها الله عز وجل عند المسلمين .

ومن معاني التضاد بين القرآن والإرهاب يعمل الناس بالفطرة إلى القرآن وهو من الشواهد على كونه كتاب الله ، ونفرتهم من الإرهاب لقبحه ولأنه خلاف الفطرة الإنسانية.

### **قانون التضاد بين البيت الحرام والإرهاب**

قد تقدم في الجزء السابق وهو الثالث والعشرون بعد المائتين ذكر اسم هذا القانون<sup>(١)</sup>.

وقد خلق الله عز وجل البيت الحرام للناس قبل خلق آدم ، وهو من الإعجاز في قدسية البيت الحرام ، وأبى الله عز وجل أن يكون خالياً أو مهجوراً ، إذ كانت الملائكة تطوف حوله.

و(عن أنس بن مالك : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : كان موضع البيت في زمن آدم عليه السلام شبراً أو أكثر علماً ، فكانت الملائكة تحج إليه قبل آدم ، ثم حج فاستقبلته الملائكة قالوا : يا آدم من أين جئت .

قال : حججت البيت .

فقالوا : قد حجته الملائكة قبلك بألفي عام)<sup>(٢)</sup>.

و(عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : كان البيت قبل هبوط آدم ياقوته من يواقيت الجنة ، وكان له بابان من زمرد أخضر ، باب شرقي وباب غربي ، وفيه قناديل من

(١) أنظر الجزء ٢٢٣ من هذا التفسير ص ١٥٨.

(٢) الدر المنثور ١/٢٥٣ .

الجنة ، والبيت المعمور الذي في السماء يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون فيه إلى يوم القيامة حذاء الكعبة الحرام ، وأن الله عز وجل لما أهبط آدم إلى موضع الكعبة وهو مثل الفلك من شدة رعدته ، وأنزل عليه الحجر الأسود وهو يتلألأ كأنه بيضاء فأخذه آدم فضمه إليه استئناساً ، ثم أخذ الله من بني آدم ميثاقهم فجعله في الحجر الأسود ، ثم أنزل على آدم العصا .

ثم قال : يا آدم تخط . فتخطى فإذا هو بأرض الهند ، فمكث هناك ما شاء الله ثم استوحش إلى البيت .

ف قيل له : احجج يا آدم . فأقبل يتخطى ، فصار كل موضع قدم قرية وما بين ذلك مفازة حتى قدم مكة ، فلقيته الملائكة فقالوا : برحلك يا آدم ، لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام . قال : فما كنتم تقولون حوله .

قالوا : كنا نقول : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، وكان آدم إذا طاف بالبيت قال هؤلاء الكلمات ، وكان آدم يطوف سبعة أسابيع بالنهار<sup>(١)</sup> .

وفيه دعوة للإيمان للناس جميعاً متقدمة زماناً على خلقهم والإقتداء بالملائكة بالتقوى ، لأن حج الملائكة للبيت الحرام برهان وعنوان للإستجابة لأمر الله عز وجل .

وتتحقق بحج البيت الجرام مصاديق من التقوى لا تجدها في غيره إلى جانب أن الحاج يجمع بين الحج والصلاة في هذه البقعة المباركة .

ومنها قوله تعالى ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا

فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِي يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ<sup>(١)</sup>، إذ ينهى الله عز وجل عن الجدال في الحج لبيان كراهيته ، وليدل هذا النهي بالأولوية القطعية على حرمة الإرهاب ، والنهي عنه ، وأنه خلاف التقوى ، قال تعالى ﴿وَمَنْ يُتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾<sup>(٢)</sup>.

و(عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : الإسلام علانية ، والإيمان في القلب.

قال : ثم يشير بيده إلى صدره ثلاث مرات ، ثم يقول : التقوى ها هنا ، التقوى ها هنا)<sup>(٣)</sup>.

ومن الآيات تجدد الحج كل عام واستغراق مدة الحج كما في الآية أعلاه لثلاثة اشهر من السنة ، وهي :

الأول : شهر شوال .

الثاني : شهر ذي القعدة .

الثالث : شهر ذي الحجة .

ليبان أن الإرهاب حرام في أشهر الحج وفي الأشهر الحرم ، وفي أيام السنة كلها ، وفيه دعوة للرجوع إلى السنة النبوية في نشر لواء السلم والمهادنة .

والحج تجلية وتحلية وتخلية إذ تتجلى في الحج معاني الإيمان والزهد ، والإنقطاع إلى الله ، وهو تحلية وتطهير للنفس وإرتقاء في سلم المعرفة بأداء الأركان والجوارح .

(١) سورة البقرة ١٩٧.

(٢) سورة الطلاق ٤.

(٣) تفسير ابن كثير ٣٧٢/٧ .

وفي الحج توبة عملية ، وتوسل لغفران الذنوب ، أما التخلية فالحج شاهد على المجاهدة والصبر والتخلي عن الرذائل والقبائح .  
لقد تفضل الله عز وجل بوضع البيت الحرام للناس جميعاً ليكون برزخاً دون الظلم والإرهاب ، إذ أنه يتضمن الدلالة والإخبار عن الإتحاد في الخلق والفترة بين الناس جميعاً .  
ليكون من يحج سبباً للبركة واستدامة النعم على الذين لا يحجون وهو من مصاديق لفظ الناس ، ووصف البيت الحرام في الآية أعلاه بأنه (مبارك) فمن معاني بركته تغشيتها للناس جميعاً بأمر ومشية من الله تتجلى بتفضله بوصف البيت بأنه للناس وأجيالهم المتعاقبة .  
وليكون هذا الوصف زاجراً عن الإرهاب ضد أي فئة أو طائفة من الناس .

### تقدير آية (أول بيت) في حربها على الإرهاب

ليكون من معاني قوله تعالى ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>(١)</sup> ، بلحاظ عنوان هذا الجزء من التفسير على وجوه :

الأول : إن أول بيت وضع بصفة جنس الإنسانية والبشر للمسلم والكتابي والكافر .

الثاني : إن أول بيت وضع للناس للتآخي بينهم ، ونبد الحروب .

الثالث : إن أول بيت وضع للناس لإجتناّب الظلم بينهم .

الرابع : إن أول بيت وضع للناس لمنع الإرهاب والتعدي لبيان أن حرمة الإرهاب سابقة لخلق آدم .

الخامس : إن أول بيت وضع لأمن وسلامة الناس من الإرهاب للذين ببكة ، ليكون وضع البت الحرام حجة على كل مسلم في نبذ الإرهاب والإبتعاد عنه .

السادس : إن أول بيت وضع للناس ليكون معلماً وشاخصاً مباركاً يزجر عن الإرهاب ، ويذكر كل مسلم بلزوم إجتنب ظلمه لأي فرد من الناس .

السابع : إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً ومن بركات البيت تغشي الأرض بالرحمة ببعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من جوار البيت الحرام.

وهل من بركة البيت الحرام نجاة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأغلب أصحابه من إرهاب ويطش قريش ، الجواب نعم ، فاذا قام الإنسان تجهيز قريش الجيوش لمحاربة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في معركة بدر ، في شهر رمضان من السنة الثانية للهجرة ، وتجهيزها ثلاث آلاف رجل في معركة أحد في شوال من السنة الثالثة للهجرة ثم عشرة آلاف رجل في شوال من السنة الخامسة للهجرة ، وقيل السنة الرابعة علمنا الإعجاز والحفظ الإلهي للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم عند اقامته في مكة مدة ثلاث عشرة سنة من بداية البعثة النبوية وإلى حين الهجرة النبوية المباركة إلى المدينة ، مع أن رؤساء قريش كانوا في حال غيظ وحنق وبغض للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وآيات التنزيل التي تدم عبادة الأوثان تدعو إلى التوحيد وهجران الشرك .

الثامن : إن أول بيت وضع للناس بمكة مباركاً ومن بركات البيت فضحه للإرهاب والبينونة بينه وبين معالم الحنيفية السمحاء ، أمس واليوم وغداً .

التاسع : لقد أمر الله عز وجل إبراهيم عليه السلام بدعوة الناس لحج البيت لقوله تعالى ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾<sup>(١)</sup>، ليكون أداء الحج كل سنة تهذيباً للنفس.

العاشر : قد وصفت الآية أعلاه من سورة آل عمران بأن وضع البيت الحرام للناس ﴿وَهَدَىٰ لِلْعَالَمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، لبيان قانون وهو سبق الهدى للناس من يوم خلق آدم في الجنة ، وتكليم الله عز وجل له قبلاً وتعليمه الأسماء كلها .

ثم تفضل الله عز وجل وجعل البيت الحرام ملاذاً وأماناً وسبيلاً للهداية ، وجذب الناس إلى الإيمان .

ليبيان التعارض بين الوظائف العقائدية المتصلة للبيت الحرام وبين الإرهاب وما يبعثه من الفزع والخوف في قلوب الناس ويؤدي إليه من النفرة والغضاضة والكدورة .

ولابد أن تكون النتيجة هي انتصار البيت الحرام على العوائق التي تحول هدايته للناس وبعثه ضياء الرشاد والأمل والسلام.

الحادي عشر : من معاني ﴿هُدَىٰ لِلْعَالَمِينَ﴾<sup>(٣)</sup> في وصف البيت الحرام ، التقاء الناس في مسالك السلام والإقرار بالربوبية المطلقة لله عز وجل ، ومنها سلامة البيت الحرام من جور الطغاة كما حصل لأبرهة وجنوده عندما اهلكهم الله عز وجل بأية من عنده ،

(١) سورة الحج ٢٧.

(٢) سورة آل عمران ٩٦.

(٣) سورة آل عمران ٩٦.



قال تعالى ﴿أَلَمْ تَرَىٰ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ \* أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ \* وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ \* تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ \* فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾<sup>(١)</sup>.

الثاني عشر: من مصاديق قوله تعالى ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾<sup>(٢)</sup>، التحلي بالتقوى ، والحرص على إظهار الأخلاق الحميدة ، والتنزه عن الإرهاب والخيانة ، وقد يتداخل الإرهاب مع كل من الضرر والخيانة فيكون قبحه أشد وأبين للناس عامة ، لذا فإن إجتنابه وظيفة عقائدية وشرعية وأخلاقية ، وهذا الإجتناح من سنن وقواعد المواطنة والجمع بينها وبين الإيمان بلحاظ قانون وهو عدم التعارض بين الإيمان والمواطنة ، وإن كانت في بلاد غير إسلامية.

### قانون الرؤيا دعوة للأخلاق الحميدة

الرؤيا ما يراه الإنسان وهو نائم من الأحداث ، أو الأمانى ، أو الأوهام سواء كانت محبوبة أو مكروهة ، والجمع رؤى .  
ومن خصائص الأنبياء اتخاذ الرؤيا سلاحاً ، سواء الرؤيا الشخصية التي هي شعبة من الوحي ، أو رؤيا الصحابة وعامة الناس ، لكن الحجة تتعلق في المقام بشرطين :

الأول : رؤيا النبي نفسه .

الثاني : صبغة الوحي في الرؤيا .

(١) سورة الفيل ١-٥.

(٢) سورة النساء ١٢٥.

فقد يرى النبي أضغاث أحلام ، وعن قتادة (عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : الرؤيا الصالحة من الله ، والحلم من الشيطان ، فمن رأى شيئاً يكرهه ، فلينفث عن شماله ثلاث مرات ، وليتعوذ من الشيطان ، فإنها لا تضره ، وإن الشيطان لا يترأى بي)<sup>(١)</sup>.

وقد يرى النبي أي نبي رؤيا صالحة بشارة أو إنذاراً ، والنسبة بين الرؤيا الصادقة ورؤيا الوحي عموم وخصوص مطلق ، إذ يختص الأنبياء بالأخيرة منها .

والنفث أقرب إلى النفخ ، وفي الحديث إخبار بأن الشيطان لا يأتي للإنسان في الرؤيا بصورة وهيئة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

وحينما بعث الله عز وجل النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم سخر له من الأعوان والأسلحة ما لم يعلم عددها وكثرتها إلا هو سبحانه ، ومنها رؤيا الوحي والرؤيا الصادقة عنده وعند الناس ، وهل تزجر الرؤيا الصادقة في هذا الزمان الناس عن الإرهاب ، الجواب نعم .

لتكون هذه الأسلحة عوناً للناس لهدايتهم ، وهي واقية من الفسوق والمعاصي ، ومن محاربة النبوة زمان التنزيل وما بعده إلى يوم القيامة.

وذكرت في كتابي (فلسفة الرؤيا في الإسلام)<sup>(٢)</sup> ، أن الدعاء يحو رؤيا الإنذار ، ويقرب مصداق رؤيا البشارة لبيان أن الرؤيا نعمة من عند الله عز وجل مع الناس جميعاً متفرقين ومجتمعين ، وهو من

(١) الطبراني / المعجم الأوسط ٤٩/١٩.

(٢) طبع هذا الكتاب سنة ١٩٩٣ ومسجل يومئذ في دار الكتب والوثائق في بغداد .

مصاديق قوله تعالى ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾<sup>(١)</sup>، ولا يستطيع الإنسان عدّ النعمة بخصوص الرؤيا من جهات :

الأولى : منافع نوم الإنسان ، وبقاء مداركه العقلية حال النوم ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

الثانية : زيارة الرؤيا للإنسان في منامه .

الثالثة : المنافع النفسية والجسدية للرؤيا مما لم يسلط عليها العلم بالدقة إلى الآن .

الرابعة : قانون الرؤيا الصالحة تبصرة ليتجلى مصادق لقوله تعالى ﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾<sup>(٣)</sup>، بزائر كريم لروح الإنسان في المنام رجاء أن تكون الرؤيا سبباً للهداية والرشاد.

الخامسة : قانون الرؤيا زاجر عن الظلم بالمتع منه أو من مقدماته، أو بيان أحواله ، أو هداية الإنسان لما فيه الإنصراف عنه.

السادسة : لقد بعث الله عز وجل النبي محمداً رسولاً للناس ، قال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ﴾<sup>(٤)</sup>، وليس من إنسان إلا ويرى الرؤيا الصالحة وغيرها ، لتكون الرؤيا مدداً للرسالة .

(١) سورة إبراهيم ٣٤.

(٢) سورة التين ٤.

(٣) سورة السجدة ٩.

(٤) سورة سبأ ٢٨.

السابعة : كان في البيت الحرام يوم بعث الله عز وجل النبي محمداً ثلاثمائة وستون صنماً لتكون (رؤيا الهداية) مقدمة لكسرها وإزاحتها ، وزوال عبادتها إلى يوم القيامة .

الثامنة : الرؤيا الصالحة طريق للتوبة والإنابة والتنزه عن الظلم ، والكف عن نية السوء .

التاسعة : الرؤيا صلة بين عالم الأحياء في الدنيا والأموات ، وهو من الشواهد على حياة الناس في عالم البرزخ ، وليدل بالدلالة التضمنية على البعث والنشور والوقوف بين يدي الله عز وجل .

ومن الأموات من يطلب في الرؤيا قضاء دينه سواء ما كان لله كالصلاة والصيام والحج والزكاة والخمس ، أو ديون الناس ، أو الوصية بأمر ، أو الإخبار عن شئ ، ومنه ما يتضمن الرضا أو عدمه على بعض الأولاد والأرحام ، مع وجود القرينة الدالة عليه ، فمن خصائص إخبار الموتى في المنام عدم الكذب لأنهم من عالم الخلود .

ولكن هذه الرؤى ليس بحجة ، ولا يجب العمل بها ، نعم هو مستحب خاصة مع القرينة التي قد تكشف عن الصدق إلا أن يكون معارضاً بقاعدة لا ضرر ولا ضرار في الإسلام ، وهذه الرؤى من لطف الله ، وفيها تنبيه وتحذير وإنذار وتذكير بعالم الآخرة ، لذا فهي دعوة لإجتنب الإرهاب ، والإضرار بالناس ، فمادام الناس أحياء في عالم الآخرة فإن الإنسان يحترز من قتلهم بغير حق ، أو الإضرار بهم وبعوائلهم بما يجعلهم يشكون إلى الله عز وجل ، وهم في عالم البرزخ ويوم القيامة .

(عن جابر : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح فإن الشح أهلك

من كان قبلكم ، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم<sup>(١)</sup>.

ويصل ثواب الدعاء والإستغفار إلى الميت ، ومن خصائص الرؤيا أنها عون للإنسان في سبل الصلاح ، والإحتراز من السيئات والمعاصي .

وكانت الرؤيا مدداً للصحابة في الثبات على الهدى والإيمان .  
وفي معركة بدر عندما قُتل أبو جهل قيل وضع عبد الله بن مسعود رجله على عنقه ، وذكر عياض (ان ابن مسعود انما وضع رجله على عنق أبي جهل لتصدق رؤياه، قال ابن قتية ذكر ان ابا جهل قال لابن مسعود لاقتلك فقال والله لقد رأيت في النوم اني اخذت حذجة حنظل فوضعتها بين كتفيك ورأيتني اضرب كتفيك بنعلي ولئن صدقت رؤياي لاطأن على رقبتك ولاذبحك ذبح الشاة)<sup>(٢)</sup>.

(عن عمرو ابن مرة الجهني أنه كان يحدث قال : خرجت حاجا في جماعة من قومي في الجاهلية فرأيت في المنام وأنا بمكة نورا ساطعا من الكعبة حتى أضاء في جبل يثرب وأشعر جهينة فسمعت صوتا في النور وهو يقول : انقشعت الظلماء وسطع الضياء.

وبعث خاتم الأنبياء ثم أضاء إضاءة أخرى حتى نظرت إلى قصور الحيرة وأبيض المدائن فسمعت صوتا في النور وهو يقول : ظهر الإسلام وكسرت الأصنام ووصلت الأرحام.

فانتبهت فزعا فقلت لقومي : والله ليحدثن في هذا الحي من قريش حدث وأخبرتهم بما رأيت .

(١) الدر المنثور ٢/٢١٣.

(٢) عيون الأثر ١/٣٥٥.

فلما انتهينا إلى بلادنا جاءنا رجل فأخبرنا أن رجلا يقال له أحمد قد بعث فأتيته<sup>(١)</sup> فأخبرته بما رأيت فقال (يا عمرو بن مرة إني المرسل إلى العباد كافة أدعوهم إلى الإسلام وأمرهم بحقن الدماء وصلة الأرحام وعبادة الله ورفض الأصنام وحج البيت وصيام شهر من اثني عشر شهرا وهو شهر رمضان ، فمن أجاب فله الجنة ومن عصي فله النار فآمن يا عمرو بن مرة يؤمنك الله من نار جهنم.

فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله آمنت بكل ما جئت من حلال وحرام وإن أرغم ذلك كثيرا من الأقوام ثم أنشدته أياتا قلتها حين سمعت به وكان لنا صنم وكان أبي سادنا له فقمته إليه فكسرتة ثم لحقت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأنا أقول : شهدت بأن الله حق وأني ... لآلهة الأحجار أول تارك

وشمرت عن ساقى إزار مهاجر ... إليك أدوب الغور بعد الدكادك لأصحب خير الناس نفسا ووالدا ... رسول ملك الناس فوق الحبائك فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : مرحبا بك يا عمرو بن مرة ، فقلت : يا رسول بأبي أنت وأمي ابعث بي إلى قومي لعل الله أن يمن بي عليهم كما من بك علي فبعثني إليهم.

وقال : عليك بالقول السديد ، ولا تكن فظا ولا متكبرا ولا حسودا<sup>(٢)</sup> فأتيت قومي فقلت لهم : يا بني رفاعة ثم يا بني جهينة إني رسول من رسول الله إليكم أدعوكم إلى الجنة وأحذركم النار وأمركم بحقن الدماء وصلة الأرحام وعبادة الله ورفض الأصنام ، وحج البيت ، وصيام شهر رمضان شهر من اثني عشر شهرا .

(١) أي أتى إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

(٢) لبيان لزوم حسن الخلق واللفظ في الدعوة حتى مع الكفار ، مما يدل بالأولوية القطعية على لزوم إجتناّب الإرهاب .

فمن أجاب فله الجنة ومن عصى فله النار يا معشر جهينة : إن الله وله الحمد جعلكم خيار من أنتم منه وبغض إليكم في جاهليتكم ما حبب إلى غيركم من الرفث لأنهم كانوا يجمعون بين الأختين ويخلف الرجل على امرأة أبيه والتراث في الشهر الحرام.

فأجيئوا هذا النبي المرسل صلى الله عليه وآله وسلم من بني لؤي بن غالب تنالوا شرف الدنيا وكرامة الآخرة سارعوا سارعوا في ذلك يكون لكم فضيلة عند الله فأجابوا إلا رجلا منهم قام.

فقال : يا عمرو بن مرة أمر الله عليك عيشك أتامرنا أن نرفض آلهمتنا ونفرك جماعتنا بمخالفة دين آبائنا إلى ما يدعو هذا القرشي من أهل تهامة ، لا ولا مرحبا ولا كرامة ثم أنشأ يقول :

( إن ابن مرة قد أتى بمقالة ... ليست مقالة من يريد صلاحا )

( إنني لأحسب قوله وفعاله ... يوما وإن طال الزمان رياحا )

( أنسفه الأشياء ممن قد مضى ... من رام ذلك لا أصاب فلاحا )

فقال عمرو بن مرة : الكاذب مني ومنك أمر الله عيشه وأبكم لسانه وأكمه بصره .

قال عمرو بن مرة : والله ما مات حتى سقط فوه وكان لا يجد طعام الطعام و عمى و خرس .

و خرج عمرو بن مرة ومن أسلم من قومه حتى أتوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فرحب بهم وجباهم وكتب لهم كتابا هذه نسخته : (بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله على لسان رسول الله بكتاب صادق وحق ناطق مع عمرو بن مرة الجهني لجهينة بن زيد : إن لكم بطون الأرض وسهولها وتلاع الأودية وظهورها ترعون نباته وتشربون صافيه على أن تقرؤوا بالخمس

وتصلوا الصلوات الخمس و في التبعة و الصريمة شاتان إن اجتمعتا  
وإن تفرقنا فشاة شاة ليس على أهل الميرة صدقة ليس الوردة اللبقة).  
وشهد من حضرنا من المسلمين بكتاب قيس بن شماس وذلك  
حين يقول عمرو بن مرة :

ألم تر أن الله أظهر دينه ... وبين برهان القرآن لعامر)  
كتاب من الرحمن نور لجمعنا ... وأخلافنا في كل باد وحاضر  
إلى خير من يمشي على الأرض كلها ... وأفضلها عند اعتكار الضرائر  
أطعنا رسول الله لما تقطعت ... بطون الأعادي بالطبي والخواطر )  
فنحن قبيل قد بنى المجد حولنا ... إذا اجتلبت في الحرب هام الأكابر  
بنو الحرب تقرئها بأيد طويلة ... وييض تلالا في أكف المغاور  
ترى حوله الأنصار تحمي أميرهم ... بسم العوالي و الصفاح البواتر  
إذا الحرب دارت عند كل عزيمة ... ودارت رحاها بالليوث الهواصر  
تبلج منه اللون وازداد وجهه ... كمثل ضياء البدر بين الزواهر <sup>(١)</sup>.  
والرؤيا جبل من رحمة الله ممدود إلى روح الإنسان يتصل بنفسه  
، ويؤثر في جوارحه ، وقد أولتها الأمم والشعوب السابقة عناية  
خاصة ، وذكرت في مواطن من القرآن ، في قصص الأنبياء ، وفي  
سنة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وكانت مقدمة للفتح في  
صلح الحديبية ، قال تعالى ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾ <sup>(٢)</sup>.

لتكون الرؤيا عنواناً ومثالاً لنجاة النفوس من وطأة الإرهاب بأن  
تمتلاً بحب السلم ، وتميل إلى المواقعة والألفة ويجب على الذي يعبر  
الرؤيا النظر إليها بعين الصلاح والإصلاح ، وصلة الرحم والمودة.

(١) السيرة لابن كثير ٣٧٥/١.

(٢) سورة التفتح ٢٦.



## إكرام القرآن لأهل البيت

لقد نزل القرآن بالثناء على أهل البيت ، ومنه قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾<sup>(١)</sup> ، وقوله تعالى ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾<sup>(٢)</sup> وسؤال المودة لأهل البيت دعوة سماوية للألفة والتراحم بين المسلمين والتحلي بأخلاق النبوة وأهل البيت في الصبر والإنقطاع إلى الذكر والإمتناع عن الإرهاب .

وهل آية المباهلة من هذا الثناء، الجواب نعم، قال تعالى ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾<sup>(٣)</sup> ، وكذا قوله تعالى ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ نِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴾<sup>(٤)</sup> .

و(عن أبي ذر : أنه كان يقسم قسماً إن هذه الآية ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾<sup>(٥)</sup> نزلت في الثلاثة والثلاثة الذين تبارزوا يوم بدر وهم: حمزة بن عبد المطلب ، وعبيدة بن الحارث ، وعلي بن أبي طالب .

(١) سورة الاحزاب ٣٣.

(٢) سورة الشورى ٢٣.

(٣) سورة آل عمران ٦١.

(٤) سورة الحج ١٩.

(٥) سورة الحج ١٩.

وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ، والوليد بن عتبة .  
قال علي : أنا أول من يجثو في الخصومة على ركبتيه بين يدي الله  
يوم القيامة<sup>(١)</sup>.

عن عبيد بن أبي رافع عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله  
وسلم ، قال : لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته<sup>(٢)</sup> يأتيه الأمر من  
أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول : ما أدري ، ما وجدنا في  
كتاب الله اتبعناه<sup>(٣)</sup>.

إذ جاءت السنة النبوية بياناً ومراًة للقرآن ، وهي المصدر الثاني  
للتشريع ، وإجماع علماء المسلمين على حجية السنة القولية  
والفعلية.

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (أيها الناس إني  
تارك فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدي أمرين . أحدهما أكبر  
من الآخر ، كتاب الله جبل محدود ما بين السماء والأرض ، وعترتي  
أهل بيتي ، وأنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض)<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن كثير في تفسيره (وقد ثبت في الصحيح: أن رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم قال في خطبته بغدير خم : إني تارك فيكم  
الثقلين : كتاب الله وعترتي ، وإنهما لم يفترقا حتى يردا علي  
الحوض)<sup>(٥)</sup>.

(١) الدر المنثور ١٢٨/٧ .

(٢) الأريكة ما يتكأ عليه من فراش أو سرير أو منصة.

(٣) المستدرك على الصحيحين ٣٥٩/١ .

(٤) الدر المنثور ٤٠٢/٢ .

(٥) تفسير ابن كثير ٢٠١/٧ .

وقد ذكرتُ في أجزاء متعددة من تفسيري أن خديجة وعلياً عليه السلام أول من آمنَا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .  
وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم للإمام علي عليه السلام :  
أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي من بعدي .  
وعندما آخى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين المهاجرين والأنصار ، اختار علياً أخاً له .

وقال (والذي بعثني بالحق ، ما أخرتك إلا لنفسي فانت عندي بمنزلة هارون من موسى ووارثي .  
فقال : يا رسول الله ، ما أُرث منك .  
قال : ما ورثت الأنبياء .

قال : وما ورثت الأنبياء قبلك؟  
قال : كتاب الله وسنة نبيهم ، وأنت معي في قصري في الجنة ، مع فاطمة ابنتي وأنت أخي ورفيقي ، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الآية ﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾<sup>(١)</sup> ،  
الاخلاء في الله ينظر بعضهم إلى بعض<sup>(٢)</sup> .

وقد آخى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يومئذ (بين أبي بكر وخارجة بن زيد بن الحارث؛ وأخى بين عمر بن الخطاب وعثمان بن مالك من بني سالم)<sup>(٣)</sup> .

أما مفتاح الكعبة فلأن جد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الرابع قصي بن كلاب وزع وظائف ولاية البيت على ابنائه فصارت

(١) سورة الحجر ٤٧ .

(٢) الدر المنثور ١٧٩/٧ .

(٣) أنظر جوامع السيرة ٩٦/١ .

السدانة والمفتاح لابنه عبد الدار ، فثبتها النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ذريته .

وقد تقدم في الجزء (٢٢١) من هذا التفسير باب مسؤوليات قریش من الرفادة والسقاية واللواء والسدانة ، ونحوها<sup>(١)</sup>.

إنما طلب العباس المفتاح ، فهذا ابن القيم الجوزية يروي عن (سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ الْعَبَّاسَ تَطَاوَلَ يَوْمَئِذٍ لِأَخْذِ الْمِفْتَاحِ فِي رَجَالٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ فَرَدَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى عَثْمَانَ بْنِ طَلْحَةَ)<sup>(٢)</sup>.

لقد أكرم الله عز وجل أهل بيت الرسالة بالمودعة العامة لهم من قبل المسلمين والمسلمات ، وقد تجلّى جهاد وصبر أهل البيت بدفاع الإمام علي عليه السلام وحمزة عن النبوة والتنزيل ، ثم جاءت آية المباهلة ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

و(عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه ، وأحبوني لحب الله ، وأحبوا أهل بيتي لحبي)<sup>(٤)</sup>.

لقد أراد الله عز وجل نشر ألوية المحبة بين المسلمين لتكون واقية من الإرهاب والإقتال.

(١) انظر الجزء الثاني والعشرون بعد المائتين من هذا السفر .

(٢) زاد المعاد ٣/٣٥٦ .

(٣) سورة آل عمران ٦١ .

(٤) الدر المنثور ٦٧/٩ .

### مقارنة بين حروب قريش في الجاهلية وضد النبوة والتنزيل

لقد كانت الحروب متجددة في الجزيرة العربية قبل الإسلام ، ولجأت قريش إلى الأحلاف لضمان بقائها في مكة ، وولاية البيت الحرام ثم تأمين طرق تجارتها إلى الشام ، واليمن ، فعقدت حلف الأحابيش .

وهو حلف انعقد قبل الإسلام بين قريش وعدة قبائل حول مكة ضد بني بكر بن عبد مناة الذي كانوا ناقلين وساخطين على قريش منذ أن أخرجهم قصي بن كلاب جد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من مكة ، هم وخزاعة ، وقام بتقسيمها رباعاً ، وخططاً بين بطون قريش .

ولما علم عبد المطلب جد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن بني بكر يهيمون باخراج قريش من الحرم ، وأن يقاتلوهم حتى يستولوا عليه ، ويتولوا شؤون البيت الحرام ، وعدت بنو بكر على أنعام لبني الهوى من بن خزيمة وسأقوها غنائم ، وصار كل فريق يستعد للقتال .

(وعقد عبد المطلب الحلف بين قريش والأحابيش ، وهم بنو الحارث بن عبد مناة وبنو الهون بن خزيمة بن مدركة ، وبنو المصطلق من خزاعة ، فلقوا بني بكر ومن انضم إليهم ، وعلى الناس عبد المطلب ، فاقتتلوا بذات نكيف ، فانهزم بنو بكر وقتلوا قتلاً ذريعاً ، فلم يعودوا لحرب قريش .

قال ابن شعبة الفهري :

فلله عينا من رأى من عصابة ... غوت غي بكر يوم ذات نكيف  
أناخوا إلى أبياتنا ونسائنا ... فكانوا لنا ضيفاً بشرّ مضيف<sup>(١)</sup>.

(١) الكامل في التاريخ ٢٠٥/١ .

وكان عدد جيش قريش وحلفائهم ألف رجل من بني عبد مناف والأحايش (وقائد الناس يومئذ المطلب بن عبد مناف) <sup>(١)</sup>.

والتحيش : التجمع.

لقد ضمنت قريش بهذا الحلف لنفسها ولاية البيت ، ونالت الشأن والرفعة بين العرب والأحايش هم :

الأول : بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة .

الثاني : بنو المصطلق من خزاعة .

الثالث : بنو الهون من خزيمة .

الرابع : عضل والقارة وبطونها .

وتبين سسخية المعارك قبل الإسلام إرادة الإبادة العامة بينهم لشدة الحمية والجهالة مع أنهم أبناء عمومة واحدة ، ومن الشواهد عليه يومئذ :

الأول : كانت قريش وحلفاؤها من الأحايش وغيرهم ألف رجل ، وكان بنو بكر أكثر منهم عدداً .

الثاني : قول بلعاء بن قيس رئيس بني بكر (لقومه ارموهم فإذا فئت النبل سلوا السيوف مكرراً بالقوم، فقالت القارة وكانت رماة: أنصف القارة من رامها، فذهبت مثلاً) <sup>(٢)</sup> .

والقارة قبيلة ، سمو قارة لإجتاعهم وامتناعهم عن التفرق والتشتت وقال (رجل منهم):

دعونا قارة لا تنفرونا ... فنجفل مثل إجفال الظليم) <sup>(٣)</sup>.

---

(١) المنق في أخبار قريش ٢٨/١.

(٢) المنق في أخبار قريش ٢٨/١.

(٣) الكامل في التاريخ ٢٠٥/١.

وهم رماة العرب والظاهر أن المراد من المثل أعلاه أن الذي يرامي القارة يصبح في ورطة لأنهم رماة الحدق .

الثالث : قيام المطلب بن عبد مناف بمحض قومه على القتال .

الرابع : أخذ حطمت بن سعد أحد بني الحارث بن عبد مناة وهو رئيس الأحابيش يحض أصحابه على القتال ، فحطموا جفون السيوف<sup>(١)</sup> .

الخامس : اقتتل الفريقان قتالاً شديداً حتى انهزمت بنو بكر .

السادس : لم تكف عنهم قريش عند الهزيمة فكان (مطعم بن عدي يومئذ مصلت بالسيف في آثارهم يقول: لا تدعوا لهم زفراً واستأصلوا شوكتهم، وجعل حرب بن أمية يحض أصحابه ويقول: لا تبقوا عليهم، فقتلت قريش يومئذ بني بكر، قتلاً ذريعاً حتى دخلوا الحرم متعوذين به وأخرجت قريش بني بكر)<sup>(٢)</sup> .

وفي دراسة مقارنة بين شراسة وشدة هذه المعارك ، ومعارك قريش وحلفائها ضد النبوة والتنزيل في معركة بدر ، وأحد ، والخندق ، تتجلى معجزات النبوة في صرف شرور المشركين وعجزهم عن الإبادة العامة للمسلمين وقتل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم مع أنهم يخرجون وهم عازمون عليه ، ولكن الله عز وجل يشل أيديهم .

وحضرت الأحابيش مع قريش في معركة أحد ، فمثلاً اجتاز الحليس (بن زبان سيد الأحابيش وهو يضرب في شدة حمزة بزج الرمح ويقول: ذق عقق .

(١) محمد بن حبيب الهاشمي البغدادي من موالي بني العباس ت ٢٤٥ هجرية / المنمق

في أخبار قريش ٢٨/١ .

(٢) المنمق في أخبار قريش ٢٨/١ .

فقال الخليس : يا بني كنانة هذا سيد قريش يصنع بابن عمه كما ترون. فقال أبو سفيان: اكتمها عني فإنها زلة<sup>(١)</sup>.

أي أن الخليس لم يرض على فعل أبي سفيان ، ولم يسكت وصار يروي للناس قبيح ما يفعل أبو سفيان للشهادة والتوثيق.

كما حضرت طائفة من الأحابيش مع عكرمة بن أبي جهل في فتح مكة لصد النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن دخولها .

ومن وجوه المقارنة بين حروب العرب في الجاهلية ، وقتال قريش وحلفائها للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أمور :

الأول : التباين في علة القتال ، إذ تكون أسباب القتال في الجاهلية شخصية بسيطة ، بينما قاتلوا النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم لمجيئه بلواء التوحيد ، وحمل الناس على نبذ الشرك وعبادة الأوثان .

الثاني : قامت قريش ومن أجل محاربة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وآله وسلم بالتحالف مع أعدائهم في الجاهلية وهو من الإرهاب وبث الخوف العام .

الثالث : كانت الحمية والمباغلة والغدر في الجاهلية تتغشى طرفي النزاع ، أما في محاربتهم النبي فانه صلى الله عليه وآله وسلم لا يبدأ قتالاً ولا غدرأ.



## وجوه التباين في القتال

التباين بين معارك العرب قبل الإسلام ، وقتالهم ضد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من وجوه :

الوجه الأول : قطع المشركين مسافات طويلة لقتال النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ، فلم يعهد عرب الجزيرة قطع ثلاثة آلاف رجل كما في معركة أحد أو عشرة آلاف رجل كما في معركة الخندق (٤٥٠) كم بين مكة والمدينة لقتال النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ، وكانت بعض القبائل التحقت بهم في الطريق إلى ساحة المعركة .

إذ كانت المعارك بين أطراف في مناطق وأماكن متقاربة ومتجاورة ، وعلى أسباب شخصية من الحمية والثأر أو المصالح المحدودة ، فكانت بعض القبائل تختار النزوح والهجرة للإبتعاد عن مواطن وأسباب القتال ، وجاء الإسلام لبسط الأمن ونشر السلام .

فقد وقعت حرب البسوس التي استمرت نحو أربعين سنة وقيل أربعاً وعشرين سنة بسبب قتل كليب بن ربيعة التغلبي لناقـة ضيف عند البسوس بنت منقذ واسمه سعيد بن شمس الجرمي ، لأن الناقـة كانت ترعى مع نوق كليب والبسوس امرأة من بني تميم متزوجة عند بني تغلب ، وكليب هو الملك .

فقام جساس بن مرة الشيباني البكري ابن أخت البسوس بقتل الملك كليب ، وقد تقدم البيان والتفصيل

وجرت حرب بين طرفي أبناء عمومة وهم :

الأول : قبيلة تغلب بن وائل وحلفاؤها .

الثاني : بنو شيبان من قبيلة بني بكر بن وائل وحلفاؤها.

ليبان حاجة الناس واستدامة الحياة في الجزيرة العربية بأمان وسلام ببعثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي قضى على الإرهاب والإقتال، مما يلزم المسلمين تعاهد نعمة الأمان التي بعث الله عز وجل بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وثبتها في الجزيرة .  
ففي الوقت الذي استأصل فيه الإرهاب في الجزيرة ببعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم يجب ألا يهاجر الإرهاب إلى خارج الجزيرة ، وهذا الوجوب للجمع بين قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>(١)</sup> وقوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ﴾<sup>(٢)</sup> وآيات القرآن الأخرى ، وسنة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم القولية والفعلية .

الوجه الثاني : حاجة الجيوش إلى كل من :

الأولى : الأسلحة من السيوف والدروع والخوذ والسهم والنبال ونحوها.

الثانية : الظهر من الخيل أو الإبل .

الثالثة : مستلزمات التمرين على القتال .

الرابعة : بقاء نفقة مناسبة للعيال ، لأن الخروج في جيش تعطيل للعمل.

وكانت قريش أهل تجارة ، وليس من زراعة كثيرة حول مكة ، فلا بد أن يكون تجهيز عوائل المحاربين من تجارة قريش من الخنطة والشعير ونحوها مما يجلب من الشام أو بني حنيفة واليمن .

---

(١) سورة آل عمران ١٠٧.

(٢) سورة سبأ ٢٨.

الخامسة : الأموال التي تدفعها قريش للمقاتلين ، إذ أنها استأجرت في معركة أحد ألفي رجل ، ولما كان عدد أفراد الجيش هو ثلاثة آلاف ، فلا بد أن قريشاً استأجرت أضعاف هذا العدد في معركة الخندق التي جهزت لها قريش عشرة آلاف رجل مما يعني أكبر استنزاف لأموال قريش إلى جانب تعطيل تجارتها .

لقد تحملت قريش أعباء كبيرة ، وخسائر فادحة في قتالها النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

الوجه الثالث : تكرار الغزو من طرف واحد ، فلقد كانت قبائل العرب بعضها يغزو بعضاً بما يشبه التناوب للثأر والمباغلة ، ولا يستريحون إلا في الأشهر الحرم ، وهي :

أولاً : شهر ذي القعدة .

ثانياً : شهر ذي الحجة .

ثالثاً : شهر محرم .

رابعاً : شهر رجب .

والثلاثة الأولى أعلاه سرد متصلة ، قال تعالى ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكََ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٢)</sup> أما بخصوص القتال بين

(١) سورة الأنفال ٣٦.

(٢) سورة التوبة ٣٦.

المشركين والنبي وأصحابه فقد كان الغزو من طرف واحد وهم المشركون ، وعلى نحو متكرر ، فهم الغزاة في معركة بدر ، وأحد ، والخندق ، وحنين .

ومن معجزات النبي صلى الله عليه وآله وسلم في السنة الدفاعية مسائل:

الأولى : إعراض النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم عن الإرهاب ، وهل هذا الإعراض بالوحي أم بالإجتهد ، ورياضة النفس ، الجواب هو الأول ، فان قلت إن منهج الاستقامة الذي يتصف به الوحي يؤدي إلى ثناء ملكة الاستقامة والإجتهد فيها ، فهل يشاطر هذا الإجتهد الوحي في قول وفعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بحيث يتكلم مرة بالوحي وأخرى بالإجتهد ورياضة النفس ، الجواب لا ، لملازمة الوحي للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وفيه غنى عن الإجتهد والرأي .

الثانية : مقابلة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الغزو بالجمع بين الدفاع والصبر .

ومن معاني هذا الجمع أنه لا يلاحق جيش المشركين إذا فروا من الميدان ، كما في تركه لهم يفرون في معركة بدر ، أو عند اختيارهم الانسحاب كما في معركة أحد .

الثالثة : عدم قيام النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالرد على المشركين بالمثل من الغزو وحرق النخيل والزروع التي حول المدينة ، وهو من مصاديق قانون (لم يغز النبي (ص) أحداً) .

## قانون سيرة المسلمين واقية من الإرهاب

لقد ورد نداء الإيمان ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ تسعاً وثمانين مرة في القرآن ويتوجه للمسلمات والمسلمين جميعاً في كل زمان ومكان ، فيطل على أهل الأرض في كل يوم ليتفرع إلى نداءات وخطابات بعدد المسلمين والمسلمات ، ليكون نداء ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ سبباً لديمومة الحياة الإنسانية على الأرض ، فلما كانت علة خلق الناس هي العبادة كما في قوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>(١)</sup> تفضل الله عز وجل بشهادة كل يوم بوجود أمة مؤمنة تطلع عليها شمسها ، وهي تستحق الحياة ، ويكون الناس تبعاً لهم وملحقين بهم ، وهو من رأفة الله عز وجل بالناس ، قال تعالى ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهِمْ مِنْ دَابَّةٍ لَّكَفَّ بِئْسَ الْيَوْمَ الْجَزَاءُ لِمَنِ يَنْفَعُ مَا يَمْلِكُ الْغَيْبُ إِلَّاهُ يَوْمَ يُنْفَخُ الْأَشْجَارُ وَأَنْتُمْ فِيهَا كَالْعِجَافِ﴾<sup>(٢)</sup>.

فمن زينة الحياة الدنيا ، وعلامات البهاء والجمال فيها أن يتكرر في كل دقيقة النداء النازل من عند الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ويسمع صدهاء في مشارق الأرض ومغاربها ، فان قلت إبتداء الإسلام في مكة ثم المدينة ، ونزلت أغلب آيات النداء في المدينة المنورة ، وقيل نزلت كلها في المدينة المنورة ، ولم يتسع آنذاك الإسلام في البلدان والأمصار الأخرى .

(١) سورة الذاريات ٥٦.

(٢) سورة النحل ٦١.

فهل تختص إطلالة هذا النداء المبارك على المدينة ومواضع إنتشار الإسلام، الجواب لا، إنما تعم أقطار الأرض كلها ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

واتصفت معجزات الأنبياء السابقين بأنها حسية مثل سفينة نوح، وناقة صالح ، وعصا موسى ، قال تعالى ﴿وَأَتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾<sup>(٢)</sup> أي جليلة وبينة وتنفرد بخصائص غير موجودة عند غيرها من الحيوانات. ومن الإعجاز في الآية أعلاه أنها نسبت البصر والإبصار إلى ذات الناقة إذ وردت الآية بصيغة المبني للفاعل وليس المبني للمجهول .

وفي موضوع نزول الآية أعلاه ورد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : سأل أهل مكة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يجعل لهم الصفا ذهباً، وأن ينحي الجبال عنهم فيزرعوا، ف قيل له: إن شئت أن نستأني بهم، وإن شئت أن نُؤتيهم الذي سألوأ، فإن كفروأ أهلكوا كما أهلكتُ من كان قبلهم من الأمم: قال: "لا بل استأن بهم". وأنزل الله: { وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَأَتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً }<sup>(٣)</sup>.

وعدم تحقق الآية التي سألتها قريش لا يعني عدم وجود آيات حسية للمسلمين ، ولكن المشركين يريدون في كل شيء آية ، وكل واحد منهم يريد آية حسية مستقلة يراها بأم عينه.

فتفضل الله عز وجل وجعل القرآن معجزة عقلية لهم وللناس جميعاً ، وكما أن إعجاز القرآن متجدد في كل زمان ومكان ، وفي باب الموضوع والحكم فان الله تفضل وجعل سيرة وأفعال المسلمين

(١) سورة الأنبياء ١٠٧.

(٢) سورة الأسراء ٥٩.

(٣) تفسير ابن كثير ٩٠/٥.

شاهداً على صدق نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم معجزة تتجلى في كل زمان .

فمثلاً وقوف المسلمين بين يدي الله عز وجل خمس مرات في اليوم في صلاة الجماعة وفرادى معجزة يومية للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبرهان على نفاذ الشعائر التي جاء بها إلى شغاف القلوب ، لينظر الناس إلى المسلمين في صلاتهم وكأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حاضر بين ظهرانيهم ، وهو من مصاديق قوله صلى الله عليه وآله وسلم (صلوا كما رأيتموني أصلي) <sup>(١)</sup> ، ومن وجوه الإستدلال من المعلول إلى العلة والذي يسمى البرهان الإنسي كما سيأتي في البحث المنطقي.

ولم يعلم أحد أن من مصاديق الحديث أعلاه دعوة المسلمين لبيان معجزة النبي صلى الله عليه وآله وسلم كل يوم خمس مرات في اليوم ، وفي كل موضع من الأرض ، أنه من أسرار قوله تعالى ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ <sup>(٢)</sup> فيأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم المسلمين بأمر يكون فيه خير الدنيا والآخرة ، ويصبح معجزة متجددة كل يوم تدعو الناس إلى الإسلام ، فمع أن الصلاة واجب عيني على كل مسلم ومسلمة فهي طريق للهداية ، وزاجر للناس عن التعدي على حرمة المسلمين وثغور الإسلام .

ومن معجزات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في المقام أن الصلاة خضوع ومسكنة لله عز وجل ، ويقف المسلمون في صفوف متراسة يؤدون ذات أجزاء الصلاة في آن واحد غير ملتفتين إلى ما حولهم ، وهو من أسرار تسمية تكبيرة إفتتاح الصلاة بتكبيرة

(١) تفسير الرازي ١/١٧٠.

(٢) سورة النجم ٣-٤.

الإحرام ، وهذه المسكنة والإعراض عن الدنيا أثناء الصلاة تنمية  
لملكة الرحمة ونفاذها إلى عالم القول والفعل ومنه الإمتناع عن  
الإرهاب .

وهل هو من مصاديق ما ورد عن أبي أمامة أن النبي صلى الله  
عليه وآله وسلم كان يقول (أعطيت ثلاثاً لم يعطهن نبي قبلي ولا  
فخر. أحلت لي الغنائم ولم تحل لمن كان قبلي ، كانوا يجمعون  
غنائمهم فيحرقونها.

وبعثت إلى كل أحمر وأسود ، وكان كل نبي يبعث إلى قومه .  
وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، أتيهم بالصعيد ، وأصلي  
فيها حيث أدركتني الصلاة قال الله تعالى {أن تقوموا لله مثنى  
وفرادى} (١). وأعت بالربع مسيرة شهر بين يدي (٢).

الجواب نعم ، إذ أن بعثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعموم  
الناس رحمة من الله بهم ولابد أن يتعاهد الشباب المسلم هذه  
الرحمة.

ومن الآيات ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث  
أعلاه آية تخفيف تخص الصلاة وإقامتها في أوقاتها لبيان أن ذات  
الصلاة وكيفية أداء المسلمين لها ، وحرصهم على محاكاة النبي صلى  
الله عليه وآله وسلم في أدائها دعوة للصالح والألفة بين الناس ،  
وسلام في الأرض يتجدد كل يوم .

وهل الصلاة من سيرة المسلمين ، الجواب نعم ، وهي من  
مفاخر حياة الإنسان في الأرض ، إذ تتجلى معالم التقوى في  
مقدمات الصلاة ومنها الوضوء ، وفي أداء الصلاة وفي أثرها  
وموضوعيتها في عالم الأفعال.

(١) سورة سبأ ٤٦.

(٢) الدر المنثور ٨/٢٥٠.



ومن معجزات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في سيرة المسلمين إجتناهم الربا ، ومناجاتهم بلزوم التنزه عن الفائدة الربوية المحرمة قبضاً وإعطاء .

ومن الإعجاز في نبوته صلى الله عليه وله وآله وسلم إخباره عن توجه اللعنة في الربا إلى أربعة أطراف :

الأول : الذي يقبض المال الربوي والفائدة الربوية .

الثاني : الذي يعطي المال والزيادة الربوية .

الثالث : الشاهد على المعاملة الربوية .

الرابع : كاتب الربا ، ليكون إمتناع كل طرف عن المعاملة الربوية زاجراً للآخرين عن إجراء معاملته وإتمام عقده فاذا إتفق شخصان على معاملة ربوية ووجدوا الكاتب الذي يكتب بينهما أو كان أحدهما هو الكاتب فأنهما يحتاجان إلى الشهادة المتعددة ، فلا بد من شاهدين لقوله تعالى ﴿وَأَشْهَدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾<sup>(١)</sup> فيتعذر عليهم إيجاد الشاهدين ، ويأتي الذم والنهي عن المعاملة الربوية ، وحتى إذا وجدوا شاهداً ، فلا بد من الشاهد الآخر .

وهل يدل قوله تعالى ﴿وَأَمْرَاتَانِ مِنْ تَرْضُونَ مِنْ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾ على إحتمال نسيان المرأة الشاهدة حرمة الربا ، وهل تشهد المرأتان حتى على المعاملة الربوية ، الجواب لا ، فهناك مائز وفارق كبير بين حرمة الربا وعلم المسلمين به لأنه من الأحكام العامة التي ترد على المسلمين والمسلمات كل يوم ، وهو من أسرار تلاوة المسلمين القرآن في الصلاة اليومية على نحو الوجوب خمس مرات في اليوم ، وعلى نحو متكرر بين القيام والركوع في كل ركعة من ركعات الصلاة .

وأيهما أشد ضرراً الإرهاب أم المعاملة الربوية ، الجواب هو الأول ، لذا فان التقيد بأحكام الشريعة باعث للسلم ، وللتنزه عن الربا.

ومن سيرة المسلمين التي هي معجزة للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بلحاظ آية البحث أمور:

الأول : توجه النداء العام للمسلمين (يا أيها الذين آمنوا) إذ أنه شهادة سماوية ببلوغ المسلمين مرتبة الإيمان، وعن ابن عباس في قوله تعالى {كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف} <sup>(١)</sup> يقول: تأمرونهم أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، والإقرار بما أنزل الله ويقاثلونهم عليه. ولا إله إلا الله هو أعظم المعروف {وتنهونهم عن المنكر} والمنكر هو التكذيب وهو أنكر المنكر <sup>(٢)</sup>.

ليكون من مصاديق نداء الإيمان وجوه:

الأول : يا أيها الذين آمنوا بأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حق.

الثاني : يا أيها الذين آمنوا بوجوب قيامكم بالأمر بالمعروف ونهيكم عن المنكر، قال تعالى ﴿وَلَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ <sup>(٣)</sup>.

الثالث : يا أيها الذين آمنوا بحاجة الناس للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الرابع : يا أيها الذين آمنوا بأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب للرزق الكريم، وسبيل إلى الثواب العظيم.

(١) سورة آل عمران ١١٠.

(٢) الدر المنثور ٢ / ٤١٠.

(٣) سورة آل عمران ١٠٤.

الخامس : يا أيها الذين آمنوا بأن السلم معروف والإرهاب منكر.

السادس : يا أيها الذين آمنوا بأن النهي عن المنكر والإرهاب والتفجيرات وسفك الدماء بغير حق واجب .

وهذا النهي من مصاديق الصراط المستقيم، لذا تفضل الله عز وجل على المسلمين بأن يقوم كل واحد منهم بتلاوة قوله تعالى ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾<sup>(١)</sup>، عدة مرات في اليوم بصيغة الوجوب، مع عدم إستثناء المرأة من هذا الحكم لأنه نعمة عظمى تتجدد كل يوم.

ليكون من معاني سيرة المسلمين كمعجزة للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنها تقودهم إلى الخلود في النعيم، قال تعالى ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾<sup>(٢)</sup>.

إن منهاج المسلمين في الصالحات ودلالته على صدق نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم من مصاديق قوله تعالى ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾<sup>(٣)</sup>.

لتكون معجزة عقلية وحسية يومية تطل على المسلمين وأهل الأرض ، فتزيد إيمان المسلمين ، وتدعو الناس إلى الهدى ونشر شآبيب الرحمة ونبذ العنف والقتال بينهم ، فمن وجوه الإبتلاء في الحياة الدنيا الإقتتال بين الناس ومقدماته وأسبابه ، ونزغ الشيطان بينهم ، وإستحواذ النفس الغضبية على الناس في ذروة العصية ورشحات الفتنة .

(١) سورة الفاتحة ٦.

(٢) سورة التوبة ٧١.

(٣) سورة آل عمران ١١٠.

وسيبقى صدور المسلمين عن القرآن والسنة سبيلاً لنشر مفاهيم السلام والأمن بين الناس ، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾<sup>(١)</sup>.  
 لقد أراد الله عز وجل لمعجزات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم التجدد في أفراد الزمان الطولية ، وفي الأمصار المختلفة ، والمواضيع المتعددة ، والأحكام السماوية الساطعة لتكون سيرة المسلمين مرآة للنبوة في المواعدة والتحلي بالصبر على الأذى ، وبالإكتفاء بالبيان والإحتجاج.  
 ويبقى نداء الإيمان منبعاً للخيرات ، وضياء ينير مسالك الرشاد والفلاح بتوفيق من عند الله عز وجل ، والمناجاة بالمعروف وسنن التقوى ، وكف الأذى ، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَنَاجَوْا بِالْإِيمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

### **قانون التضاد بين التقية والإرهاب**

التقية هي حفظ النفس في مواطن عدم الكشف عما يدور في الخلد والمبنى ، وهي تختلف عن النفاق وعن الكذب ، ولا تعني إظهار الكفر وإخفاء الإيمان ، فهذا نادر في هذا الزمان والأزمة السابقة واللاحقة ، وإن كان من مصاديق التقية ، قال تعالى ﴿لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ الْمَصِيبُ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة البقرة ٢٠٨.

(٢) سورة المجادلة ٩.

(٣) سورة آل عمران ٢٨.

وموضوع التقية أعم مما جاء في الآية أعلاه ، ومن أسباب نزول هذه الآية إيذاء كفار قريش للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ، وبذلهم الوسع في تعذيبهم لجعل المسلم على أحد أمرين:

### الأول : القتل .

#### الثاني : التظاهر بموافقة الكفار فيما يقولون .

والتقية أعم ومنها التقية المداراتية بين المسلمين وعامة الناس ، والإرهاب ضد التقية لما فيه من تعريض النفس للأذى والشر ، بينما من أركان التقية حفظ النفس ، وإذا كنت التقية أمراً واجباً فإن ضدها وهو الإرهاب أمر محرم لما فيه من الضرر على الذات والغير .

وإذا كانت الآية أعلاه تتضمن الرخصة في ولاية المؤمن للكافر تقية لإجتناّب شره وأذاه مع تعاهد العقيدة ، وتقاء الباطن ، فإن المسلم في هذا الزمان يؤدي وظائفه العبادية ، ويتلو القرآن ، ويحافظ على دينه في عموم الأمصار والبلدان من غير إكراه على ما يخالفها فلا بد من الشكر لله عز وجل والمخلوق بالعصمة من الإرهاب .

وهل في تعاهد القوانين الوضعية في هذا الزمان تقية ، الجواب لا ، لقد طرأ نظام جديد وهو عنوان المواطنة وتغشي القوانين للناس جميعاً ، ويلزم هذا العنوان التقيد بها .

وفي هذا التقيد فخر للمسلم ، وترغيب بالإسلام ، ودفع للإرهاب ومفاهيمه عنه وعن القرآن وعامة المسلمين ، فلا تصل النوبة عند التقيد بالقوانين إلى التقية لأنها أحكام وضعية ، اجتهد بوضعها المشرعون لما فيه نفع الناس جميعاً ، ومنع الضرر عنهم ، مع أن القوانين في القرآن إلهية تفيد الإنسباط والملائمة لكل الأزمنة والبلدان .

ومن التقية إجتنب الخصومة في الجدل ، وما فيه النفرة وأسباب الحقد والكراهية .

لقد أدى نظام العولمة وكثرة التنقل بين البلدان وتغيير أماكن السكن بالهجرة شرقاً وغرباً .

لقد أراد الله عز وجل للمسلمين حسن التعايش مع غيرهم من أهل الملل والنحل ، فجاءت أحكام التقية وهي فرع من التقوى والخشية من الله لما فيها من خصائص حسنة منها :

الأولى : التقية طاعة لله عز وجل لأنها عن إذن من عند الله ، قال تعالى ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾<sup>(١)</sup> ويدل تشريع وأحكام التقية على لزوم الصبر وإجتنب الإرهاب والعنف والبطش لما فيها من معاني السلم والمواذعة .

الثانية : في التقية اقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي كان يتحمل الأذى من الذين كفروا بصبر ، وحينما طلب المشركون من النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يعبد آلهتهم سنة ويعبدون الله عز وجل سنة جاء المنع والنهي من عند الله ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ \* لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾<sup>(٢)</sup> .

الثالثة : التقية موافقة لإدراك العقل الذي يحكم بلزوم دفع الضرر عن النفس ، ويجلب الإرهاب هذا الضرر للنفس والأهل والغير .

الرابعة : التقية نوع معاشرة الناس بالحسنى والصبر على الأذى ، فهي حسنة ذاتاً وفيها أجر وثواب .

(١) سورة آل عمران ٢٨ .

(٢) سورة الكافرون ١-٢ .

**الخامسة :** في التقية حفظ للذات والمال ، ولا تعني التقية إرتكاب المحرمات ، وترك ضرورة من ضرورات الدين .

ومن وجوه الحجة على الإنسان عدم التعارض بين الحفاظ على ضروريات الدين وإجتنب الإرهاب في أي بلد وأزاء أي طائفة من الناس ، وهو من الإعجاز في نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

### **قانون حجة الوداع زاجر متجدد عن الإرهاب**

لقد كانت حجة الوداع مناسبة لإتقان المسلمين مناسك الحج ، وعدم اختلاف أجيالهم المتعاقبة فيها ، لتكون جهة الخطاب لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم يومئذ (خذوا عني مناسككم)<sup>(١)</sup> كل مسلم ومسلمة إلى يوم القيامة ، من استطاع الحج أو من لم يستطع فلا بد أن يحرص المسلمون على عدم تغيير وتبديل هذه المناسك ، لذا أختتم النبي صلى الله عليه وآله وسلم خطبته في منى (ليبلغ الشاهد الغائب فإنه رب مبلغ أسعد من سامع)<sup>(٢)</sup>.

شاء الله عز وجل أن تكون حجة الوداع مناسبة لإحصاء عدد الصحابة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولبلباس التقوى وأداء فريضة الحج إلى جانب الصلاة اليومية ، وهو من الإعجاز في قانون علم الإحصاء السماوي ، واختلف في عددهم على أقوال :

**الأول :** (وقد كان معه عليه السلام في حجة الوداع قريب من أربعين ألفاً)<sup>(٣)</sup>

**الثاني :** في رواية (وَحَجَّ مَعَهُ نَحْوُ مِنْ سَبْعِينَ أَلْفًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ)<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير الرازي ١٥٩/٣.

(٢) الدر المنثور ٦٢/٥.

(٣) ابن كثير / السيرة النبوية ٢٧٠/٤ .

الثالث : (فَقَدْ تُوَفِّيَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَكْثَرِ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ عَيْنٍ كُلُّهُمْ قَدْ رَأَوْهُ وَسَمِعَ مِنْهُ)<sup>(١)</sup>.

وهل كانت حجة الرسول هذه تسمى حجة الوداع في أوانها أو في مدة أيام النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، المختار إنما ورد هذا الاسم لها بعد إنتقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الرفيق الأعلى ، وهو مستقراً من كلام وخطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع .

ولم يغادر النبي صلى الله عليه وآله وسلم الدنيا إلا بعد أن نزلت جميع آيات وسور القرآن ، وجاءت السنة النبوية بكل من :

الأول : قانون تحريم الإرهاب .

الثاني : قانون الأجر والثواب في الإمتناع عن الإرهاب .

الثالث : قانون بيان السنة النبوية للقبح الذاتي للإرهاب .

الرابع : إنذار النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم للناس من الفساد وسفك الدماء .

الخامس : قانون تعاضد القرآن والسنة النبوية في النهي عن الإرهاب وتقليل أضراره كماً وكيفاً .

لقد تعددت خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع من جهات :

الأولى : خطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في عرفة في التاسع من شهر ذي الحجة من السنة العاشرة للهجرة ، وهي سنة حجة الوداع .

الثانية : الخطبة في منى في أوسط أيام التشريق .

(١) الروض الأنف ١٩٩/٢.

(٢) زاد المعاد ٢٤٢/٥.



الثالثة : خطبة ثانية في منى .

ومن الإعجاز في السنة النبوية تعدد موضوع الأحكام في خطبة الوداع ، وتشمل بيان بديع صنع الله ، والعبادات ، والمعاملات والحياة الأسرية .  
ليكون كل فرد منها دعوة للثبات في مقامات الإيمان ونهيها عن الإرهاب .

لقد كان النبي محمد يوصي أصحابه بنشر العدل والأمن ، والإمتناع عن الظلم بما فيه أدنى مراتبه ، لينقل هؤلاء الصحابة على كثرتهم منهج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى التابعين ، ومن الآيات أن كثيراً من الصحابة انتقلوا إلى الأمصار المختلفة مثل العراق ، والشام ، وبلاد فارس وخراسان ، والأردن ، واليمن ، وتركيا ، وصاروا دعاة إلى السلام والسلم ، وأميرين بالمعروف وإجتنباب الفساد ، وسفك الدماء .

### قانون إعطاء المؤلف قلوبهم دفع للإرهاب

من إعجاز القرآن تخصيص سهام إلى الذوات وأصحاب الشأن بين القبائل وعامة الناس ممن يتصف بأمور:

الأول : دخل الإسلام حديثاً وفي إسلامهم ضعف .

الثاني : من دخل الإسلام رجاء النفع والكسب الدنيوي .

الثالث : تقوية نية الداخل في الإسلام وتقريبهم لمنازل الإيمان .

الرابع : التألف للداخل حديثاً في الإسلام .

الخامس : إراد تقوية الصلة مع عشيرته .

لقد نزلت آية الصدقات ومن مصارفها مصرف للمؤلفة قلوبهم ، إذ قال تعالى ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ

قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْفَارِ مِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ<sup>(١)</sup>.

واختلف هل المؤلفه قلوبهم خصوص الذين دخلوا الإسلام حديثاً ولا زال الشك في قلوبهم أم أنه يشمل الكفار أيضاً ، واستشهد باعطاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعامر بن الطفيل من الصدقات وهو كافر لتألفه واجتناب إرهابه ، والمختار هو الأول.

وعن (رافع بن خديج، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى المؤلفه قلوبهم من سبى حنين مائة من الإبل، لقد أعطى النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلاً من :

الأول : أبو سفيان بن حرب مائة من الإبل .

الثاني : أعطى صفوان بن أمية مائة من الإبل ، وكان أبوه أمية بن خلف قد قتل كافراً في معركة بدر .

الثالث : أعطى عيينة بن حصن مائة من الإبل .

الرابع : أعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل .

الخامس : أعطى علقمة بن علاثة مائة من الإبل .

السادس : أعطى مالك بن عوف مائة<sup>(٢)</sup> من الإبل .

السابع : أعطى العباس بن مرداس دون المائة من الإبل .

ولم يبلغ به أولئك فأنشأ يقول :

أتجعل نهبي ونهب العبي ... د بين عينة والأقرع

(١) سورة التوبة ٦٠.

(٢) لقد انهزم مالك بن عوف وأصحابه إلى الطائف وأغلقوا عليهم الحصن وتحملوا حصار النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمهاجرين والأنصار لهم إلا أن يكون المراد من اعطائه عند مجيئه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فيما بعد ودخوله الإسلام.

فما كان حصن ولا حابس ... يفوقان مرداس في مجمع  
وما كنت دون امرئ منهما ... ومن تضع اليوم لا يرفع  
وقد كنت في القوم ذا تدرأ ... فلم أعط شيئاً ولم أ منع  
فصلاً أفاثل أعطيتها ... عديد قوائمها الأربع  
وكانت نهاباً تلافيتها ... بكري على المهر في الأجرع  
وليقاضي القوم أن يرقدوا ... إذا هجع الناس لم أهجع<sup>(١)</sup>.  
قال : فأتم له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مائة<sup>(٢)</sup>.  
الثامن : أعطى النبي صلى الله عليه وآله وسلم معاوية بن أبي  
سفيان مائة من الإبل.

وأعطى النبي صلى الله عليه وآله وسلم (المؤلفة قلوبهم أول  
الناس فأعطى أبا سفيان بن حرب أربعين أوقية ومائة من الإبل قال  
ابني يزيد قال اعطوه أربعين أوقية ومائة من الإبل قال ابني معاوية  
قال اعطوه أربعين أوقية ومائة من الإبل، واعطى حكيم بن حزام  
مائة من الإبل ثم سأله مائة أخرى فأعطاه)<sup>(٣)</sup>.  
والمشهور والمختار إنحصار العطاء بمائة من الإبل لكل منهم ،  
وليس مائتين.

التاسع : حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى .

العاشر : الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي .

الحادي عشر : سهيل بن عمرو .

الثاني عشر : حويطب بن عبد العزى بن أبي قيس .

الثالث عشر : العلاء بن جارية الثقفي ، حليف بن زهرة .

(١) الإستيعاب في معرفة الأصحاب ٢٤٧/١ .

(٢) ابن كثير / السيرة النبوية ٦٨٠/٣ .

(٣) عيون الأثر ٢١٩/٢ .

أعطى كل واحد من هؤلاء مائة بعير.  
وأعطى النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ خمسين من الإبل كلاً  
من :

الرابع عشر : عدي بن قيس بن حذافة السهمي خمسين من  
الإبل .

الخامس عشر : سعيد بن يربوع بن عنكثة بن عامر بن مخزوم  
خمسين من الإبل .

السادس عشر : مخرمة بن نوفل الزهري .

السابع عشر : عمرو بن وهب الجمحي .

الثامن عشر : هشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن حبيب  
أخي بني عامر ابن لؤي بأقل من مائة لكل واحد منهم .

ومن أعطى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عدداً دون  
ذلك :

التاسع عشر : طليق بن سفيان بن أمية بن عبد شمس .

العشرون : خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد  
شمس .

الحادي والعشرون : شيبه بن عثمان بن أبي طلحة بن عبد  
العزى وكان يذكر عن نفسه أنه أراد الفتك برسول الله صلى الله  
عليه وسلم يوم حنين، فتغشاه أمر لا يقدر على وصفه، قال: فعلمت  
أنه ممنوع من عند الله .

الثاني والعشرون : أبو السنابل بن بعكك بن الحجاج بن  
الحارث بن السباق بن عبد الدار<sup>(١)</sup> .

---

(١) وكان شاعراً ، ويرد اسمه في قصة سبيعة الأسلمية ، وخطبته لها بعد موت زوجها  
ووضع حملها / أنظر الإصابة في معرفة الصحابة ٣٤١/٢ .

الثالث والعشرون : عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار .

الرابع والعشرون : زهير بن أبي أمية بن المغيرة، أخو أم سلمة أم المؤمنين .

الخامس والعشرون : خالد بن هشام بن المغيرة المخزومي .

السادس والعشرون : هشام بن الوليد ، أخو خالد بن الوليد .

السابع والعشرون : سفيان بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

الثامن والعشرون : السائب بن أبي السائب بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

التاسع والعشرون : مطيع بن الأسود بن حارثة بن نضلة ، أخو بني عديب بن كعب .

الثلاثون : ابو جهم بن حذيفة بن غانم العدوي .

الحادي والثلاثون : أحيحة بن أمية الجمحي .

الثاني والثلاثون : نوفل بن معاوية بن عروة بن صخر بن رزن بن يعمر بن نفثة بن عدي بن الدليل، من بني بكر بن عبد مناة بن كنانة .

الثالث والثلاثون : علقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

الرابع والثلاثون : يزيد بن أبي سفيان .

الخامس والثلاثون : خالد بن هوذة بن خالد الملقب بالجلس ابن ربيعة بن عمرو، فارس الضحياء ، بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

السادس والثلاثون : أخوه : حرملة بن هوذة<sup>(١)</sup>.

السابع والثلاثون : عقبة بن زيد .

وقيل كان عددهم تسعة وثلاثين رجلاً.

ومن إعجاز القرآن أن منافع الإعطاء للمؤلفة قلوبهم لا تنحصر بهم بالذات ، إنما تشمل غيرهم ممن دخلوا الإسلام ، من أمثالهم أو الذين لم يدخلوا الإسلام بعد ، لكفاية أذاهم ، ودفع شرورهم عن المسلمين وعن الناس .

ويدل تخصيص مصرف للمؤلفة قلوبهم على قانون المال واقية للنفوس والعقيدة ، وتسخيره بالبذل والعطاء لعامة الناس وليس للإضرار والفتك بهم.

### قانون دفع الملائكة الفساد

من معاني قول الملائكة ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾<sup>(٢)</sup>

<sup>(٢)</sup> الإستجارة بالله من هذه الأفعال ، ورجاء أمور :

الأول : عصمة الناس من الفساد ، لذا فمن علم الله في المقام وقوله تعالى ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٣)</sup> تفضله يبعث الأنبياء ، وانزال الكتب السماوية وحضور لطفه تعالى عند كل فرد من الناس من جهات :

الأولى : صرف الإنسان عن الفساد والقتل ، وهذا الصرف من مصاديق ربوبية الله عز وجل المطلقة ، وكونها ربوبية مشيئة وتصرف

(١) جوامع السيرة ٢٤٧/١ .

(٢) سورة البقرة ٣٠ .

(٣) سورة الفاتحة ٢ .

لذا يتلو كل مسلم ومسلمة قوله تعالى ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(١)</sup> ومن معانيه رجاء صرف الناس عن الفساد والإرهاب ، وفيه شهادة بأن القرآن سلاح ينازع الإرهاب ، ويزيحه عن المجتمعات .

الثانية : لطف الله عز وجل بحجب الفساد عن الفرد والجماعة ، وجعله لا يصل إليهم ، سواء بتوجه الأمر الإلهي إليه بالواسطة أو باعدامه أو بفضحه وجعل النفوس تنفر منه ، وتعرض عنه .

الثالثة : قانون نماء ملكة الإحتراس من الفساد عند الناس ، وبين هذه الملكة وبعثة الأنبياء والمرسلين في المقام عموم وخصوص مطلق .

الثاني : خلو الأرض من القتل وسفك الدماء ، وهل كان الملائكة يرجون وقف حكم القصاص ، الجواب نعم ، ولكن ليس على نحو تعطيل الحكم ، ولكن بسؤال إمتناع السبب ، وهو جنابة القتل العمد ، فمع انتفاء الموضوع ينتفي الحكم .

وهل يشمل احتجاج وسؤال الملائكة القتل الخطأ والذي تجب فيه الدية ، وليس القصاص ، أم أن القدر المتيقن من الآية رجاء كف الناس عن القتل العمد .

الجواب هو الأول ، وتقدير قوله تعالى ﴿وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾<sup>(٢)</sup> أي ويسفك الدماء عمداً أو خطأ .

وهل تشمل الآية الحروب والقتال ، الجواب نعم ، من باب الأولوية القطعية لما فيه من القتل المتعدد وإزهاق الأرواح .

الثالث : استدامة سلامة أهل السماء من ديب الفساد والقتل ، فالملائكة معصومون ، وهم عقول بلا شهوة ، وهو لا يمنع من الدعاء

(١) سورة البقرة ٣٠.

(٢) سورة البقرة ٣٠.

لإستدامة هذه النعمة بعد رؤية الخلفاء في الأرض يقوم شطر منهم بالفساد والقتل .

الرابع : رجاء نزول الملائكة لمنع الناس من الفساد والإقتال والقتل .

وهو الذي تحقق في معركة بدر وأحد والخندق ، إذ نزل الملائكة لنصرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ، وبخصوص معركة بدر ، قال تعالى ﴿إِذْ تَسْتَفِئُونَ رَبَّكُمْ فَاَسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

ومن الإعجاز في المقام ذكر الآية لعدد الملائكة وهم ألف بعدد أفراد جيش قريش الغزاة مع أن الملك الواحد يعادل في قوته أضعاف عدد المشركين هذا .

ولم يرتدع المشركون من هزيمتهم في معركة بدر ، ورؤية بعضهم للملائكة وهم يقاتلون إلى جانب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ، فجهزوا الجيوش لمعركة أحد ، فوصل ثلاثة آلاف رجل من المشركين إلى مشارف المدينة المنورة .

وهل هذا من الإبتلاء بالخوف الذي ورد في قوله تعالى ﴿وَلَتَبْلُؤَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup> والتي جاء (قانون الإبتلاء إنصراف عن الإرهاب) بخصوصها ، أم أن هذه المعركة قبل

(١) سورة الأنفال ٩ .

(٢) سورة البقرة ١٥٥ .



نزول الآية الكريمة أعلاه ، والتي أخبرت عن نزول الإبتلاء على المسلمين من عند الله عز وجل .

الجواب هو الأول ، إذ تتضمن آية الإبتلاء عن وقوعه للمسلمين ، وأول من ذاق أذاه النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فأظهر الصبر ، وكظم الغيظ ، ولم يأمر باغتيال كبار المشركين الذين كانوا يجهزون الجيوش لمعركة أحد أو الخندق مثل أبي سفيان وصفوان بن أمية بن خلف ، وعكرمة بن أبي جهل .

ليكون من معاني قوله تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾<sup>(١)</sup> تأسي المسلمين بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في التنزه عن الإرهاب داخل البلاد الإسلامية وخارجها ، والإبتعاد عن الغدر والخيانة.

والنسبة بين الغدر والإرهاب هو العموم والخصوص المطلق ، فالغدر أعم ، نعم من الغدر ما يكون ضرره نفسياً ، ومنه ما يدفع شره ، أما الإرهاب فان ضرره نفسي ومادي ، وفي الأرواح والأموال .

لقد جعل الله عز وجل الملائكة مدداً للأنبياء في إصلاح الأرض ، وهداية الناس إلى الرشاد ، وفي دفع الفساد .

## حرمة الإرهاب بين البرهان اللمي والإني (بحث منطقي)

البرهان اللمي اصطلاح يراد منه الإستدلال بالعلة على المعلول ، لترتبه على العلة على نحو الإنطباق .

فاذا تلبدت السماء بالغيوم أدركنا نزول الغيث والمطر ، فالغيوم دليل لنزوله .

وعندما ضرب موسى بعصاه الحجر ، انفلق فكان المعلول عبور بني إسرائيل البحر بسلام ، قال تعالى ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فَرَقٍ كَالطُّودِ الْعَظِيمِ ﴾<sup>(١)</sup>.

نعم ضرب العصا وانفلاق البحر لم يتم إلا بمشيئة وأمر من عند الله عز وجل ، وكما في قوله تعالى ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا ﴾<sup>(٢)</sup> ، إذ صار المعلول النسب والمصاهرة فهناك رحم ونسب ذكور ينتسب إليهم الإنسان ، وصهر أي أناث أزواج وبنات كسبب للمصاهرة والألفة والقرب ، لبيان سعة رحمة الله عز وجل بعدم إحصاء الانتساب بطريق واحد ، وقد نجد من يفتخر بأهله أو أهل أمه أو أهل زوجته .

ومن إعجاز القرآن أن كل آية منه تتصف بأمور :

الأول : الآية القرآنية نعمة على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ففيها بيان وشهادة سماوية على نبوته ، وهي واقية له .

الثاني : إنها نعمة خاصة على المسلم والمسلمة .

(١) سورة الشعراء ٦٣ .

(٢) سورة الفرقان ٥٤ .

الثالث : إنتفاع المسلمين كافة من الآية القرآنية فهي منهاج ودستور ، ومن خصائص الآية القرآنية أنها تمنع من الإرهاب ، وتتضمن الإنذار والتحذير منه .

الرابع : تغشي بركة الآية القرآنية لأهل الأرض جميعاً ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

فان قلت وهل تشمل هذه الرحمة الذين يحاربون النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ، الجواب نعم لأصالة الإطلاق ، ولأن الله عز وجل يهب بالأتم والأحسن والأوفى .

ولقد حاربت قريش وحلفاؤها النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ، وأيهما أكثر عدداً وشأناً أيام النبوة :

الأول : الذين ماتوا أو قتلوا على الكفر .

الثاني : الذين دخلوا الإسلام .

والصحيح هو الثاني ، وهو من معجزات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وليكون من معاني قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً

لِّلنَّاسِ﴾<sup>(٢)</sup> استجابة الناس للرسالة لأن قلوب العباد بين اصبعين من أصابع الله عز وجل يقلبها كيفي يشاء.

وقد دخل في الإسلام بين صلح الحديبية وفتح مكة مدة سنتين أكثر مما دخل فيه قبل صلح الحديبية وقبل الهجرة ، وأمنت الطرق ، وصار المسلمون يتنقلون بسلام ، ويضربون في الأرض للتجارة والكسب ، وكل واحد منهم داعية إلى الله ، يسافر وهو يشيع السلم ، ويمنع من الإرهاب ، ويبين الحاجة للنجاة في الآخرة بالعمل

(١) سورة الأنبياء ١٠٧.

(٢) سورة سبأ ٢٨.

الصالح ، كما قام النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم برسالة الكتب إلى ملوك وأمراء زمانه يدعوهم إلى الإسلام ، وكانت آيات السلم وآيات الأحكام وستة رسولا له .

أما بعد فتح مكة فقد صار الناس يأتون وفوداً للنطق بالشهادتين ، والإخبار عن دخول قومهم من خلفهم في الإسلام حتى سمي العام التاسع للهجرة عام الوفود .

ومن هذه الوفود ما كانوا يقاتلون النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمين ، ويصرون على الإقامة على الكفر مثل ثقيف وهم أهل مدينة الطائف ، إذ شرطوا شروطاً على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في دخولهم الإسلام ، فلم يغضب ولم يصددهم ، خاصة وأنهم جاءوا في أيام عز الإسلام ، وبعد كتيبة تبوك ، فقبل بعض تلك الشروط ، وبين لهم أن بعضها لا يصح لمنافاته لمبادئ الإسلام ، فقبلوا قوله برضا .

وعن (ابن عباس في قوله (وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا)<sup>(١)</sup> ، قال وفد ثقيف: نبايعك على ثلاث لا ننحني ، ولا نكسر إلها بأيدينا ، وتمتعنا باللات سنة .

فقال صلى الله عليه وآله وسلم : لا خير في دين ليس فيه ركوع وسجود ، فأما كسر أصنامكم بأيديكم فذاك لكم ، وأما الطاغية اللات فإنني غير ممتعكم بها ، قالوا: أجلنا سنة حتى نقبض ما يهدى لآلهتنا ، فإذا قبضناها كسرناها وأسلمنا ، فهم بتأجيلهم فنزلت هذه الآية<sup>(٢)</sup> ولم يثبت هذا الهم ، والأصل عدمه .

(١) سورة الإسراء ٧٣ .

(٢) البحار ٢٠٣/١٨ .

ومن الإعجاز في نعمة دخول الإسلام توارثها في الأجيال ،  
وتلقي الذراري لها بالقبول ، ليكون أجر إضافي للأبناء في إيمان  
الأبناء وأدائهم الفرائض العبادية .

وهناك فرق بين الفاعل والعلة ، إذ أن العلة أعم وقد تكون غير  
مدركة أو ليست واعية .

والبرهان قياس مؤلف من يقينيات .

والبرهان الإنسي هو الاستدلال من المعلول على العلة ، فارتفاع  
البخار من الماء يدل على التسخين ، ووجود النهار يدل على أن  
الشمس طالعة .

والآيات الكونية تدل على خلقها بأمر ومشیئة من عند الله عز  
وجل ، قال تعالى ﴿إِن فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ  
لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾<sup>(١)</sup>.

وتدل ظاهرة الإرهاب على القصور في العقيدة ، وعلى الإمتناع  
عن الإقتداء بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهناك خطأ في  
الفهم عند الذي يقوم بالفعل الإرهابي لابد من تصحيحه بالرجوع  
إلى القرآن والسنة والعقل .

وكذا فان الفعل الإرهابي هو معلول للحق والزائد من السخط  
، وقد يستحضر ذات الإنسان بالفطرة البرهان اللّمي ، والبرهان  
الإنسي في أفعاله وأقواله ، إذ أن هذا التقسيم استقرائي بلحاظ الآيات  
الكونية وعالم الأفعال والجوارح ، فيرى الإنسان أنه ليس من علة  
عقلانية للإرهاب ، إنما يكون هو علة للضرر الفادح على الذات  
والغير ، في حالات :

الأولى : قبل الإقدام على الفعل الإرهابي ، فيكون العقل سبيلاً للكف والإمتناع عنه .

الثانية : عند الهمّ بالفعل الإرهابي ، وفيه فرصة للتدارك والإمتناع عن الإرهاب .

الثالثة : عند إتيان الفعل الإرهابي .

الرابعة : بعد حدوث الفعل الإرهابي .

ليكون العقل والتأديب زاجراً عن الفعل الإرهابي ، قال تعالى ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْدِمَتْ صَوَامِعُ وَبِيعُ وَصَلَوَاتُ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾<sup>(١)</sup>.

### لماذا تقضي الحائض الصيام ولا تقضي الصلاة

قال تعالى ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

ابتدأت الآية بحرف العطف ثم الجملة الفعلية (يسألونك) للدلالة على تكرار السؤال من المسلمين والمسلمات بخصوص الحيض وأحكامه ، وهو عنوان إرتقاء للمسلمين في المعارف الإلهية ، وشاهد على الحرص العام على التفقه في الدين ، وإحراز أداء الوظائف العبادية على الوجه الأكمل ، وفيه دعوة لأجيال المسلمين لتعاهد هذا الحرص ، وللتحلي بالصبر ، والإبتعاد عن الإرهاب .

وبعد أن كان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم يتلقى الأذى

(١) سورة الحج ٤٠.

(٢) سورة البقرة ٢٢٢.

من قريش وهو في مكة وهو بين أهله وعشيرته ، صار الناس في المدينة يتوجهون إليه بالسؤال عن أحكام الشريعة ، ولم يتركه الله عز وجل يجيب وحده ، وإن كانت إجابته هذه شعبة من الوحي ، إنما تفضل الله عز وجل بذكر السؤال والجواب في آية قرآنية ، وهل فيه شاهد على صيغة السلم في رسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، الجواب نعم ، لما فيه من الأمارات على الإنقطاع إلى طاعة الله واجتناب معصيته.

وفي الآية حذف وتقديره على وجوه :

الأول : ويسألونك عن وطئ الزوجة في المحيض فلا تجب على الحائض الصلاة مدة الحيض.

الثاني : ويسألونك عن أحكام الحيض ، لشرط الطهارة في الصلاة ، وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم (لا يقبل الله تعالى صلاة بغير طهور)<sup>(١)</sup>.

وتترك المرأة صلاتها أيام الحيض ولا يجب عليها قضاء ما فاتها من الصلاة أيام الحيض .

الثالث : ويسألونك عن أداء العبادات في المحيض ، فلا تصح الصلاة والصيام من الحائض ، وإذا كان لا يصح فهل يجب عليها القضاء .

الجواب نعم لعمومات قوله تعالى ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ

تَعْلَمُونَ ﴿١﴾ ، وللتص الوارد في العام .

الرابع : يسألونك عن جواز عقد النكاح أو إيقاع الطلاق في الحيض أو عدمه .

الخامس : يسألونك عن اليائس من الحيض ، وما يترتب عليها من الأحكام .

السادس : يسألونك عن الحيض عند الإحرام للحج أو العمرة وعند الطواف .

و(عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا صلاة لمن لا طهور له ، ولا دين لمن لا صلاة له ، إنما موضع الصلاة من الدين كموضع الرأس من الجسد)<sup>(٢)</sup> .

السابع : يسألونك عن علة الحيض .

والحائض فاقدة للطهور ، ومع أن الصلاة عمود الدين ، وهي أهم من الصيام إلا أن الحائض تقضي الصيام ولا تقضي الصلاة ، فلو جاءها الحيض في شهر رمضان لمدة سبعة أيام فلا يجوز أن تصلي أو تصوم فيها وبعد أن تغتسل من الحيض تصوم ما بقي من أيام شهر رمضان إن لم يتفق انقطاعه مع خروج الشهر وإطلالة هلال شوال ، ثم تصوم سبعة أيام بدل أيام الحيض ، ولا يلزم صيامها بعد شهر رمضان والعيد مباشرة ، وهو حكم تعبدى الله عز وجل أعلم بعلته وفيه تخفيف عن النساء ، والمختار أن من علة التباين هي أن قضاء الصيام يستمر طيلة أيام السنة للآية أعلاه إذ تلحق الحائض

(١) سورة البقرة ١٨٤ .

(٢) الدر المنثور ٩٥/٢ .



بالمريض ، أما الصلاة فإن وقتها ينقضي في ذات اليوم كما في صلاة الصبح مثلاً فإن وقتها من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس فإذا كانت المرأة حائضاً خلال هذا الوقت سقط الوجوب لأن القضاء تابع للأداء ، ولم يتوجه لها خطاب تكليفي.

والحيض دم يقذفه رحم المرأة ويسمى أيضاً الطمث وهو في اللغة السيلان ، ويسمى الدورة الشهرية ، ومتوسطه ٢٨ يوماً وأقل الطهر عشرة أيام.

ويأتي الحيض للفتاة في عمر اثنتي عشرة أو ثلاث عشرة سنة بحسب البيئة والوراثة .

ترى ما هي النسبة بين سن البلوغ شرعاً الذي يتوجه فيه الخطاب التكليفي للمرأة ، وبين الحيض ، الجواب هو العموم والخصوص المطلق ، إذ تبلغ الفتاة شرعاً عند إكمال تسع سنوات هلالية فهو متقدم عن حال خصوبة الأنثى ، لتستقبلها الفتاة بالعفة .

وقد تكون النسبة هي التساوي بأن يتفق سن البلوغ مع نزول الحيض ، والحيض كاشف عن البلوغ ، والنساء في الحيض على أقسام أربعة .

كما في رسالتي العملية (الحجة) :

(مسألة ٥٢٠) ينقسم الغسل إلى واجب ومندوب ، والواجب منه

ستة :

الأول : غُسل الجنابة.

الثاني : مس الميت الآدمي.

الثالث : غُسل الأموات.

الرابع : غُسل الحيض.

الخامس : غُسل النفاس.

السادس : غُسل الإستحاضة التي تثقب الكرشف أي القطن ونحوه.

ويلاحظ في هذا التقسيم اختصاص المرأة بثلاثة أغسال ، واشتراكها مع الرجل بالثلاثة الباقية ، فالجنابة مفاعلة بين الرجل والمرأة ، ومس الميث يشترك فيه الاثنان ، وأحكام المماثل في غسل الاموات تظهر التساوي بين الرجل والمرأة فيه ، مما يدل على تشريفها في أحكام الطهارة ، وعلم الله تعالى بأهليتها لتعاهدها كي يكون باباً للاعتزاز والوقار وللأجر والثواب.

(مسألة ٥٧٠) ماء غسل المرأة من الجنابة والحيض والنفاس ومقدماته من تسخين ونحوه على الزوج وفق المتعارف والشأن والحال لاحاقه بنفقتها الواجبة عليه.

(مسألة ٥٨٧) <sup>(١)</sup> صفة دم الحيض في الغالب مائل إلى السواد أو أحمر غليظ طري حار يخرج بقوة وحرقة ، اما دم الاستحاضة فبخلافه أي لا يمتلك تلك الصفات.

(مسألة ٥٨٨) يحصل بلوغ الفتاة عند اتمام تسع سنين هلالية ، والسنة الهلالية هي القمرية ومجموع ايامها ٣٥٤ او ٣٥٥ يوماً ، أي أقل من السنة الميلادية باحد عشر يوماً او نحوه ، ولكن لا ملازمة بين البلوغ والحيض فغالباً ما يتأخر الحيض عن أوان البلوغ.

(مسألة ٦٠٣) أقل الحيض ثلاثة ايام وأكثره عشرة وهو المشهور ، فلورأت الدم أقل من ثلاثة ايام كاملة ولو بقليل فلا يحكم بأنه حيض سواء كانت مبتدأة أم ذات عادة ام غير ذلك.

ابتدأت الآية بواو العطف ، وقيل لإرادة عدة أسئلة في آن وزمان

---

(١) قد بينت أحكام الحائض في الجزء الأول من رسالتي العملية (الحجة) والمسجلة في دار الكتب والوثائق في بغداد برقم ٣٤٥ لسنة ٢٠٠١ .

واحد، ولا دليل على الحصر في المقام .

لقد ورد هذا اللفظ ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ خمس عشرة مرة في القرآن ، وهذا اللفظ جملة مفيدة من فعل وفاعل ومفعول به ، وواو الجماعة فاعل ، وهل المراد منه خصوص الذكور خاصة ، مع الأمر ﴿فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ﴾ .

الجواب لا ، إنما يصدر هذا السؤال من الرجال والنساء ، وهل هو خاص بالمسلمين والمسلمات ، الجواب لا .

وقد اختلط المسلمون بأهل المدينة من اليهود والمشركين ، وورد قوله تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾<sup>(١)</sup> وقوله تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ﴾<sup>(٢)</sup> وقوله تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ﴾<sup>(٣)</sup> وقوله تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ﴾<sup>(٤)</sup> وقوله تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ﴾<sup>(٥)</sup> وقوله تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾<sup>(٦)</sup> .

ترى لماذا لم تقل الآية فاعتزلوا الأزواج أو الزوجات ، الجواب النسبة بين النساء والزوجات عموم وخصوص مطلق ، إذ تدخل في النساء الإماماء ، ولو قال الله عز وجل فاعتزلوا الزوجات لربما قال بعضهم لا تشمل الآية الإماماء .

(١) سورة الإسراء ٨٥ .

(٢) سورة طه ١٠٥ .

(٣) سورة النازعات ٤٢ .

(٤) سورة البقرة ٢١٩ .

(٥) سورة البقرة ١٨٨ .

(٦) سورة الأنفال ١ .

وهل تشمل الآية الزنا والعياذ بالله ، ويكون التقدير فاعتزلوا الزنا أو الزانية في المحيض ، الجواب جاء النهي عن الزنا من الأصل بآيات منها ذكره على نحو الخصوص ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزَّانِيَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾<sup>(١)</sup> ومنه ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطْنٌ...﴾<sup>(٢)</sup>.

ولعل المشركين لم يحترزوا من وطئ الحائض ، أما بالنسبة للتوراة فقد أخبرت عن نجاسة الموضع الذي تضطجع فيه ، ومن مسها يكون نجساً .

وفي موسوعة الكتاب المقدس :

١٥: ١٩ وإذا كانت امرأة لها سيل و كان سيلها دما في لحمها فسبعة ايام تكون في طمثها وكل من مسها يكون نجسا الى المساء .

١٥: ٢٠ وكل ما تضطجع عليه في طمثها يكون نجسا وكل ما تجلس عليه يكون نجسا .

١٥: ٢١ وكل من مس فراشها يغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجسا الى المساء .

١٥: ٢٢ وكل من مس متاعا تجلس عليه يغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجسا الى المساء .

١٥: ٢٣ وان كان على الفراش او على المتاع الذي هي جالسة عليه عندما يمسه يكون نجسا الى المساء

١٥: ٢٤ وان اضطجع معها رجل فكان طمثها عليه يكون نجسا سبعة ايام وكل فراش يضطجع عليه يكون نجسا

(١) سورة الإسراء ٣٢.

(٢) سورة الأنعام ١٥١.

١٥: ٢٥ و اذا كانت امرأة يسيل سيل دمها اياما كثيرة في غير وقت طمثها او اذا سال بعد طمثها فتكون كل ايام سيلان نجاستها كما في ايام طمثها انها نجسة

١٥: ٢٦ كل فراش تضطجع عليه كل ايام سيلها يكون لها كفراش طمثها وكل الامتعة التي تجلس عليها تكون نجسة كنجاسة طمثها

١٥: ٢٧ وكل من مسهن يكون نجسا فيغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجسا الى المساء

١٥: ٢٨ واذا طهرت من سيلها تحسب لنفسها سبعة ايام ثم تطهر  
١٥: ٢٩ وفي اليوم الثامن تأخذ لنفسها يمامتين او فرخي حمام وتأتي بهما الى الكاهن الى باب خيمة الاجتماع  
١٥: ٣٠ فيعمل الكاهن الواحد ذبيحة خطية والاخر محرقة ويكفر عنها الكاهن امام الرب من سيل نجاستها (١).

وتقدير كاف الخطاب في ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾ (٢)، على وجوه :

الأول : ويسألونك يا رسول الله .

الثاني : ويسألونك يا نبي الله .

الثالث : ويسألونك يا محمد .

وكل هذا التقدير صحيح ، ولكن الأصح والأرجح هو الأول لأنهم سألوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم بصفة الرسالة ، فجاءهم الجواب من عند الله سبحانه.

(١) موسوعة الكتاب المقدس ٢١١/١.

(٢) سورة البقرة ٢٢٢.

وفيه دعوة لأجيال المسلمين للرجوع للقرآن والسنة في تعيين منهاج السلوك ، واختيار القول والفعل المناسب ، إذ تدل هذه الأسئلة على تنزه المسلمين عن الإرهاب بلحاظ أنه ضد لها وهي وإجاباتها نهي عنه .

### قانون إمتناع التنزيل عن النسخ

القرآن قطعي الثبوت قطعي الدلالة ، وحتى على القول بأنه ظني الدلالة فالمقصود بهذا الظن آيات قليلة من القرآن ولا عبرة بالقليل النادر في العنوان العام ، خاصة مع إعجاز القرآن ، إذ جاءت آيات وعلوم في القرآن تدل على أنها قطعية الدلالة ، وتحتل معنى واحداً بوضوح وجلاء ، ومنها الآيات المحكمة ، قال تعالى ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أَுَلُوا الْأَلْبَابِ﴾<sup>(١)</sup> :

الأولى : آيات التوحيد والربوبية لله عز وجل ، ومنها قوله تعالى ﴿وَالَهُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾<sup>(٢)</sup>.

الثانية : آيات أسماء الله الحسنی وصفاته ، وقد ورد ذكر اثنين وعشرين من الإسماء الحسنی لله في ثلاث آيات متتالية من سورة الحشر وهي الآيات ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ

(١) سورة آل عمران ٧.

(٢) سورة البقرة ١٦٣.

الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ \* هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ  
الْمُهَيِّمُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ \* هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ  
الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ  
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ<sup>(١)</sup> ، بلحاظ أن لا إله الا الله اسم من أسماء الله ، وأن  
عالم الغيب والشهاد اسمان بتقدير : عالم الغيب ، عالم الشهادة ،  
وفيه دعوة للمسلمين للجوء لتلاوة هذه الآيات لقضاء الحاجات ،  
وللسلامة من الإرهاب والتعدي والظلم .

كما جمعت آية الكرسي أسماء عديدة لله عز وجل منها الظاهر  
ومنها بالضمير والمعنى .

لقد جعل الله عز وجل أسماءه الحسنی أماناً لأهل الأرض لذا  
تجد فيها معاني الإطلاق والعموم.

الثالثة : آيات الخلق والإيجاد ، وفي التنزيل ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ  
الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ  
يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ  
مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> .

الرابعة : آيات النبوة والتنزيل ، قال تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ  
النَّبِيِّينَ لَمَّا آتَيْنَكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ<sup>(٣)</sup> ، وقد جاء الكتاب بالنهاي  
الظلم والإرهاب ، وهل الإرهاب مناف للحكمة ، الجواب نعم .

(١) سورة الحشر ٢٢-٢٤ .

(٢) سورة الأعراف ٥٤ .

(٣) سورة آل عمران ٨١ .

الخامسة : قصص القرآن وأخبار القرآن عن الوقائع والأحداث في الأحقاب السابقة، إذ أنها لا تحمل إلا الصدق والحق ، لذا قال تعالى ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾<sup>(١)</sup>.

الخامسة : آيات الأحكام وهي أكثر من خمسمائة آية .  
السادسة : الصلة بين آيتين أو أكثر من القرآن ، وإقتباس المواعظ منها .

السابعة : آيات الأخلاق الحميدة .  
الثامنة : آيات التوبة والإنابة فهي أيضاً قطعية الدلالة ، لما فيها من الرحمة والبشارة ، قال تعالى ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾<sup>(٢)</sup>.

التاسعة : آيات الشفاعة ، ومنها شفاعة القرآن (عن أبي أمامة الباهلي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : ﴿اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه اقرؤوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما اقرؤوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة﴾)<sup>(٣)</sup>.

العاشرة : آيات الأجر والثواب .  
الحادية عشرة : آيات الميعاد والآخرة .

(١) سورة آل عمران ٦٢ .

(٢) سورة النساء ٢٧ .

(٣) تفسير القرطبي ٥/٤ .



ومن القطعي الدلالة قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

أما ظني الدلالة فهو الذي يحتمل أكثر من معنى ، وذكر منه لفظ الـ ﴿قُرْءٍ﴾ في قوله تعالى ﴿وَالْمُطَلَّاتُ يَرْتَضْنَ بِنَفْسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرْءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup> ولكن الرجوع إلى السنة والنصوص يبين أن المراد من القرء هو الطهر ، و(عد قوم كلمات القرآن سبعة وسبعين ألف كلمة وتسعمائة وأربعاً وثلاثين كلمة)<sup>(٣)</sup>.

وورود الاختلاف في كلمة واحدة أو بضع كلمات منها لا يعني تغيير العنوان ، وتحويل القرآن من معنى قطعي الدلالة إلى ظني الدلالة ، وحتى الآيات المتشابهة فانها قطعية الدلالة من وجوه :

الأول : رد التشابه إلى المحكم في القرآن .

الثاني : الجمع بين آيات القرآن ، فمن خصائص القرآن تفسير آياته بعضها لبعض .

(١) سورة البقرة ٢١.

(٢) سورة البقرة ٢٢٨.

(٣) الإتيان في علوم القرآن ٨٢/١.

الثالث : بيان السنة النبوية لآيات القرآن ، وقد ترك النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ثروة في علم التفسير<sup>(١)</sup> ، كما أن سنته القولية والفعلية مرآة لآيات القرآن .

وكل آية من القرآن قطعية الثبوت والصدور ، وهي نازلة من عند الله ، ولو أجريت إحصائية للآيات التي هي قطعية الدلالة والتي ظنية الدلالة لتبين أن مجموع الكلمات التي هي ظنية الدلالة قليل جداً ، وهي كلمات من آيات معدودات ، ثم يقع الخلاف في كونها ظنية أو قطعية الدلالة .

أي ليس الآية ظنية الدلالة إنما ذات الكلمة ظنية.

ليان قانون وهو أن القرآن يدافع عن نفسه من جهات :

الأولى : القرآن قطعي الثبوت ، وهو نازل من عند الله عز وجل .

الثانية : القرآن قطعي الدلالة .

الثالثة : عصمة القرآن من نسخ غيره له .

### قانون السنة لا تنسخ القرآن

القرآن هو كلام الله الذي أنزله على صدر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ليكون ﴿لِّلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾<sup>(٢)</sup> وعدد آيات القرآن (٦٢٣٦) آية ، وهو المجموع بين دفتي المصحف ، أما السنة النبوية فهي قول وفعل وتقرير النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم والقدر المتيقن في باب النسخ في المقام هو السنة القولية ، وأختلف هل تنسخ السنة القرآن أو لا .

(١) قد صدر لي جزءان من كتابي الموسوم (تفسير النبي (ص) للقرآن ) ، الجزء الثاني

مسجل في دار الكتب والوثائق برقم ٢٢٧ لسنة ١٩٩٢ .

(٢) سورة الفرقان ١ .

وهناك مسألتان :

الأولى : لم يرد موضوع هذا النسخ في أيام النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا في السنة الصحابة بسند معتبر، إنما هو أمر مستحدث من أيام التابعين ، وعدم كونه مذكوراً أيام النبي صلى الله عليه وآله وسلم والصحابة للتسالم على أن القرآن لا تنسخه السنة .

الثانية : كان مفهوم ومعنى النسخ عند القدماء من الفقهاء الأصوليين هو تخصيص العام ، وتقييد المطلق ونسخ السنة بهذا المعنى صحيح مع الدليل .

والمختار أن السنة لا تنسخ القرآن ، ونطرح مسألة وهي إذا كانت هناك أحاديث نسخت آيات القرآن فلا بد من إحصاء هذه الأحاديث والآيات ثم التحقيق فيها .

فتكون قضية محصورة ، وليس فيها إطلاق ، وقد يكون هذا الحصر نافعاً في المستقبل ، وواقية من التأويل غير الصحيح ومن العنف والإرهاب بالتستر بهذا النسخ .

ولقد ورد إمكان النسخ الذاتي في القرآن بقوله تعالى ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(١)</sup> ، لبيان قانون وهو أن كل شئ في الوجود يطرأ عليه التغير والتبديل إلا الله عز وجل ، وقد نسخت شريعة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الشرائع السابقة ، نعم من التغير ما يكون ذاتياً ، إذ أخبر الله عز وجل عن كون تبديل الآية القرآنية بمثلها تخفيفاً عن المسلمين، وبيانا لبديع صنع الله .

وهل تحقق مصداق النسخ في القرآن ، الجواب نعم ، فان الله عز وجل إذا أمر بأمر أو نهى عن شيء فلا بد من تحقق المصاديق لكل من هذا الأمر والنهي ، والنسخ في القرآن قليل .

وهناك آية يدل على وقوع النسخ فيها إجماع المسلمين ، وهو قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(١)</sup> .

ولم يعمل بهذه الآية إلا الإمام علي عليه السلام ثم نسخت بقوله تعالى ﴿أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup> .

لذا ورد عن الإمام علي عليه السلام أنه قال (إن في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي ، ولا يعمل بها أحد بعدي آية النجوى } يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة {<sup>(٣)</sup> كان عندي دينار فبعته بعشرة دراهم ، فكنت كلما النبي صلى الله عليه وآله وسلم قدمت بين يدي درهماً ، ثم نسخت فلم يعمل بها أحد فنزلت } أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات {<sup>(٤)</sup> الآية<sup>(٥)</sup> .

(١) سورة المجادلة ١٢.

(٢) سورة المجادلة ١٣.

(٣) سورة المجادلة ١٢.

(٤) سورة المجادلة ١٣.

(٥) الدر المنثور ٤٤٠/٩.

وكثير من الآيات التي ذكر أنها منسوخة لم يثبت نسخها ، ولم يرد القول بنسخها إلا في أيام التابعين أو تابعي التابعين ، وقيل أن آية السيف وهو قوله تعالى ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَخْصِرُواهُمْ وَأَقْعِدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَأَبَّوْا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(١)</sup> نسخت مائة وأربعاً وعشرين آية ، ولم يثبت هذا النسخ ، فأيات السلم والصلح والموادعة محكمة ، وقد صدرت عدة أجزاء من هذا التفسير بهذا المعنى ، إذ أن آيات السلم والصلح باقية إلى يوم القيامة .

ومن أسماء الله عز وجل ﴿السلام﴾ وورد هذا الاسم لله عز وجل في القرآن في آية معجزة ذكرت عشرة من الأسماء الحسنى ، وهو قوله تعالى ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾<sup>(٢)</sup> .

والله سبحانه يدعو إلى السلم ويأمر به ، وصارت التحية في الإسلام (السلام عليكم) قانوناً للمودة عند التلاقي .

ومن الإعجاز في المقام تسمية شريعة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الإسلام ، وهذا الاسم موجود قبل بعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، قال تعالى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾<sup>(٣)</sup> .

(١) سورة التوبة ٥.

(٢) سورة الحشر ٢٣.

(٣) سورة آل عمران ١٩.

وفي إبراهيم عليه السلام ورد قوله تعالى ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾<sup>(١)</sup> ومع عصمة يوسف عليه السلام ونيله مرتبة النبوة والوحي ، فانه تضرع إلى الله عز وجل أن يتوفاه على الإسلام ، ولم يسأل هذا السؤال والدعاء إلا بعد أن قدم الشكر والثناء لله عز وجل بالقول ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾<sup>(٢)</sup> .

ومن الشواهد على عدم نسخ آيات الصلح تفضل الله عز وجل بجعل صلح الحديبية فتحاً عظيماً ، قال تعالى ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾<sup>(٣)</sup> .

ونستحدث مسألة هنا وهي من معاني صفة المبين لصلح الحديبية في المقام تجدد منافع هذا الصلح في كل زمان ، ويدرك كل جيل فوائد هذا الصلح على كل من :

الأول : الناس أيام النبوة .

الثاني : أيام الصحابة بعد مغادرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى الرفيق الأعلى إذ أن أيام الصحابة على شعبتين :

الأولى : أيام كان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بين ظهراني الصحابة يسمعون قوله ويأتمرون بأمره ، ويجتنبون ما نهى

(١) سورة آل عمران ٦٧ .

(٢) سورة يوسف ١٠١ .

(٣) سورة الفتح ١ .

عنه ، قال تعالى ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾<sup>(١)</sup> ومن الصحابة من مات أيام النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وصلى عليه أو ترحم عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

الثانية : أيام الصحابة بعد مغادرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الرفيق الأعلى ليأتيهم الموت أو القتل تباعاً .

الثالث : أيام التابعين والذين رأوا الصحابة وسمعوا منهم أخبار السنة النبوية .

الرابع : أيام تابعي التابعين وأجيال المسلمين إلى يومنا هذا .

الخامس : أيام المسلمين والحياة الدنيا بعد هذا اليوم وإلى يوم القيامة .

ويمكن استقراء مصاديق لمنافع هذا الصلح في كل زمان . ومن منافع صلح الحديبية في هذا الزمان أنه زاجر عن الإرهاب ، ومن معاني كونه فتحاً ﴿مُبِينًا﴾ بيانه مسائل :

الأولى : يبين رضا النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بشروط كفار قريش ورؤساء وفودهم إلى الحديبية ، وفيه موعظة للصبر على الشروط والتقيّد بالأنظمة والقوانين الوضعية ، وأن كان بعض المسلمين يظن أنها تضيق عليه .

الثانية : صبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه عن أداء العمرة مع صيرورتهم على مقربة من المسجد الحرام ، فليس بينهم وبينه إلا نحو (٢٢) كم ، وهم أحق به .

الثالثة : بإمكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه الإغارة على مكة وقت السحر والإستيلاء عليها ، وقتل بعض

رؤساء الكفر الذين آذوا المسلمين ، ويقومون بالمقاومة ، فان قلت ليس عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه يومئذ أسلحة إلا سلاح الراكب والسيوف في أغمارها .

والجواب لقد جلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه معهم أسلحتهم ، ولكن كانت بعيدة عنهم ، وجعلوا عليها حراساً منهم .

الرابعة : الهدنة والصلح مناسبة لتجلي معجزات النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

(عن أنس بن مالك، قال: "لما رجعنا من غزوة الحديبية، وقد حيل بيننا وبين نسكنا، قال: فنحن بين الحزن والكآبة، قال: فأنزل الله عز وجل: ( إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ) (١) ، أو كما شاء الله.

فقال نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم: لَقَدْ أَنْزَلَتْ عَلَيَّ آيَةً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا" (٢).

وأختلف في نسخ السنة للقرآن أو عدمه على وجوه :

الوجه الأول : نسخ القرآن بالسنة المتواترة ، وإليه ذهب الإمام مالك والحنفية ، وطائفة من المتكلمين ، ولم يرجعوا إلى دليل من القرآن والسنة النبوية يتضمن بالنص والمنطوق هذا النسخ ، خاصة وأنها مسألة ذات شأن عظيم ، ومن الأدلة التي ذكرت بخصوصه أن كلاً من القرآن والسنة وحي من عند الله عز وجل ، كما ورد عن

(١) سورة الفتح ١-٢.

(٢) الدر المنثور ٢٢/١٩٩.



النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال (ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه) <sup>(١)</sup>.

الوجه الثاني : نسخ القرآن بالسنة المتواترة وسنة الأحاد ، واسند إلى أهل الظاهر ، وهذا القول ضعيف لأن خبر الأحاد يفيد الظن ، وأستدل عليه بقوله تعالى ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ <sup>(٢)</sup> وأنها منسوخة على قول طائفة من العلماء بحديث (لا وصية لوارث) .

الوجه الثالث : عدم نسخ السنة للقرآن ، وهو المختار ، ولعله لم يرد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت والصحابة ما يدل على خلافه ، وبعدم النسخ هذا قال الشافعي ومن الإستدلال على هذا الوجه أمور :

الأول : قوله تعالى ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ <sup>(٣)</sup> وذكرت الآية أعلاه تبديل الآية والحكم ، وقيدته بالتنزيل لإرادة نزول القرآن والسنة من الأمور التي بينها وذكرها القرآن ، وهذا النزول قانون سالم من التحريف أو التبديل ، ليكون نزول كل منهما ضياء ينير سبل الهدى للناس ، ويكشف سواء وقبح الإرهاب .

(١) تفسير ابن كثير ٧/١ .

(٢) سورة البقرة ١٨٠ .

(٣) سورة النحل ١٠١ .

الثاني : قوله تعالى ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾<sup>(١)</sup>.

الثالث : قوله تعالى ﴿وَإِذَا تَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا إِنَّتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

وتضمنت الآية أعلاه ذم الذين لا يرجون لقاء الله ، لتدل بالمفهوم على الأجر والثواب على التصديق بيوم الحساب ، ومن يرجو لقاء الله يتعد عن الإرهاب ، ويمتنع عن تمويله والإعانة فيه ، وفي مقدماته ، قال تعالى ﴿وَفَقَهُمُ إِنِّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

الرابع : قوله تعالى ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدًى لِّلَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾<sup>(٤)</sup>.

ومن السنة النبوية وجوه :

الأول : لم يرد عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما يدل على نسخ السنة للقرآن ، فعدم الورود هذا أمر وجودي وليس عديمياً .

(١) سورة النحل ٨٩.

(٢) سورة يونس ١٥.

(٣) سورة الصافات ٢٤.

(٤) سورة الزمر ٢٣.

الثاني : مبادرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم للعمل بأحكام آيات القرآن ، وفي التنزيل ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

الثالث : ورود أحاديث نبوية تدل في منطوقها ومفهومها على عدم نسخ السنة للقرآن .

الرابع : أحاديث العرض والتي لا تختص بكتب طائفة من المسلمين دون أخرى ، منها ما ورد عن (عن ثوبان : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : ( ألا إن رحى الاسلام دائرة ) . قال : فكيف نصنع يا رسول الله ؟

قال : ( أعرضوا حديثي على الكتاب فما وافقه فهو مني وأنا قلته )<sup>(٢)</sup>.

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال (كل شئ مردود إلى كتاب الله والسنة، وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف)<sup>(٣)</sup>. ولا بد من الإشارة إلى الاختلاف في معنى النسخ والمراد منه ، إذ يسمي العلماء القدامى تخصيص العام ، وتقييد المطلق بالنسخ . والملاك أن السنة النبوية تبين الحكم الشرعي بما فيه الإصلاح ولا تنسخ القرآن .

وفي كتاب معالم الدين ذكر المؤلف (يجوز نسخ كل من الكتاب والسنة المتواترة والآحاد بمثله ، ولا ريب فيه .

(١) سورة المائدة ٦٧ .

(٢) المعجم الكبير ٩٧/٢ .

(٣) البحار ٢٤٢/٢ .

ونسخ الكتاب بالسنة المتواترة وهي به ، ولا نعرف فيه من الاصحاب مخالفا ، وجمهور أهل الخلاف وافقونا فيه ، وأنكره شذوذ منهم ، وهو ضعيف جدا لا يلتف إليه <sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup>.

ولكن الظاهر أن مشهور العلماء يقول بعدم نسخ القرآن بالسنة بلحاظ أن كثيراً من الفقهاء والأصوليين لم يذكروا هذا المسألة للتسالم على عدم نسخ القرآن بالسنة .

وقال الشيخ المفيد بأن السنة لا تنسخ القرآن.

ولأن في القديم كان معنى النسخ هو التخصيص والتقييد ، والظاهر أن صاحب معالم الدين يريد هذا المعنى من النسخ .

لقد جعل الله عز وجل القرآن دستوراً ووثيقة سماوية تشع بالأنوار ، وتنبع منه الأحكام بما يلائم كل زمان ، وما يمنع من التعارض فيما بينها ، ومن الاختلاف بين الفقهاء ، ومن الاجتهاد في مقابل النص .

ومن أسرار القرآن أنه ينهى عن الإرهاب ، ويدعو المسلمين للألفة والتراحم ، وجعل الناس في مأمن منه ، وكذا السنة النبوية القولية والفعلية ، فانها تمنع من الأرباب .

لذا ذكرت أن آية السيف لم تنسخ آيات الصلح والموادعة والسلم ، إنما تختص هذه الآية بأهل مكة المكرمة وما حولها ، وبخصوص آخر السنة التاسعة وبداية السنة العاشرة في لزوم إقلاعهم عن الكفر ومحاربة الإسلام ، إذ يعلم الله عز وجل أن النبي محمداً

(١) معالم الدين في الأصول ١/ ١٨٨.

(٢) قد درسنا هذا الكتاب الأصولي على يد الأستاذ آية الله الحسين بحر العلوم ، ثم أجرى لنا امتحاناً تحريراً فيه قبل أكثر من ثلاثين سنة في مسجد الطوسي المجاور لضريح الإمام علي عليه السلام .

صلى الله عليه وآله وسلم أشرف على الرحيل عن الدنيا ، وأن ردة تحصل من بعض القبائل بعد وفاته ، فاراد الله عز وجل دخول أهل مكة الإسلام ، وسلامة أهلها والمدينة من الردة ، لتكون مادة ونواة القضاء على الردة وإلى يوم القيامة .

وهل هو من مصاديق قوله تعالى ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾<sup>(١)</sup> ، الجواب نعم .

وأدعو القائلين بنسخ السنة للقرآن إلى ذكر مصاديق هذا النسخ بذكر الحديث والآية التي يقال أنها منسوخة ، مع تعددها ليناقد كل نسخ من الكتاب والسنة وبيان مسألة وهي هل هذا النسخ له أصل أم لا أصل له ، لينتقل من العمومات إلى التفصيل والبيان والدقة والله ولي بتوفيق.

ويلتقي القرآن والسنة بجرمة الإرهاب لشدة ضرره على الملة والفرائض والمجتمع ، ومن حب الله عز وجل للناس تهيئة مقدمة وأسباب التعايش السلمي ، وجعل الإنسان كائناً محتاجاً لغيره ، في المعاملات واستدامة الحياة ، وليس من ملازمة بين العقيدة وهذه الحاجة ليكون التعايش المجتمعي وسيلة ومناسبة لنبد العنف وطرد الكراهية وحرمة الإرهاب .



## التقييد في آية السرقة

حينما يقال السنة تنسخ القرآن بمعنى تخصصه وتقيده ، فهذا المعنى صحيح ، ولكنه محدود بآيات قليلة ، والأولى القول السنة تقيّد إطلاق القرآن إذ صار للنسخ في هذا الزمان معنى التبديل ، ومن هذا التقييد قوله تعالى ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾<sup>(١)</sup> إذ جاءت الآية مطلقة من جهات :

الأولى : تحقق مسمى السرقة .

الثانية : الإطلاق في معنى اليد التي تقطع .

الثالثة : معنى القطع ، وهل المراد منه البتر أو المنع .

وقد جاءت السنة النبوية بتعيين المقدار الذي يكون فيه القطع ، إذ ورد عن عائشة عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال (لا تقطع يد السارق إلا في ربع دينار فصاعداً)<sup>(٢)</sup> والمراد ربع مثقال ذهب عيار ١٨ حبة.

وعن عبد الله بن مسعود قال (إنني لأذكر أول رجل قطعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتى بسارق فأمر بقطعه فكأنما أسف وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا : يا رسول الله كأنك كرهت قطعه .

قال : وما يمنعني ، لا تكونوا أعوانا للشيطان على أخيكم إنه لا ينبغي للإمام إذا انتهى إليه حد إلا أن يقيمه ، إن الله عفو يحب العفو

(١) سورة المائدة ٣٨ .

(٢) الدر المنثور ٣/٣٧٥ .

وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم<sup>(١)</sup>.  
(١).

أما موضع قطع اليد فهو على وجوه :

الأول : القطع من مفصل الكف ، وهو الرسغ ، وهي ثمانية عظام صغيرة تتيح للكف التحرك والدوران ، كما يسمى مفصل اليد ، ويسمى الكرسوع .

الثاني : القطع من المرفق .

الثالث : طرف رأس الزند أعلى الخصر .

الرابع : القطع من مفصل أصل الأصابع فقط ، ويترك الكف لا يقطع ، وهو المختار لوجوه :

الأول : لقوله تعالى ﴿وَأَنۢ السَّاجِدَ لِلَّهِ﴾<sup>(٢)</sup> والمراد الأعضاء

السبعة في السجود وهي :

أولاً : الجبهة .

ثانياً وثالثاً : الكفان .

رابعاً وخامساً : الركبتان .

سادساً وسابعاً : إبهاما القدمين .

الثاني : قوله تعالى ﴿لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾<sup>(٣)</sup> فأنما

يكتبون بالأصابع .

الثالث : ورود نص في المقام ، عن الإمام محمد الجواد عليه

السلام .

(١) المستدرک علی الصحیحین ٣٣/١٩.

(٢) سورة الجن ١٨.

(٣) سورة البقرة ٧٩.

الرابع : تحقق مصداق القطع بالأصابع ، وصيرورة الإنسان عاجزاً عن السرقة بذات اليد اليمين مرة أخرى .

مع ورود الآية التالية لآية السرقة بالبعث على التوبة مطلقاً ، ليس من السرقة وحدها ، قال تعالى ﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>.

وفي تفسيري لسورة يوسف المسجل صدوره في دار الكتب والوثائق في بغداد برقم ٢٧٢ لسنة ١٩٩١ ، ذكرت مسألة وهي هل المراد من القطع جواز الخدش لقوله تعالى ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾<sup>(٢)</sup>.

وفي هذا الزمان ورد قول بأن المراد من القطع في الآية هو المنع واللبس كما في قوله تعالى ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾<sup>(٣)</sup> وقوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾<sup>(٤)</sup>.

ولكن الكلام العربي يحمل على الحقيقة إلا مع القرينة الدالة على المجاز ، فالقطع حقيقة ، وقد جعل الله عز وجل

(١) سورة المائدة ٣٩.

(٢) سورة يوسف ٣١.

(٣) سورة محمد ٢٢.

(٤) سورة البقرة ٢٧.



السنة النبوية بياناً وتفسيراً للقرآن ، وقد قطع النبي صلى الله عليه وآله وسلم والخلفاء والأئمة والأمراء من بعده ، ولا يعلم منافع قطع يد السارق في استتباب الأمن وحفظ الأموال إلا الله عز وجل ، لبيان أن السنة النبوية تفسير للقرآن .

وإن صارت في هذا الزمان صارت الغلبة في الأحكام للقوانين الوضعية ، ورفع حكم القطع ، وجعل حكم السرقة السجن ونحوه بمدد مختلفة ، ولا مانع منه فقد يكون في الإسلام العفو عن السارق خاصة في سني المجاعة مع الضمان على السارق ، وقد حقق القطع في أحقاب متعددة أسباب الأمن للناس ، وهي مقدمة للإخلاص في طاعة الله ، مع بقاء حكم القطع وإن تم تعليقه ، وهناك فرق بين النهب من مكان مكشوف فلا سرقة فيه ، وبين السرقة من حرز وبخفاء ، وإذا لم يطالب صاحب المال المسروق بماله فلا حد على السارق ، ولا سرقة بين الأب وابنه أو بنته ، والأم وابنها أو بنتها ، أو سرقة العبد من مال السيد .

ويدل نزول القرآن بأحكام الجنايات على لزوم النظام العام ، والسلم المجتمعي ، وفيه زجر عن الإرهاب والجنايات التي تترشح عنه ، وفي التنزيل ﴿وَلَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهَا فَعَبْدُهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾<sup>(١)</sup> .

وفي كل من العبادة وحسن التوكل على الله غنى عن الإرهاب ، وحجة على الذي يرتكبه.



## قانون تلاوة القرآن سلم مجتمعي

التلاوة لغة التابع ، يقال تلاه إذا تبعه ، وتأتي بمعنى القراءة ، يقال (تلا يتلو تلاوة: أي قرأ. والمتلى: المردد للتلاوة. وتلاه: أي رواه. وتلا الشيء يتلو تلوًا: تبع، فهو تال،: تابع.)<sup>(١)</sup> قال تعالى ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

أما الترتيل فهو القراءة بتأن وعلى مكث ، وتجويد مخارج الحروف .

ولما سئل الإمام علي عليه السلام عن قوله تعالى ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾<sup>(٣)</sup> قال (الترتيل : تجويد الحروف ومعرفة الوقف)<sup>(٤)</sup>.

والنسبة بين التلاوة والترتيل العموم والخصوص المطلق ، فالتلاوة أعم .

وقد تفيد التلاوة معنى العمل بأحكام آيات القرآن ، وهو من مصاديق حق التلاوة في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) المحيط في اللغة ٣٨٠/٢.

(٢) سورة البقرة ١٢١.

(٣) سورة المزمل ٤.

(٤) الإتيان في علوم القرآن ٩٨/١.

(٥) سورة البقرة ١٢١.

أما التجويد فهو تلاوة القرآن بالإعتناء بكل حرف من حروفه وإخراجه من مخارجه وطبقته ، ومراعاة الهمس أو الجهر أو الرخاوة أو الشدة .

لقد أكرم الله عز وجل النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمين والناس جميعاً بنزول القرآن ، وتفضل مرة أخرى وجعل تلاوته واجباً عينياً على كل مسلم ومسلمة ، سواء بلحاظ الآيات التي تأمر بالتلاوة ، وقراءة القرآن ، ومنها أول آية نزلت من القرآن ، قال تعالى ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾<sup>(١)</sup> وقوله تعالى ﴿ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى بخصوص الإنصات لقراءة الإمام في الصلاة ومطلق قراءة القرآن ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>.

لقد قسمت التلاوة إلى أقسام :

الأول : التحقيق ، وهو بيان كل حرف وضبط وإظهار الحركات والتشديد وتفكيك الحروف ، وإجتناّب الفصل والوقوف بين حروف الكلمة الواحدة ، وذكر أن ( قراءة أبي بن كعب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التحقيق )<sup>(٤)</sup> .

ومن منافع التحقيق في التلاوة التدبر والتفكير والإستقراء .

(١) سورة العلق ١.

(٢) سورة المزمل ٢٠.

(٣) سورة الأعراف ٢٠٤.

(٤) الإتقان في علوم القرآن ١/ ١١٨.

الثاني : الحدر والإدراج وهو (لغة لف الشئ في الشئ) <sup>(١)</sup> ولكنه في الإصطلاح ضد الوقف .

والإدراج أسرع في نطق الكلمات والحروف من الإرسال ، مثلاً يظهر الإدراج والوصل في الإقامة في مقابل الإرسال في الأذان .  
ثم تمكين الحروف في الإدراج ، وإظهار حركات الأعراب .

وذكر أن الإدراج مذهب ابن كثير <sup>(٢)</sup> ، وأبي جعفر المدني ، وهو زيد بن القعقاع مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي وهو تابعي أحد القراء العشرة ، وروى عن ابن عباس وجابر وغيرهم قيل دخل على أم سلمة وهو صغير فمسحت على رأسه .

الثالث : التدوير ، وهو الوسط والبرزخ بين التحقيق والحدر ، ومنه المد المنفصل من غير أن تصل النوبة إلى الإشباع ، وهو مشهور القراءة ويسمى المد المنفصل مدّ البسط في مقابل المد المتصل ، والمراد من المد هو إطالة نطق حرف المد ، وهي ثلاثة : الألف المفتوح ما قبلها ، الياء المكسورة ما قبلها ، الواو المضموم ما قبلها .

إذا تمد هذه الحروف إذا وقع بعدها حرف الهمزة ، فإذا كانت الهمزة في كلمة أخرى سمّي مدّاً منفصلاً ، وإذا كان في ذات الكلمة سمى مدّاً متصلاً سواء كان الهمز في وسط أو آخر الكلمة .  
وقيل يكون المد بمقدار أربع حركات أو خمس .

والمراد من الحركة بلحاظ مدتها هي الوقت الذي يستغرقه بسط الإصبع أو قبضه أو حركة ودقة الذراع الطويل للساعة الجدارية ومقدار هذا المد من المستحبات والمحسنات اللفظية ، وفي رسالتي العملية الحجة ذكرت مسائل :

(١) تهذيب اللغة ٤٧٥/٣ .

(٢) الإتقان ١١٨/١ .

(مسألة ٣٦٥) (المد الذي يتوقف أداء الكلمة مادة أو هيئة عليه مثل الضالين واجب بالمقدار الذي يصدق معه صحة اللفظ وافادة المعنى، اما المد الذي يكون بعد أحد حروف المد، وهي الواو المضموم ما قبلها، والياء المكسور ما قبلها، والألف المفتوح ما قبلها فهي من المحسنات في الجملة وبحسب المتعارف تكون من المستحبات كما لو كان المد بمقدار حرف الألف مرتين وقيل اربع مرات والمدار على عدم خروج الكلمة عن معناها.

(مسألة ٣٦٦) يجوز الإلتزام بمن لا يتقيد تماماً بأحكام المد ونحوها من المحسنات، الا اذا كانت قراءته مخالفة للوجه العربي الصحيح او الحركات الإعرابية والسكون ونحوه، ولا يظهر الحركات ويبينها بيانا شافياً.

(مسألة ٣٦٧) اذا حصل فصل بين حروف كلمة واحدة اختياراً او اضطراراً بحيث خرجت عن الصدق بطلت الكلمة ووجب اعادة قراءتها.

(مسألة ٣٦٨) اذا اعرب آخر الكلمة بقصد الوصل بما بعدها فانقطع نفسه، فحصل الوقف بالحركة صحت قراءته ولا يستلزم الإعادة<sup>(١)</sup>.

ومن المد المتفصل ﴿قُلْ إِنِّي أَدْرِيْ أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّيْ أَمْدًا﴾<sup>(٢)</sup>.

ومن المد المتصل والهمزة في وسط الكلمة ﴿السرائر﴾ ومنه الهمزة في آخر الكلمة ﴿السماء﴾ ﴿الدعاء﴾ و﴿أهواء﴾ في قوله

(١) رسالتي العملية الحجة ٢٦٦/١.

(٢) سورة الجن ٢٥.

تعالى ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾<sup>(١)</sup> .

وهل الإرهاب من إتباع الهوى ، الجواب نعم ، إذ أنه خلاف العقل والحكمة ، لتكون أحكام التلاوة والتجويد من سنن القرآن الزاجرة عن الإرهاب ، وأسباب الإنصراف عنه ، وفيها الأجر والثواب بالذات والأثر ، وإشاعة أحكام التقوى وبعث الطمأنينة في نفوس الناس من المسلم وعبادته .

ومن خصائص تلاوة القرآن أنها إرتقاء حضاري ، وسمو ثقافي وباعث على السلم المجتمعي ، وهي من أسباب جعل الحياة الدنيا دار سلم وسلام وأمن ، وكان من مصاديق قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾<sup>(٢)</sup> أن تلاوة كلام الله طريق الأمن والسلم في الدنيا والآخرة ، يلتقي في التلاوة المسلمون على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم ، وحالتهم الإجتماعية والشأن والمنصب ، يلتقي في الإستماع للتلاوة الناس جميعاً ، لذا ذكر القرآن هذا الإستماع بقوله تعالى ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَكُمْ تَرْحَمُونَ﴾<sup>(٣)</sup> لبيان أنه ينشر شآبيب الرحمة بين الناس ، ويعث على الوئام في المجتمعات ، وفيه سلامة للنفوس ، وحفظ للحقوق ، ووقاية من الأخلاق المذمومة ، ويكون مادة للإحتجاج لمنع الإرهاب .

(١) سورة المائدة ٧٧ .

(٢) سورة يونس ٢٥ .

(٣) سورة الأعراف ٢٠٤ .

## قانون في السلم والأمن إزدهار إقتصادي

من معاني الإقتصاد لغة الوسط بين الإسراف والتقتير  
والقصد : الإستقامة .

وعن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم (الإقتصاد في النفقة  
نصف المعيشة) <sup>(١)</sup>.

(عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :  
التدبير نصف المعيشة ، والتودد نصف العقل ، والهم نصف الهرم ،  
وقلة العيال أحد اليسارين) <sup>(٢)</sup> .

وذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم قانوناً وهو التودد للغير  
حكمة وتوظيف للعقل ، وباب لقضاء الحوائج ، ودفع للفتنة ، وبين  
التودد والإرهاب تضاد .

والإقتصاد في الإصطلاح علم يتعلق بالتجارة والإنتفاع من  
الموارد ومفردات الإستهلاك ، وتنظيم الكسب والإنفاق والنشاط  
الإجتماعي .

والإقتصاد قديم في الأرض تجلّى في قوله تعالى ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ  
ابْنِ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبْنَا قَبْلُكَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَكَمْ يَبْغِي مِنَ الْآخِرِ قَالَ  
لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ <sup>(٣)</sup> في قصة ولدي آدم وما تقربا  
به من قربان ، إذ قرب أحدهما وهو هايل شاة من أحسن كباش  
عنده ، بينما قرب أخوه وهو قابيل أزدل زرعه .

(١) الدر المنثور ٢٦٥/٦ .

(٢) الدر المنثور ٢٦٥/٦ .

(٣) سورة المائدة ٢٧ .



فنزلت نار من السماء فاحتملت قربان هاييل ، وهو الكبش ، ولم تأت النار على قربان قابيل ، فتوعد أخاه بالقتل .

ثم ضربه بجحر فقتله ، وهل في الآية تحذير من المنافسة في الإقتصاد ونحوه التي تؤدي إلى الضرر ، الجواب نعم ، فلا يعني هذا خطأ فعل هاييل ، إنما كان فعله صحيح وحق ، لقوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾<sup>(١)</sup> وذكر هذه الواقعة في القرآن موعظة وعبرة للمسلمين والمسلمات وباعث للنفرة من الإرهاب ، قال تعالى ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾<sup>(٢)</sup>.

وفيه مسائل في باب الإقتصاد :

الأولى : الزجر عن الحسد في المكاسب .

الثانية : قانون قبول الأعمال بيد الله عز وجل .

الثالثة : من الشكر لله عز وجل على النعم إخراج الزكاة والحقوق الشرعية .

الرابعة : قانون في التقوى نماء في المال ، قال تعالى ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا \* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾<sup>(٣)</sup>.

الخامسة : في السلم حفظ للأموال ، ومناسبة للإدخار فمن اضرار الإرهاب تلف الأموال .

(١) سورة المائدة ٢٧.

(٢) سورة يوسف ١١.

(٣) سورة الطلاق ٢-٣.

**السادسة :** حال السلم مناسبة للتنقل والضرب في الأرض للتجارة والكسب .

ويعلم الناس بالفطرة أن الأرض كلها لله عز وجل ، وأن الله عز وجل هو الرزاق والوهاب ، والسلم بلغة للحصول على الرزق والكسب والسعي ، وكم من عامل توقف عن عمله بسبب الإرهاب ، مما يؤدي إلى الحنق والسخط.

### **قانون كلمة التوحيد زاجر عن الإرهاب**

الحمد لله الذي جعل رسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم حرباً على الشرك ، واستئصالاً لعبادة الأوثان في الجزيرة ، وبين الشرك وهذه العبادة عموم وخصوص مطلق .

فقد أزيحت برسالاته ونزول القرآن عبادة الأوثان في الجزيرة ، ولم يغادر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الحياة الدنيا حتى قام بكسر الأصنام التي كانت حول الكعبة وداخلها ، وكسرت الأصنام التي في القرى والبيوت والطرق.

وأرسل السرايا لكسر الأوثان التي تعبد في مدن الجزيرة ، وعند القبائل ، ومنها صنم اللات ، عند ثقيف الذين سألوا النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم أن يرجئ كسرها ثلاث سنين فأبى عليهم .

وأرسل النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى سواع وهو صنم هذيل على بعد نحو (٥٠) كم من مكة ، فهدم وأسلم السادن ، وأرسل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عشرين فارساً إلى مناة في قديد بناحية المشلل على ساحل البحر الأحمر ، وهي أقرب إلى المدينة ، وكانت للأوس والخزرج وغسان وغيرهم .

وأرسل النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى العزى وهي على سمرة ثلاث فهدمت وقطعت السمرة ، وأرسل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند فتح مكة خالد بن الوليد في ثلاثمائة وخمسين

من المهاجرين والأنصار وبني سليم إلى بني جذيمة للدعوة إلى الإسلام وليس للقتال أو الغزو ، لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يغز أحداً.

فدعاهم إلى الإسلام ، فلم يحسنوا النطق وإنما صاروا يقولون صباناً ، صباناً ، فاغتاظ خالد ، وجعل يقتل فيهم ، ودفع إلى كل رجل معه أسيراً منهم ، وطلب قتلهم فاستجاب له بنو سليم ، وامتنع المهاجرون والأنصار عن قتلهم ، ووقع كلام وشجار بين عبد الرحمن بن عوف وخالد بن الوليد حينئذ ، إذ قال له عبد الرحمن (عملت بأمر الجاهلية في الإسلام فقال إنما تأرت بأبيك فقال عبد الرحمن كذبت قد قتلت قاتل أبي وإنما تأرت بعمك الفاكه بن المغيرة، حتى كان بينهما شر)<sup>(١)</sup>.

حتى قدموا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لخالد بخصوص الشجار أعلاه (مَهْلًا يَا خَالِدُ دَعْ عَنْكَ أَصْحَابِي فَوَاللَّهِ لَوْ كَانَ لَكَ أَحَدٌ ذَهَبًا ثُمَّ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا أَدْرَكْتَ غَدَوَةَ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِي وَلَا رَوْحَتَهُ)<sup>(٢)</sup>.

ومما قاله النبي صلى الله عليه وآله وسلم يومئذ (أما كان فيكم رجل رحيم)<sup>(٣)</sup>.

ودعا النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الإمام علياً عليه السلام فقال له : يا علي أخرج إلى هؤلاء القوم فانظر في أمرهم واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك.

(١) عيون الأثر ٢/٢٠٩.

(٢) زاد المعاد ٣/٢٦١ .

(٣) الروض الأنف ٤/١٩٩ .

أي موضوع الخصومة بين قريش وبني حذيمة ، وبعث معه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالأموال .

فخرج الإمام علي عليه السلام ، وودى إليهم ديات الذين قتلوا ، وعوض أموالهم التي تلفت والأنعام التي أصيبت ، ودفع لهم دية ميلغة الكلب ، أي الإناء من الخشب الذي يلغ فيه الكلب عند أصحاب الغنم .

(حتى إذا لم يبق شيء من دم ولا مال إلا وداه بقيت معه بقية من المال فقال لهم علي حين فرغ منهم : هل بقي لكم دم أو مال لم يود لكم . قالوا : لا .

قال : فإني أعطيك هذه البقية من هذا المال احتياطاً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مما لا يعلم ولا تعلمون .

ففعل ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره الخبر فقال : أصبت وأحسنتم ثم قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاستقبل القبلة قائماً شاهراً يديه حتى إنه ليرى ما تحت منكيه يقول : اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد) ثلاث مرات<sup>(١)</sup>.

وقال ابن هشام فرفع (يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ)<sup>(٢)</sup>.

وهو الذي رواه ابن إسحاق عن الإمام الباقر عليه السلام . وهذا من معجزات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في التبرأ من سفك الدماء بغير حق وإن كان صادراً من قادة السرايا .

(١) ابن كثير / السيرة النبوية ٥٩١/٣ .

(٢) ابن هشام / السيرة النبوية ٤٢٨/٢ .

وقد أرجأ النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعاء التبرأ من فعل خالد حين أداء الحقوق والديات كاملة وسماع الحقيقة ، وفيه مواساة نبوية كريمة وبعث للطمأنينة في النفوس ونهي للقادة وعموم المسلمين من البطش وسفك الدماء ، وليان قانون وهو أن النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم لا يغدر ، وقانون الإسلام منزه عن البطش والمكر السيئ في حال السلم والحرب .

ومن خصائص الأنبياء حمل لواء الإيمان ، وتثبيت عقيدة التوحيد ، وأصول الدين وأحكام الشريعة ، ومحاربة الشرك وعبادة الأصنام ، فتحملوا وأصحابهم أشد صنوف الأذى ، والنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم هو خاتم الأنبياء ، فجاهد ثلاثاً وعشرين سنة لتقرير سنن التوحيد ، ثلاث عشرة سنة في مكة ، وعشر سنوات في المدينة .

ومن وجوه تفضيله على الأنبياء نزول القرآن كله على صدره وتثبيت آياته وجعلها تركة سالمة من التحريف والتبديل والتغيير ، ولا تختص هذه السلامة بجيل وطبقة دون أخرى .

وليس في دعوة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فتور أو فترة ، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ \* قُمْ فَأَنْذِرْ \* وَرَبِّكَ فَكْبِرْ \* وَيَا أَيُّهَا فَطَّهْرُ \* وَالرُّجُزَ فَأَهْجُرْ \* وَلَا تَمْنُنْ \* تَسْتَكْبِرُ \* وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾<sup>(١)</sup> وليس في هذه السورة سيف وقتال.

ومن معجزات النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه لم يرهب الناس ، ولم يغزهم في قراهم ومدنهم ، إنما كان يقف على مدخل القرية ، ويؤدون الصلاة جماعة ، ويتلون القرآن ، ويعودون إلى

المدينة ، فلم تطق قريش هذا الأمر ، وقامت بشن الغزوة تلو الغزوة على المدينة .

مما يدل على حرمة الإرهاب والتفجيرات ، وعدم الحاجة إليها ، وخلوها من النفع للخاص والعام .

ومن معجزات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن سلاحه هو ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾<sup>(١)</sup> وينادي به في ميادين الدفاع ، فيجذب القلوب طوعاً وقهراً ، وينمي ملكة الإيمان في النفوس ، بينما يؤدي الإرهاب إلى النفرة ، ويبعث الخوف والحزن والكدورة عند الكبار والصغار .

### **قانون ميثاق عالم الذر حصن من الإرهاب**

لقد ابتدأ قول لا إله إلا الله من جنس البشر من عالم الذر ، وفيه روايات عديدة عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت والصحابة .

وموضوع عالم الذر قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾<sup>(٢)</sup> وورد عن عمر بن الخطاب أنه قال (سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سئل عنها فقال : أن الله خلق آدم ثم مسح ظهره يمينه ، فاستخرج منه ذرية فقال : خلقت هؤلاء للجنة ويعمل أهل الجنة يعملون ، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية ، فقال : خلقت هؤلاء للنار ويعمل أهل النار يعملون .

(١) سورة الأخلاص ١.

(٢) سورة الأعراف ١٧٢.

فقال الرجل : يا رسول الله فقيم العمل؟

فقال : إن الله إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله الله الجنة ، وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله الله النار.

وأخرج أحمد والنسائي وابن جرير وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : إن الله أخذ الميثاق من ظهر آدم بنعمان يوم عرفة ، فأخرج من صلبه كل ذرية ذراها فثرها بين يديه كالذر ، ثم كلمهم قبلاً ، قال ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾<sup>(١)</sup> ، إلى قوله ﴿الْمُبْطِلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وأخرج ابن جرير وابن منده في كتاب الرد على الجهمية عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم { وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم } قال : أخذ من ظهره كما يؤخذ بالمشط من الرأس . فقال لهم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾<sup>(٤)</sup> <sup>(٥)</sup>.

(١) سورة الأعراف ١٧٢.

(٢) سورة الأعراف ١٧٣.

(٣) سورة الأعراف ١٧٢.

(٤) سورة الأعراف ١٧٢.

(٥) الدر المنثور ٤/٣٦٢.

و (عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : يقال للرجل من أهل النار يوم القيامة : رأيت لو كان لك ما على الأرض من شيء أكنت مفتدياً به .

فيقول : نعم . فيقول : قد أردت منك أهون من ذلك ، قد أخذت عليك في ظهر أهلك آدم أن لا تشرك بي فأيت إلا أن تشرك بي) <sup>(١)</sup>.

وليس في هذه لفظ الميثاق أو العهد كما في آيات الميثاق الأخرى ، ولكنها تدل على الميثاق بالدلالة التضمنية وبالنصوص المستفيضة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

منها ما ورد عن عبد الله بن عمرو قال (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم) قال: "أخذوا من ظهره كما يؤخذ بالمشط من الرأس، فقال لهم) أأست بربكم قالوا بلى ( قالت الملائكة: شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين) <sup>(٢)</sup>.

و(عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : يقال للرجل من أهل النار يوم القيامة : رأيت لو كان لك ما على الأرض من شيء أكنت مفتدياً به؟ فيقول : نعم .

فيقول : قد أردت منك أهون من ذلك ، قد أخذت عليك في ظهر أهلك آدم أن لا تشرك بي فأيت إلا أن تشرك بي .

(١) الدر المنثور ٤/٣٦٥.

(٢) تفسير الطبري ١٣/٢٣٢.



وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن علي بن حسين . أنه كان يعزل ويتأول هذه الآية { وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم }<sup>(١)</sup> .<sup>(٢)</sup>

وورد النص بما يدل على أن أخذه الله من الناس في عالم الذر أنه الميثاق ، إذ ورد عن أبي أمامه (أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : خلق الله الخلق وقضى القضية ، وأخذ ميثاق النبيين وعرشه على الماء ، فأخذ أهل اليمين يمينه وأخذ أهل الشمال بيده الأخرى - وكلتا يدي الرحمن يمين - فقال : يا أصحاب اليمين . فاستجابوا له ، فقالوا : لبيك ربنا وسعديك

قال { ألتست بربكم قالوا بلى } قال : يا أصحاب الشمال . فاستجابوا له ، فقالوا : لبيك ربنا وسعديك .

قال { ألتست بربكم قالوا بلى } فخلط بعضهم ببعض فقال قائل منهم : رب لم خلطت بيننا؟!

قال { ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون }<sup>(٣)</sup> . { أن يقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين } ثم ردهم في صلب آدم ، فأهل الجنة أهلها ، وأهل النار أهلها ، فقال قائل : يا رسول الله فما الأعمال؟

قال : يعمل كل قوم لمنازلهم<sup>(٤)</sup> .

ومن الإعجاز في نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم استدلال واستشهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالخلق في عالم الذر

(١) سورة الأعراف ١٧٢.

(٢) الدر المنثور ٤/٣٦٥.

(٣) سورة المؤمنون ٦٣.

(٤) الدر المنثور ٤/٢١٤.

يجوز العزل ، والعزل في الإصطلاح منع وصول ماء الرجل (المني) إلى رحم المرأة لمنع الحمل .

وبين اعتزال النساء والعزل عموم وخصوص مطلق ، فالاعتزال أعم .

وهذا الميثاق من الفطرة أي المعرفة بأن الله عز وجل هو الخالق الرازق ، وعن الإمام الباقر عليه السلام في آية الذر أعلاه قال (أخرج من ظهر آدم ذريته إلى يوم القيامة فخرجوا كالذر فعرفهم وأراهم صنعه ولولا ذلك لم يعرف أحد ربه).

وقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كل مولود يولد على الفطرة، يعني على المعرفة بأن الله عز وجل خالقه، فذلك قوله: "ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله" (١).

وقوله تعالى (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا) (٢) " قيل للإمام جعفر الصادق عليه السلام : معاينة كان هذا ؟

قال: نعم، فثبتت المعرفة ونسوا الموقف وسيدكرونه، ولولا ذلك لم

يدر أحد من خالقه ورازقه، فمنهم من أقر بلسانه في الذر ولم يؤمن بقلبه، فقال الله: " فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل) (٣).

موضع أخذ الميثاق من ظهر آدم على وجوه :  
الأول : في وادي نعمان إلى جنب عرفه (٤) (١).

(١) البحار ٢٧٩/٣.

(٢) سورة الأعراف ١٧٢.

(٣) البحار ٢٣٧/٥.

(٤) الكشف والبيان للثعلبي ٤٧٣/٥.

الثاني : في ( رهبا ) أرض بالهند وهو محل هبوط آدم عليه السلام.

الثالث : بين مكة والطائف .

الرابع : في السماء بعد أن أخرج الله آدم من الجنة وقبل أن يهبط إلى الأرض ، قاله السدي (٢).

وذكرت الآية ظهور بني آدم بصيغة الجمع في الطرفين ، ولم ينحصر الأمر بظهر آدم عليه السلام وحده لبيان تجدد الميثاق مع كل جيل من الناس والتكافل في مسؤولية تعاهد الميثاق ، ومنه وجوه :

الأول : قانون حفظ كلمة التوحيد .

الثاني : قانون الإقرار بالربوبية المطلقة .

الثالث : قانون التصديق بالنبوة والتنزيل .

الرابع : قانون توارث أداء الفرائض .

وميثاق الذر حصن ومانع من الإرهاب ، وهو دعوة للناس لنشر ألوية السلم والموادعة والإمتناع عن الخصومة ، باجتنباب التعدي ، وعند التعارض في الحقوق والملكية والعقائد ويكون الرجوع إلى العدل والإنصاف ، وإلى صيغ التفاهم والإحتجاج وبيان الدليل .

وعندما راودت امرأة العزيز يوسف عليه السلام امتنع عن إجابتها وعندما همّت به ، لجأ إلى الهروب منها ولما سأله العزيز زكّا نفسه ، إذ ﴿ قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي ﴾ (٣) ، لقد اختار يوسف عليه السلام منهج الهروب من الإثم والفاحشة .

(١) أكتب هذه السطور في يوم عرفة لسنة ١٤٤٢ هجرية .

(٢) أنظر الكشف والبيان للثعلبي ٤٧٣/٥ .

(٣) سورة يوسف ٢٦ .

ولم يقم بضرب أو دفع وتأديب امرأة العزيز ، لبيان تحمل المسلم الأذى ، وعدم اللجوء إلى صيغ الإرهاب .

وقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يتلقى أذى قريش بصبر فيمده الله عز وجل بالآيات والمعجزات ، أما في سوح القتال فكان المشركون هم الذين يجمعون الجيوش لغزو المدينة وأطرافها ، ويبدأون القتال ، ولكن حينما يرون سير المعركة إلى جانب النبي صلى الله عليه وآله وسلم والملائكة والصحابة ، وفي نفس اليوم الذين يبدأون فيه القتال ، يلجأون إلى الفرار كما في معركة بدر أو إلى الانسحاب كما في معركة أحد ، فلا يأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم باللاحق بهم وملاحقتهم .

وهل آية الميثاق زاجر للمشركين عن قتال النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الجواب نعم ، لأن الله عز وجل أخذ عليهم العهد بتعاهد كلمة التوحيد ، ولكنهم جحدوا وعبدوا الأصنام ، فجاء النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم بميثاق عالم الذر .

ليان قانون وهو تجدد ميثاق عالم الذر ببعثة كل نبي من الأنبياء ، وكان أبهى مصاديق هذا التجديد ببعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿وَمَا

أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>(١)</sup> ، ليكون معاني قوله تعالى ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾<sup>(٢)</sup> ، وفق آية الميثاق وجوه :

الأول : اللهم اهدنا الى التصديق بالميثاق .

الثاني : اللهم اهدنا للشكر لك على نعمة الميثاق .

(١) سورة الأنبياء ١٠٧.

(٢) سورة الفاتحة ٢٠.

الثالث : إهدنا للتصديق بآية الميثاق والنصوص التي وردت في كل من :

الأولى : تأكيد آية الميثاق .

الثانية : تفسير آية الميثاق .

الثالثة : بيان موضوعية آية الميثاق في الدنيا .

ورأى آدم الأنبياء ونورهم ، ووقف عند نور ساطع (من هذا .

فقال : هذا داود نبي من ذريتك قال : كم عمره .

قال : ستون سنة قال : رب زده قال : جرى القلم بأجال بني

آدم ،

قال : رب زده من عمري أربعين سنة ، فأثبت لداود<sup>(١)</sup> .

الرابعة : حضور ميثاق عالم الذر في الآخرة ، ليكون حجة على

الناس .

لقد أراد الله عز وجل للناس ومن عالم الذر عمارة الأرض

بالسلم والأمن ، وهو من رشحات ومفهوم قوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ

الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>(٢)</sup> لما يتفرع عن العبادة من الخشية الله

عز وجل والإمتناع عن الإضرار بالآخرين ، كما أن التقوى عبادة ،

ومنها إجتناّب الظلم ، وفي التنزيل ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

فَيُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمُ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٣)</sup> .

لقد جعل الله عز وجل وقائع عالم الذر حجة على الإنسان في

الدنيا ، وهذه الوقائع وعمله في الدنيا حجة عليه في الآخرة ، لذا فان

(١) الثعلبي / الكشف والبيان ٤٧٣/٥ .

(٢) سورة الذاريات ٥٦ .

(٣) سورة آل عمران ٥٧ .

الإمتناع عن الإرهاب والتفجيرات وبث الخوف العام وفاء للعهد والميثاق في عالم الذر ، وسبيل نجاة يوم القيامة .

### **قانون قضاء القرآن على الأمية حصن من الإرهاب**

الأمية : الجهل بالكتابة والقراءة وعدم معرفة رسم الحروف في أي لغة من لغات العالم التي يتم التفاهم بها ، وقد شرف الله عز وجل اللغة العربية وجعلها لغة القرآن ، قال تعالى ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾<sup>(١)</sup>.

والقراءة هي وسيلة اكتساب المعارف وسبيل لنماء الفكر ، وكل من التصور الذهني والوجود الذهني ، وهي كقاعدة بيانات للمعارف .

وقد أكرم الله عز وجل النبي محمداً بأن جعل أول آية نزلت من القرآن هي ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾<sup>(٢)</sup> ، لبيان قانون مصاحب للحياة الدنيا ، وهو أن الإسلام دين العلم والمعرفة .

ومن مصاديق كون السنة النبوية مرآة وتفسيراً للقرآن قيام النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالطلب ممن يعرف القراءة والكتابة من أسرى بدر بتعليم عشرة صبيان من أبناء الأنصار القراءة والكتابة ويكون هذا التعليم عوضاً للفاك من الأسر ، وهو معجزة للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ولم يحدث مثله في التاريخ القديم والحديث .

فالأصل ضعف طلب العلم والتحصيل في حال الحروب للإنشغال بالقتال ومقدماته وبالمرابطة والتمرين ، وإذا النبي محمد

(١) سورة يوسف ٢.

(٢) سورة العلق ١.

صلى الله عليه وآله وسلم يحرص على التعليم ، ويهيئ الفصول والصفوف للدراسة التي تشمل الكبار والصغار بتعليم وتلاوة القرآن ، والتفقه في الدين وهو تفسير عملي عام لأول آية نزلت من القرآن ، وهي ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾<sup>(١)</sup> .

ويكون من معاني وتقدير الآية أعلاه وجوه :

الأول : اقرأ آيات القرآن .

الثاني : علم الأمة القراءة والكتابة ، وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾<sup>(٢)</sup> .

الثالث : يا أيها الذين آمنوا اقرأوا باسم ربكم .

والنسبة بين القراءة هذه وبين الإرهاب التضاد .

وجعل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أسرى بدر يعلمون صبيان المدينة القراءة والكتابة رسالة إلى قريش بظهور الإسلام ، وإلى الناس جميعاً بصدق التنزيل ، وأن النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم يدعو الناس للتلاوة والتفقه في الدين ، وإستقراء المسائل من خزائن التنزيل ، لتأسيس علم التنزه عن الظلم والإرهاب وللوقاية من الشرك والردة والجحود.

(١) سورة العلق ١.

(٢) سورة آل عمران ١٦٤.

وكان من الأسرى من لا مال له فيقبل منه النبي صلى الله عليه وآله وسلم (أَنْ يُعَلِّمَ عَشْرَةَ مِنَ الْغُلَمَانِ الْكِتَابَةَ وَيُخَلِّيَ سَبِيلَهُ فَيَوْمِئِذٍ تَعَلَّمَ الْكِتَابَةَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ غِلْمَةِ الْأَنْصَارِ)<sup>(١)</sup>.

قال تعالى ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾<sup>(٢)</sup>، لبيان قانون وهو أمية النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم معجزة له وللقرآن ، وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : إنا أمة أمية لا نحسب ولا نكتب ، وقد قال عن ابن عمر أنه قال ( إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب ، وإن الشهر كذا وكذا ، وضرب بيده ست مرات وقبض واحدة)<sup>(٣)</sup>.

نسبة إلى الأم أي حال الإنسان كما ولدته أمه ، لبيان موضوعية الفطرة في الهداية والتدبر في المعجزات وهو من أسرار وجود تلاوة القرآن في الصلاة اليومية لتكون مناسبة للتدبر والتفكير في إعجازها ، ومضامينها القدسية.

وحينما قال جبرئيل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ﴿اقْرَأْ﴾<sup>(٤)</sup>، قال (ما أنا بقارئ) أي ليس ممتعاً ولكني أمي لا أقرأ الكتاب ، وبعد أن كرر جبرئيل هذا القول ثلاث مرات ، قال له ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾<sup>(٥)</sup>، أي إنما تقرأ بفضل الله والمدد من عنده تعالى ،

(١) الروض الأنف ٣/١٣٢.

(٢) سورة آل عمران ١٥٧.

(٣) الدر المنثور ٤/٣٤٠.

(٤) سورة العلق ١.

(٥) سورة العلق ١.



وليس بمعرفتك ، وسيكون اسم الله مصاحباً وعوناً لك ولأمتك في القراءة .

وعن (عمر بن جابر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان بحراء إذا أتاه ملك بنمط من دياج فيه مكتوب {اقرأ باسم ربك الذي خلق} <sup>(١)</sup> إلى {ما لم يعلم} <sup>(٢)</sup>) <sup>(٣)</sup>.

وهل يمكن القول بأن الآية أعلاه دليل على أن التسمية جزء من كل سورة من سور القرآن ، الجواب نعم .

لقد أكرم الله عز وجل أهل الكتاب بتسميتهم نسبة إلى الكتاب السماوي ، ولليان أن المسلمين ورثوا الكتاب ، وإرتقوا في العلوم بنزول القرآن ، لقد أراد الله عز وجل استئصال الكفر والجحود والظلم والإرهاب بنزول القرآن.

ولتكون رسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم تأسيساً للعصمة من الإرهاب لقانون التضاد بين العلم والإرهاب ، فالذي يجد في طلب العلم ، ويتفقه في الدين يدرك قبح الإرهاب والتعدي للضرر والأذى للذات والغير .

لقد أحب الله عز وجل النبي محمداً وجعل أمته تسمو في العلم بالقرآن ، وما يترشح عنه من العلوم والفقاهة ، وبالسنة النبوية التي هي مدرسة مستقلة ، ويتضاءل ويزول أثر الأمية عن المسلم والمسلمة بتعلم آيات القرآن وتلاوته ، والإجتهاد في العمل بسننه ، وإتيان ما أمر الله عز وجل به ، وإجتنب ما نهى عنه ، لتكون القراءة والكتابة عوناً للمسلم في التعلم والفقاهة والعصمة من الإضرار بالنفس

(١) سورة العلق ١.

(٢) سورة العلق ٥.

(٣) الدر المنثور ١٠/٢٩٩ .

والغير ، والقراءة والكتابة نوع وسيلة لتوثيق وحفظ القرآن في الورق والعشب أي جريد النخل ، واللخاف أي القطعة من الحجارة ، والأقتاب جمع قتب ، وهو الخشبة التي توضع على ظهر البعير لركوبه ، والرقاع جمع رقعة وهي القطعة من الجلد .

مع وجود قراء لهذه الكتابة ، وقد بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عظيم منزلة طالب العلم ، والأجر والثواب فيه ، (وعن زر بن حبیش قال : جاء رجل من مراد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقال له صفوان بن عسال وهو في المسجد فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ما جاء بك ، قال : ابتغاء العلم قال : فإن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضى بما يصنع)<sup>(١)</sup>.

وهناك تضاد بين طلب العلم وبين الإنشغال بالإرهاب ومقدماته فأراد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم صرف المسلمين لما فيه خيرهم في الدنيا والآخرة ، ولتثبيت أحكام الشريعة ، قال تعالى ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

والنسبة بين الجهل والأمية عموم وخصوص من وجه ، فليس من ملازمة بينهما ، وأنزل الله القرآن ليقضي عليهما مجتمعين ومتفرقين ، ويكون المسلم متفقاً في الدين بتلاوة آيات القرآن كل يوم عدة مرات على نحو الوجوب العيني ، ومن مصاديق هذا القضاء الحصانة من الإرهاب .

(١) المستدرك بتعليق الذهبي ١٨٠/١.

(٢) سورة التوبة ١٢٢.

## قانون نهى أحاديث الفتن عن الإرهاب

لا تنحصر أحاديث الفتن بطريق أو اسناد واحد ، إنما تعددت طرقها واسانيدها لبيان موضوعيتها والإلتفات إليها ، والحذر من الفتنة وركوبها ، وليس من حصر لضروب الفتنة ، ومنها الإرهاب وترهيب الناس في بيوتهم ، وفي المساجد ودور العبادة والمتدييات ، مما يلزم إجتناّب هذا الإرهاب .

وقد أولى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو الذي ﴿مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾<sup>(١)</sup> ، الإنذار من الفتنة ومقدماتها عناية خاصة ، فكان يذكرها على المنبر أو في حديثه مع أصحابه ، أو عند سؤالهم له أو عند تفسيره لآيات القرآن ، والإستشهاد بها .

ليكون هذا الإخبار والإنذار معجزة للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم تتجلى مصاديقها في الأزمنة اللاحقة والمتعاقبة وقد وردت أحاديث نبوية متعددة في الفتن والنجاة والمخرج منها ، ومن هذه الأحاديث :

الأول : ما ورد عن (سعد بن أبي وقاص : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : إنها ستكون فتنة ، القاعد فيها خير من القائم ، والقائم خير من الماشي ، والماشي خير من الساعي . قال : أفرأيت إن دخل علي بيتي فبسط إلي يده ليقتلني . قال : كن كابن آدم ، وتلا { لئن بسطت إلى يدك لتقتلني }<sup>(٢)</sup> الآية )<sup>(٣)</sup> .

(١) سورة النجم ٣ .

(٢) سورة المائدة ٢٨ .

(٣) الدر المنثور ٣/٣٦١ .

الثاني : (وأخرج أحمد ومسلم والحاكم عن أبي ذر قال : ركب النبي صلى الله عليه وآله وسلم حماراً وأردفني خلفه فقال : يا أبا ذر أرأيت إن أصاب الناس جوع لا تستطيع أن تقوم من فراشك إلى مسجدك ، كيف تصنع .

قلت : الله ورسوله أعلم .

قال : تعفف يا أبا ذر ، أرأيت إن أصاب الناس موت شديد يكون البيت فيه بالعبد يعني القبر .

قلت : الله ورسوله أعلم .

قال : اصبر يا أبا ذر .

قال : أرأيت إن قتل الناس بعضهم بعضاً حتى تفرق حجارة الزيت من الدماء ، كيف تصنع .

قلت : الله ورسوله أعلم .

قال : اقعد في بيتك واغلق بابك .

قلت : فإن لم أترك؟

قال : فائت من أنق منهم فكن فيهم .

قلت : فأخذ سلاحه؟

قال : إذن تشاركهم فيما هم فيه ، ولكن إن خشيت أن يروّعك شعاع السيف فالق طرف ردائك على وجهك حتى ييؤء يائمه وإثمك فيكون من أصحاب النار) <sup>(١)</sup>.

الثالث : (أخرج البيهقي عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : اكسروا سيفكم يعني في الفتنة ، واقطعوا

أوتاركهم ، والزموا أجواف البيوت ، وكونوا فيها كالخير من ابني آدم<sup>(١)</sup>.

الرابع : (عن أبي بكرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ألا إنها ستكون فتن ، ألا ثم تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الماشي ، والماشي فيها خير من الساعي إليها ، فإذا نزلت فمن كان له إبل فليلحق بإبله ، ومن كان له أرض فليلحق بأرضه .

ف قيل : رأيت يا رسول الله إن لم يكن له ذلك .  
قال : فليأخذ حجراً فليدق به على حد سيفه ، ثم لينج إن استطاع النجاة ، اللهم هل بلغت ثلاثاً .

فقال رجل : يا رسول الله ، رأيت إن أكرهت حتى ينطلق بي إلى أحد الصفين ، فيرميني رجل بسهم أو يضربني بسيف فيقتلني؟  
قال ييؤ يا ثمة وإثمك فيكون من أصحاب النار .  
قالها ثلاثاً<sup>(٢)</sup>.

الخامس : (أخرج الحاكم وصححه عن حذيفة أنه قيل له : ما تأمرنا إذا قتل المصلون؟

قال : آمرك أن تنظر أقصى بيت في دارك فتلج فيه ، فإن دخل عليك فتقول له : بُؤ يا ثمي وإثمك فتكون كابن آدم )<sup>(٣)</sup>.

السادس : (عن خالد بن عرفطة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا خالد إنه سيكون بعدي أحداث وفتن واختلاف ، فإن استطعت أن تكون عبد الله المقتول لا القاتل فافعل)<sup>(٤)</sup>.

(١) الدر المنثور ٣/٣٦٢.

(٢) الدر المنثور ٣/٣٦٢.

(٣) الدر المنثور ٣/٣٦٣.

وسكن خالد بن عرفطة الكوفة واختلف في سنة وفاته هل هي سنة ستين للهجرة أو سنة إحدى وستين التي قتل فيها الحسين عليه السلام ، وقيل أنه خرج لقتاله<sup>(٢)</sup>.

السابع : (أخرج ابن أبي شية عن ابن مسعود قال : سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول : يكون فتنة النائم فيها خير من المضطجع ، والمضطجع خير من القاعد ، والقاعد خير من الماشي ، والماشي خير من الساعي ، قتلاها كلها في النار .

قال : يا رسول الله ، فيم تأمرني إن أدركت ذلك؟  
قال : ادخل بيتك .

قلت : أفرأيت إن دخل عليّ.

قال : قل بؤ ياثمى وإثمك ، وكن عبد الله المقتول )<sup>(٣)</sup>.

الثامن : (عن خباب بن الأرت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أنه ذكر فتنة القاعد فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الماشي ، والماشي فيها خير من الساعي ، فإن أدركت ذلك فكن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل )<sup>(٤)</sup>.

التاسع : (أخرج ابن أبي شية عن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يعجز أحدكم أتاه الرجل أن يقتله أن يقول هكذا ، وقال بإحدى يديه على الأخرى ، فيكون كالخير من ابني آدم ، وإذا هو في الجنة وإذا هو في الجنة وإذا قاتله في النار )<sup>(٥)</sup>.

(١) الدر المنثور ٣/٣٦٣.

(٢) انظر الإصابة في معرفة الصحابة ١/٢٨١.

(٣) الدر المنثور ٣/٣٦٣.

(٤) الدر المنثور ٣/٣٦٣.

(٥) الدر المنثور ٣/٣٦٣.

العاشر : (أخرج الحاكم وصححه عن معيقب ونعيم بن حماد عن حذيفة : مرفوعاً لن تفنى أمتي حتى يظهر فيهم التمايز والتمايل والمقامع .

قلت يا رسول الله : ما التمايز .

قال : عصبية يظهرها الناس بعدي في الإسلام .

قلت : فما التمايل ؟

قال : تمايل القبيلة على القبيلة فتستحل حرمتها .

قلت : فما المقامع .

قال : تسير الأبحار بعضها إلى بعض تختلف أعناقها في الحرب<sup>(١)</sup> .

الحادي عشر : (عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام : ستكون فتنة تحصل الناس منها كما يحصل الذهب في المعدن فلا تسبوا أهل الشام وسبوا ظلمتهم ، فإن فيهم الأبدال . وسيرسل الله سيياً من السماء فيغرقهم حتى لو قاتلهم الثعالب غلبتهم .

ثم يبعث الله عند ذلك رجلاً من عترة الرسول عليه الصلاة والسلام في إثني عشر ألفاً إن قتلوا أو خمسة عشر ألفاً إن كثروا أمارتهم أن علامتهم أمت أمت على ثلاث رايات يقاتلهم أهل سبع رايات ليس من صاحب راية إلا وهو يطمع في الملك ، فيقتلون ويهزمون ثم يظهر الهاشمي فيرد الله على الناس إلفتهم ونعمتهم فيكونون على ذلك حتى يخرج الدجال<sup>(٢)</sup> .

الثاني عشر : (عن أبي هريرة : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : إذا وقعت الملاحم خرج بعث من الموالي من

(١) الدر المنثور ٩/ ١٨٧ .

(٢) الدر المنثور ٩/ ١٨٧ .

دمشق هم أكرم العرب فرساً وأجودهم سلاحاً يؤيد الله بهم هذا الدين (١).

الثالث عشر: (عن جبير بن نفير قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لتستصعبن الأرض بأهلها حتى لا يكون على ظهرها أهل بيت مدّر ولا وبر وليبتلين آخر هذه الأمة بالرجف فإن تابوا تاب عليهم ، وإن عادوا عاد الله عليهم بالرجف والقذف والمسح والصواعق) (٢).

الرابع عشر: (أخرج أحمد عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أبشركم بالمهدي يبعثه الله في أمتي على اختلاف من الزمان وزلازل.

فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ويرضى عنه ساكنوا السماء وساكنوا الأرض ، يقسم الأرض ضحاحاً . فقال له رجل : ما ضحاحا.

قال : بالسوية بين الناس ، ويملاً قلوب أمة محمد غنى ، ويسعهم عدله حتى يأمر مناد ينادي يقول : من كانت له في مال حاجة فما يقوم من المسلمين إلا رجلاً واحداً .

فيقول : انت السادن يعني الخازن فقل له : إن المهدي يأمرك أن تعطيني مالاً فيقول له : أحت حتى إذا جعله في حجره وأبرزه ندم . فيقول : كنت أجشع أمة محمد نفساً إذ عجز عني ما وسعهم قال : فيرد ، فلا يقبل منه ، فيقال له : إنا لا نأخذ شيئاً أعطيناه .

(١) الدر المنثور ٩/ ١٨٧.

(٢) الدر المنثور ٩/ ١٨٧.



فيكون كذلك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين ثم لا خير في العيش بعده قال: ثم لا خير في الحياة بعده (١).

الخامس عشر: (عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا تقوم الساعة حتى يملك الأرض رجل من أهل بيتي أجلي أقنى ولفظ أبي داود: المهدي مني أجلى الجبهة أقنى الأنف يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت قبله ظلماً وجوراً يكون سبع سنين) (٢).

السادس عشر: (عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: يخرج المهدي في أمتي خمساً أو سبعاً - شك أبو الجوري - قلنا: أي شيء قال: سنين، ثم ترسل السماء عليهم مدراراً ولا تدخر الأرض من نباتها شيئاً، ويكون المال كردساً يجيء الرجل إليه فيقول يا مهدي أعطني أعطني فيحشي له في ثوبه ما استطاع أن يحمل) (٣).

السابع عشر: (أخرج أحمد ومسلم: يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده) (٤).

الثامن عشر: (أخرج ابن أبي شيبة عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: يخرج في آخر الزمان خليفة يعطي الحق بغير عدد) (٥)، والمراد الإمام المهدي عليه السلام.

(١) الدر المنثور ٩/ ١٨٧.

(٢) الدر المنثور ٩/ ١٨٨.

(٣) الدر المنثور ٩/ ١٨٨.

(٤) الدر المنثور ٩/ ١٨٨.

(٥) الدر المنثور ٩/ ١٨٨.

**التاسع عشر :** (عن أبي شيبه عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يخرج رجل من أهل بيتي عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن يكون عطاؤه حثياً)<sup>(١)</sup>.  
وروي عن الحارث أنه قال (دخلت المسجد فإذا الناس قد وقعوا في الأحاديث، فأتيت علياً عليه السلام فقلت : ألا ترى أن الناس قد وقعوا في الأحاديث . فقال : وقد فعلوا . فقلت : نعم .

فقال : أما أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : إنها ستكون فتنة قال : قلت : فما الخروج منها يا رسول الله؟ قال : كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، فهو جبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسن ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه وهو الذي لم تنته الجن إذا سمعته إلا أن قالوا { سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا } من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم خذها إليك يا أعور)<sup>(٢)</sup>.

### **قانون أسباب النزول ضد للإرهاب**

أسباب النزول كلمة مركبة من كلمتين ، فالأسباب جمع سبب ، وهو الأمر والمادة التي يتوصل بها إلى معرفة غيرها ، أما النزول فهو الهبوط من الأعلى إلى الأسفل .

(١) الدر المنثور ٩/ ١٨٨.

(٢) الكشف والبيان للثعلبي ٣/ ٢١٤.

وفي الإصطلاح هو علم من علوم القرآن وتفسيره لبيان سبب نزول الآية أو السورة والواقعة التي صاحبها .

وهناك مسائل في المقام :

الأولى : عدم الملازمة بين نزول الآيات والأسباب ، فمن آيات القرآن ما ليس لها سبب نزول ، وأيهما أكثر الآيات التي لها سبب نزول حادثة وواقعة أم الآيات التي ليس لها سبب نزول ، المختار هو الثاني ، إذ يمكن تقسيم آيات القرآن في علة وسبب النزول إلى قسمين :

الأول : النزول الابتدائي من غير واقعة تكون سبباً للنزول .

الثاني : النزول السببي أي نزول الآية لسبب معين ، ومن الأسباب ما كان ظاهراً كالوقائع وآيات ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ ومنها ما تعرف بلحاظ القرائن والقسم الأول هو الأكثر .

الثانية : كثير من أسباب النزول ذكرها التابعون وتابعو التابعين ، وحتى التي رويت عن الصحابة فان عدد الصحابة الذين ذكروا هذه الأسباب معدود .

وأكثر الصحابة الذين رويت عنهم أسباب لنزول الآيات هو عبد الله بن عباس على فرض صحة السند ونسبة الحديث إليه ، وقد تجد رؤيتان عن ابن عباس بخصوص أسباب نزول آية مخصوصة ، كل سبب مختلف عن الآخر ، وهو أمر جائز في علوم القرآن على فرض صحة السند في كل منهما .

الثالثة : قد تجد عبد الله بن عباس يروي سبب النزول لآية تخص ما قبل هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو لم يولد بعد مثل ما ورد عن الضحاك (عن ابن عباس أنه قال: أول ما نزل به جبريل

على النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: " يا محمد استعد ثم قل  
بسم الله الرحمن الرحيم )<sup>(١)</sup>.

(عن أبي صالح عن ابن عباس قال: " قام النبي صلى الله عليه  
وآله وسلم بمكة فقال: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب  
العالمين، فقالت قريش: رض الله فاك )<sup>(٢)</sup>.

وعن (أبي صالح عن ابن عباس قال : قام النبي صلى الله عليه  
وآله وسلم بمكة فقال : { بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ } ❖ أَلَا تَعْلَمُوا عَلَى  
وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ }<sup>(٣)</sup> .

فقالت قريش : دق الله فاك )<sup>(٤)</sup>.

أو يروي أسباباً بخصوص آيات نزلت في معركة بدر أو معركة  
أحد ، وكان آنذاك صبيّاً في مكة مع أبيه العباس بن عبد المطلب  
الذي وقع أسيراً بيد المسلمين في معركة بدر هو وعقيل بن أبي  
طالب ، مما يدل على سماعه من النبي محمد صلى الله عليه وآله  
وسلم أو من أهل البيت أو الصحابة .

ليكون من الإعجاز في نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم عدم  
افتتان الصحابة والناس بصدود العباس عم النبي صلى الله عليه  
وآله وسلم وعقيل ابن عمه عن الدعوة والتنزيل .

ومن الإعجاز وأسباب منع الإفتتان بروز الإمام علي عليه  
السلام ، وحمزة عم النبي وعبيدة بن الحارث ابن عم النبي لرؤساء  
قريش الذين طلبوا المبارزة يوم بدر .

(١) اسباب النزول ١٠/١.

(٢) اسباب النزول ١١/١.

(٣) سورة النمل ٣١.

(٤) الكشف والبيان للثعلبي ٢/١.

ومما يرويه ابن عباس من أسباب نزول آيات مكية ففي قوله تعالى ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَبْدُلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾<sup>(١)</sup>.

(قال: نزلت في عبد الله بن أمية المخزومي ورهط من قريش قالوا: يا محمد اجعل لنا الصفا ذهباً ووسع لنا أرض مكة، وفجر الأنهار خلالها تفجيراً نؤمن بك. فأنزل الله عز وجل {أَمْ تُرِيدُونَ} )<sup>(٢)</sup>.

وفي قوله تعالى ﴿الَّذِينَ تَلَوْنَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَ اللَّهَ أَحَقَّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٣)</sup> قال ابن عباس (نزلت في أبي سفيان بن حرب والحريث بن هشام وسهيل بن عمرو،

وعكرمة بن أبي جهل، وسائر رؤساء قريش يومئذ الذين نقضوا العهد، وهم الذين هموا بإخراج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال مجاهد: هم أهل فارس والروم وهو بعيد، وخلاف موضوع النزول والوقائع التي صاحبتة وزمانها ومكانها.

إذ تبين هذه الآية أن المشركين هم الذين ابتدأوا بالحرب والقتال مع الإضرار اليومي بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه، وفيه دعوة للمسلمين لتعاهد الأيمان والمواثيق العامة والخاصة، وهل يدخل فيها الدستور والقوانين الوضعية في الأمن وحقوق وواجبات المواطنة، الجواب نعم، لتكون أسباب النزول موعظة ورشاداً في

(١) سورة البقرة ١٠٨.

(٢) الكشف والبيان ٢١٣/١.

(٣) سورة التوبة ١٣.

قابل الأيام واختلاط الشعوب وتنوع الأنظمة ، ومن خشية الله التي أختتمت بها الآية أعلاه إجتنب سفك الدماء والتفجيرات .  
وقال حذيفة بن اليمان : ما قُوتل أهل هذه الآية ، ولم يأت أهلها بعد {إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ} <sup>(١)</sup> عهودهم ، جمع يمين أي وفاء باليمين .

قال قطرب : لا وفاء لهم بالعهد وأنشد :  
وإن حَلَفْتَ لا ينقض النأي عهدَهَا

فليس لمخضوب البنان يمين

الحسين وعطاء وابن عامر : لا إيمان لهم بكسر الهمزة ،  
ولها وجهان : أحدهما لاتصديق لهم ،  
يدل عليه تأويل عطية العوفي قال : لا دين لهم ولا ذمة ،  
فلا تؤمنوا بهم فاقتلوهم ،

حيث وجدتموهم فيكون مصدراً من الإيمان الذي هو ضد  
الاخافة قال الله عز وجل : {وَأَمْنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ} {لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ}  
لكي ينتهوا عن الطعن في دينكم والمظاهرة عليكم .  
وقيل : عن الكفر .

ثم قال حاضاً المسلمين على جهاد المشركين {أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا  
نُكِّثُوا أَيْمَانَهُمْ} نقضوا عهودهم {وَهُمُؤَا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ} <sup>(٢)</sup> .  
ومعنى هذا القتال هو الدفاع ، ولكن سورة التوبة من آخر ما  
نزل من القرآن على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

(١) سورة التوبة ١٢ .

(٢) الكشف والبيان للثعلبي ٩٧/٦ .

وفي قوله تعالى ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(١)</sup> (قال ابن عباس : نزلت هذه الآية في عمار وذلك، أن المشركين أخذوه وأباه ياسر وأمه سمية وصهيياً وبلالاً وخباباً وسالماً فعذبوهم،

فأما سمية فإنها ربطت بين بعيرين ووجيء قلبها بحربة)<sup>(٢)</sup>.

وقد ولد ابن عباس قبل هجرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بثلاث سنوات ، ولا ينقص هذا الأمر من وثاقة ما يرويه ابن عباس لأنه أخذه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت والصحابة ، إلا أنه لم يحضر أسباب النزول .

وذكر ان عبد الله بن عباس أسلم قبل فتح مكة بوقت قليل ولم يهاجر قبل الفتح .

وفي قوله تعالى ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾<sup>(٣)</sup> ورد عن ابن عباس أنه (قال : المستضعفون . أناس مسلمون كانوا بمكة لا يستطيعون أن يخرجوا منها .

(١) سورة النحل ١٠٦.

(٢) الكشف والبيان للثعلبي ٤٢١/٧.

(٣) سورة النساء ٧٥.

وأخرج البخاري عن ابن عباس قال : كنت أنا وأمي من المستضعفين .<sup>(١)</sup> وكان صغيراً بين أبويه ، والمراد من القرية في الآية أعلاه مكة ، وهو المروي عن عائشة<sup>(٢)</sup> وعن ابن عباس وغيره ، وفي النكت والعيون : هي مكة في قول جميع المفسرين<sup>(٣)</sup>.

وورد لفظ ﴿الظالم﴾ في القرآن مرتين إحداهما في الآية أعلاه ، والأخرى تتعلق بعالم الآخرة ، بقوله تعالى ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾<sup>(٤)</sup>.

ليان قبح الظلم وسوء عاقبته في الآخرة ، وحال الندم الشديد الذي يصيب الظالم في الآخرة ، لتكون الآية إنذاراً من الإرهاب لأنه ظلم ، وهل منه إخافة عامة الناس بوقائع وتفجيرات ترعبهم وتجعلهم يدركون الفعل والضرر النفسي والمادي الذي يقع على المظلوم ، الجواب هو الأول ، لبيان حقيقة وهي أن الظلم والإثم في الفعل الإرهابي لا ينحصر بذات الفعل بل يشمل ما يترشح عنه من الضرر العام والخاص ، وإرهاق بيت المال وخزينة الدولة العامة من الإنفاق الزائد بسببه .

(١) الدر المنثور ٢/١٦٧.

(٢) الدر المنثور ٣/١٦٧.

(٣) النكت والعيون ١/٣١٣.

(٤) سورة الفرقان ٢٧.



## آيات ذم الأصنام حرب على الإرهاب<sup>(١)</sup>

لقد كان العرب يعبدون الأصنام ، ولا يقيمون الصلاة ، ولا يتورعون عن المعاصي ، ومن إعجاز القرآن بخصوص ذكر الأصنام وقبح عبادتها والتوسل إليها وجوه :

الأول : لم يذكر لفظ الأصنام معروفاً بالألف واللام ، إلا مرة واحدة وبدعاء إبراهيم رجاء عصمته وأبنائه وذريته من عبادة الأصنام إلى جانب دعائه بالأمن لمكة ، قال تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾<sup>(٢)</sup>.

الثاني : ورد لفظ (الأوثان) ثلاث مرات في القرآن ، واحدة في الإنذار العام من الشرك واثنين بخصوص إبراهيم عليه السلام وقومه ، وهذه الآيات هي:

الأولى : قوله تعالى ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْمُ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾<sup>(٣)</sup>.

الثانية : قوله تعالى ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ

(١) تقدم ذكر هذا القانون في الجزء الثامن عشر بعد المائتين من هذا التفسير .

(٢) سورة إبراهيم ٣٥ .

(٣) سورة الحج ٣٠ .

لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ<sup>(١)</sup>.

ومن إعجاز القرآن بيانه لقيام إبراهيم عليه السلام بكسر الأصنام بعد إقامة الحجة على قومه ، وفي التنزيل ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾<sup>(٢)</sup> ومن قول الزور الكذب والإفتراء وشهادة الزور .

وعن خريم بن فاتك الأسدي قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلاة الصبح ، فلما انصرف قائماً قال : عدلت شهادة الزور الإشراف بالله ثلاثاً ، ثم تلا هذه الآية ﴿وَاجْتَبُوا قَوْلَ الزُّورِ \* حُفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾<sup>(٣)(٤)</sup>.

الثالثة : قوله تعالى ﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ

الثالث : ورد لفظ (أصنام) على نحو التنكير في القرآن ثلاث مرات ، اثنتين بخصوص إبراهيم ، قال تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَزَرَأَتَّخِذَ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة العنكبوت ١٧.

(٢) سورة الأنبياء ٥٨.

(٣) سورة الحج ٣٠-٣١.

(٤) الدر المنثور ١٤٨/٧.

(٥) سورة العنكبوت ٢٥.

الرابع : ذم عبادة طائفة من قوم موسى عليه السلام العجل عند غياب موسى عنهم ، قال تعالى ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يَكْلُمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

الخامس : آيات إتخاذ الكفار شركاء لله عز وجل ، وتحديدهم والإخبار عن عجزهم عن الإتيان بحجة أو برهان على هذا الشرك ، وهي كثيرة منها قوله تعالى ﴿أَشْرِكُوكُمْ مَّا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾<sup>(٣)</sup> ، وقوله تعالى ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾<sup>(٤)</sup> ، مع بيان جهاد الأنبياء وأصحابهم والصالحين في بيان قبح الشرك وبذلهم الوسع لصرف الناس عن الشرك والضلالة ، وفي قوله تعالى ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾<sup>(٥)</sup>.

هذا الرجل هو حبيب النجار لما بلغه مجئ رسل عيسى عليه السلام أتاهم وأظهر أنه على دين التوحيد خلافاً لقومه فاستشاط قومه غضباً كيف يكون على عبادة إله هؤلاء الرسل وهو الله عز وجل .

(١) سورة الأنعام ٧٤.

(٢) سورة الأعراف ١٤٨.

(٣) سورة آل عمران ١٩١.

(٤) سورة الرعد ١٦.

(٥) سورة يس ٢٠.

فاجابهم بالاحتجاج عليهم وبيان سوء إختيارهم الشرك وأنه لا ينفعهم في الدنيا ، ولا في الآخرة ، وقال ﴿أَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِي الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً وَلَا يُنْقِذُونِ﴾<sup>(١)</sup> ، فوثبوا عليه وثبة رجل واحد ، فقتلوه ولم ينصره أحد (وقبره في سوق أنطاكية)<sup>(٢)</sup> .

السادس : الآيات التي تبين قيام طائفة من الناس وأقوام بعبادة الأصنام والعكوف عليها ، وعدم ذكر الله كما في جدال قوم إبراهيم  
﴿قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنْظِلُ لَهَا عَاكِفِينَ﴾<sup>(٣)</sup> .

ومنها ما ورد في عبادة بعض الكواكب والأفلاك كما في قوم بلقيس وخبر الهدد لسليمان النبي عنهم ، كما ورد في التنزيل ﴿وَجَدُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾<sup>(٤)</sup> ، ليكون هذا الإخبار مقدمة لدخولهم الإسلام.

السابع : آيات تبرء النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من عبادة المشركين للأوثان ، ومن الإعجاز مجئ شطر من هذه الآيات بالأمر من الله عز وجل للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم باعلان البراءة منها ، قال تعالى ﴿قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ

(١) سورة يس ٢٣ .

(٢) انظر الكشف والبيان ٢٧٩/١١ .

(٣) سورة الشعراء ٧١ .

(٤) سورة النمل ٢٤ .

تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَ بِي الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾.

الثامن : آيات تحذير وإنذار الناس جميعاً من الشرك ، مع بيان الدليل على تخلف الشركاء عن نفع الناس ، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٢﴾﴾.

وهذا العموم في الإنذار من الشواهد على أن رسالة النبي صلى الله عليه وآله وسلم للناس جميعاً ، وأنها رحمة ورأفة ، بهم وسبيل نجاة في الآخرة ، وفي لغة الإنذار من الشرك شاهد على حرمة الإرهاب ، لكفاية لغة الإنذار الإلهية بصرف الناس عن الشرك . ويتوجه الإرهاب بالضرر إلى المسلم والكتابي وعامة الناس بدون حق .

التاسع : ذكر القرآن للأصنام التي كان يعبدوها العرب أيام بعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، من جهات :

الأولى : تأكيد عبادة العرب للأصنام وحاجتهم للبعثة النبوية .

الثانية : ذكر القرآن لأسماء عدد من هذه الأصنام ، وفضل الله في هدمها ببعثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو من إعجاز القرآن ، قال تعالى ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ \* وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴿٣﴾﴾ .

(١) سورة غافر ٦٦ .

(٢) سورة الحج ٧٣ .

(٣) سورة النجم ١٩-٢٠ .

وكان العرب يتفاخرون بأصنامهم والأوثان التي يعبدون ففي معركة أحد ، وعندما أراد المشركون الإنسحاب أطل أبو سفيان على المسلمين في ميدان المعركة ، ونادى بأعلى صوته (أعل هبل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : قولوا الله أعلى وأجل . فقالوا : الله أعلى وأجل .

فقال أبو سفيان : لنا العزى ولا عزى لكم . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : قولوا الله مولانا والكافرون لا مولى لهم .

فلم يقل النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا مولى لكم بل نفى المولى عن عموم الكافرين لبيان قبح الكفر .

ثم قال أبو سفيان : يوم ييوم بدر ، يوم لنا ويوم علينا ، ويوم نساء ويوم نسر ، حنظلة بحنظلة وفلان بفلان<sup>(١)</sup> .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا سواء . أما قتلنا فأحياء يرزقون وقتلاكم في النار يعذبون .

قال أبو سفيان : قد كان في القوم مثلة ، وإن كانت على غير توجيه منا ، ما أمرت ولا نهيت ، ولا أحببت ولا كرهت ، ولا ساءني ولا سرنني .

قال : فنظروا فإذا حمزة قد بقر بطنه ، وأخذت هند كبده فلاكتها فلم تستطع أن تأكلها .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أكلتَ شيئاً؟ قالوا : لا .

قال : ما كان الله ليدخل شيئاً من حمزة النار .

(١) أي يوم تنزل بنا مصيبة كيوم بدر ، ويوم نفرح كما في معركة أحد ، وهو نوع مغالطة من أبي سفيان فلم يكسبوا يوم أحد إلا الخوف والخزي .

فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حمزة فصلى عليه ، وجيء برجل من الأنصار فوضع إلى جنبه فصلى عليه فرفع الأنصاري وترك حمزة ، ثم جيء بآخر فوضعه إلى جنب حمزة فصلى عليه ، ثم رفع وترك حمزة حتى صلى عليه يومئذ سبعون صلاة<sup>(١)</sup>.

كما ذكر القرآن الأصنام التي كان قوم نوح يعبدونها ، وهي تماثيل لرجال صالحين قد ماتوا ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾<sup>(٢)</sup>.

الثالثة : عصمة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من صغره من التقرب أو التزلف إلى الأصنام ، وكانت هذه العصمة مقدمة وبشارة البعثة النبوية الشريفة .

ورد (عن ابن عباس قال: حدثتني أم أيمن قالت: كان بيوانة صنمٌ تحضره قريش وتعظمه، وتنسك له النسائك، ويحلقون رؤوسهم عنده، ويعكفون عنده يوماً إلى الليل، وذلك يوماً في السنة.

فكان أبو طالب يحضره مع قومه وكان يكلم رسول الله أن يحضر ذلك العيد مع قومه، فيأبى رسول الله ذلك، حتى رأيت أبا طالب غضب عليه، ورأيت عماته غضبن عليه يومئذ أشد الغضب ، وجعلن يقلن: إنا نخاف عليك مما تصنع من اجتناب آلِهتنا، وجعلن يقلن: ما تريد يا محمد أن تحضر لقومك عيداً، ولا تكثر لهم جمعاً. فلم يزالوا به حتى ذهب عنهم، فغاب ما شاء الله، ثم رجع إلينا مرعوباً فقالت له عماته : ما دهاك ؟

(١) الدر المنثور ٢/٤٥٧ .

(٢) سورة نوح ٢٣.

قال: إني أخشى أن يكون بي لمم.

فقلن: ما كان الله ليبتليك بالشيطان وفيك من خصال الخير ما  
فيك فما الذى رأيت ؟

قال: إني كلما دنوت صنم منها تمثل لي رجل أبيض طويل  
يصيح بي: وراءك يا محمد، لآتمسه قالت فما عاد إلى عيد لهم  
حتى تنبأ صلى الله عليه وآله وسلم<sup>(١)</sup>.

لقد تحلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالصبر، ولم  
يتعارض هذا الصبر مع تقوى الله بل هو فرع التقوى، واكتفى النبي  
صلى الله عليه وآله وسلم بالإعراض عن الأصنام وعبادتها حتى  
أظهر الله عز وجل دينه، فقام وعشرة آلاف من أصحابه يوم فتح  
مكة بكسر الأصنام، ولم يعتد على أحد، ولم ينتقم من سدة  
الأصنام، والذين كانوا يتعاهدون بيوتها، ويجمعون النذور والهدايا  
التي تهدى لها، مع أن هؤلاء من أهم أسباب شيوع الباطل والمنكر  
لما فيه من المتاع الزائل لهم.

لقد اكتفى النبي بكسر وتهشيم الأصنام، وهدم بيوتها، وليس  
من أصنام في هذا الزمان، ولا يجوز توجيه الإتهام لطائفة أو أكثر  
من المسلمين بعبادة الأصنام والحجارة، فهذا الإتهام لا أصل له  
وهو باطل موضوعاً وحكماً، وقد يكون مقدمة وتحريضاً على  
الإرهاب.





### مقدمات صلح الحديبية غنى عن الإرهاب

الصلح عقد وخاتمة لنزاع ووقف لخصومة ، ومنع من تصعيدها والصلح سلم وموادعة ، وقد يكون إنهاء لحرب واقتتال ، وقد يتم لمنع حدوث القتال ، وهو الأكثر .

ولقد حاربت قريش النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه من غير علة أو سبب عقلائي لهذه المحاربة ، ومن معجزات النبي صلى الله عليه وآله وسلم والشواهد على أنه الإمام في السلم والذي يدفع مقدمات الإرهاب ، أنه هاجر من المدينة بنفسه ونبوته والقرآن ، ولم ينتظر حتى يبيع أملاكه أو يجمع أمواله .

فبين تبليغ جبرئيل له بالهجرة وبين ساعة الصفر في تنفيذ قريش لقتله بضع ساعات فقط حرص النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم على أداء الأمانات التي عنده لأهلها ، فأوكل هذا الأمر إلى الإمام علي عليه السلام بعد أن أمره بالمبيت في فراشه ليوهم قريش أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يغادر المدينة ، مع أن خطتهم كانت الإجهاز عليه وهو نائم ، لبيان فداء الإمام علي نفسه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم .

وهل في وصية أداء الأمانات بشارة سلامة الإمام علي عليه السلام من القتل ليلتذ ، الجواب نعم .

و(قال الثعلبي : ورأيت في الكتب إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد الهجرة خلف علي بن أبي طالب بمكة لقضاء ديونه ورد الودائع التي كانت عنده فأمره ليلة خرج إلى الغار وقد أحاط المشركون بالدار أن ينام على فراشه صلى الله عليه وآله وسلم .

وقال له : إتشح ببردي الحضرمي الأخضر ، ونم على فراشي ، فإنه لا يخلص إليك منهم مكروه إنشاء الله ، ففعل ذلك علي .

فأوحى الله تعالى إلى جبرئيل وميكائيل إني قد آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بالبقاء والحياة .

فإختار كلاهما الحياة فأوحى الله تعالى إليهما : أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب عليه السلام آخيت بينه وبين محمد صلى الله عليه وآله وسلم فبات على فراشه (يفديه) نفسه ويؤثره بالحياة ، إهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه.

فنزلا فكان جبرئيل عند رأس علي وميكائيل عند رجليه ، وجبرئيل ينادي : بخ بخ من مثلك يا بن أبي طالب ، فنادى الله عز وجل الملائكة وأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وهو متوجه إلى المدينة في شأن علي ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾<sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup>.

فاتجهت قريش بعد هجرة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى تجهيز الجيوش والهجوم على المدينة لقتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقتل عدد من أصحابه وأسر آخرين خصوصاً المهاجرين.

كما أرسلوا الأفراد لإغتياله ، ولكن الله يدفع كيدهم في كل مرة ، ويبعث الحسرة والخوف في نفوسهم ليكون باعثاً للتوبة والإنابة.

(١) سورة البقرة ٢٠٧.

(٢) الثعلبي / الكشف والبيان ٤٠٩/١.

وفي معركة أحد وبعد أن حضر ثلاثة آلاف من المشركين لقتال النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسبعمئة من أصحابه ، نزل قوله تعالى ﴿لَيَقْطَعَ طَرَقًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتُهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

وهل كان هذا القطع وإصابة قريش بالوهن والكبت سبباً لرضاهم بصلح الحديبية ، الجواب نعم ، ليكون من معجزات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن مقدمات صلح الحديبية كانت على قسمين :

القسم الأول : ما كان عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه وهو على جهات :

الأولى : إزدياد ومضاعفة عدد المسلمين مع تقادم الأيام والسنين ، فقد خرج النبي إلى معركة بدر في شهر رمضان من السنة الثانية للهجرة ومعه (٣١٣) من أصحابه بينما خرج لمعركة أحد في شوال من السنة الثالثة ومعه ألف من أصحابه ، وإنخزل من وسط الطريق ثلاثمائة منهم بتحريض من رأس النفاق عبد الله بن أبي بن أبي سلول .

الثانية : لم يقصد الحرب والقتال ولا الإستيلاء على قافلة أبي سفيان .

وبين التعرض للقافلة وبين الإستيلاء عليها عموم وخصوص مطلق ، فقد يكون هناك تعرض ولكن من دون أن يتحقق استيلاء ، ولم يثبت أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خرج للتعرض للقافلة ، كما أن قوله تعالى ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكِ تَكُونَ لَكُمْ

وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿١﴾ ، بيان لكيفية نفسانية ورغبة ، وليس قصد التعرض أو الإستيلاء على القافلة .  
ولو كان هناك تعرض من النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقافلة أبي سفيان لذكرته قريش في أشعارها للتوثيق وتخريض القبائل عليه ، وتحشيدها لمحاربتة .

الثالثة : توالي نزول آيات القرآن ، وفيها تعليم وتأديب للمسلمين ، وهذا التوالي مناسبة للتفقه في الدين وتقوية قلوب المسلمين ، وتثبيت لأقدامهم في مقامات الإيمان .  
الرابعة : اجتهاد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الدعوة إلى الله ، وبيان أحكام الشريعة .

الخامسة : تنمية ملكة التقوى عند المسلمين ، وصار المسلمون يؤدون الصيام والزكاة والخمس ، بينما حجب عنهم المشركون فريضة الحج ، وعمارة المسجد الحرام ليأتي صلح الحديبية رحمة بهم وهو من مصاديق المن في قوله تعالى ﴿وَيُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ (٢) .

فمن الإعجاز في نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن كل يوم يمر عليه يزداد فيه أصحابه إيماناً إلى جانب الكثرة في العدد حتى ضاقت أزقة المدينة بالمهاجرين فأنشأ لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم (الصفة) بجوار المسجد النبوي للإقامة فيها ، وقد يصل عددهم إلى مائتين وثلاثمائة فيها قبل أن تنهيا لهم أسباب الانتقال في السكن ، وتفتح أمامهم أبواب العمل .

(١) سورة الأنفال ٧ .

(٢) سورة القصص ٥ .

السادسة : حال الغبطة والسعادة عند المسلمين لنعمة الهداية والإيمان ، وفي التنزيل ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

السابعة : تجلي معاني الأخوة بين المهاجرين والأنصار والتنزه عن الحقد والخبث .

القسم الثاني : ما كان عند قريش وحلفائهم من المشركين من مقدمات صلح الحديبية ، وهو من جهات :

الأولى : إصابة أموال قريش بالنقص ، وظهور عجزهم عن أداء الديون لتباطئ البيع والشراء ، وإنشغالهم عن قوافل التجارة.

الثانية : النقص في الرجال ، فكلما دخل فرد الإسلام فانه نقص وضعف في جانب المشركين .

الثالثة : هجوم الخوف والهلع على قلوب الذين كفروا ، من قريش ومن تابعهم في الحرب على النبوة والتنزيل ، قال تعالى ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبَشِّرِ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وتبين الآية أعلاه أن نصر الله عز وجل للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه لم ينحصر بميدان المعركة بل هو متصل حتى في حال السلم ، وبعد رجوع المشركين إلى مكة ، وهو من معجزات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومصاديق نصر الله عز وجل له بالرعب .

(١) سورة يونس ٥٨.

(٢) سورة آل عمران ١٥١.

و(عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : أعطيتُ خمساً ولا أقول فخراً : بُعثت إلى الأحمر والأسود ، وجُعِلت لي الأرض طهوراً ومسجداً ، وأُحِل لي المغنم ولم يحل لأحد كان قبلي ، ونُصرت بالرعب فهو يسير أمامي مسيرة شهر وأعطيت الشفاعة فادّخرتها لأمتي يوم القيامة)<sup>(١)</sup>.

ترى ما هي الصلة بين هذا الرعب وبين الرعب الذي يسببه الإرهاب ، الجواب هو أن الرعب الذي ينفذ إلى نفوس مشركي قريش فيه تخفيف عن المؤمنين ، وهو من عند الله بسبب أمور :

الأول : إقامة المشركين على الكفر والجحود مع توالي معجزات النبوة بين ظهرائهم كما تبين الآية بقوله تعالى ﴿بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ﴾.

الثاني : استخفاف واستهزاء المشركين بآيات التنزيل .

الثالث : محاربة كفار قريش للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالسيوف والرماح والنبال ، وإرادة قتله وأصحابه .

الرابع : نصب المشركين الأصنام في البيت الحرام ، وترغيب الناس بعبادتها والتزلف إليها .

الخامس : تجهيز المشركين الجيوش تلو الجيوش لقتال النبي صلى الله عليه وآله وسلم وللإغارة على المدينة وأطرافها ، فلم تنزل آية القاء الرعب أعلاه إلا بعد معركة أحد التي أظهرت بجلاء أن المشركين هم الغزاة إذ أطل ثلاثة آلاف مقاتل منهم على المدينة للقتال والقتل والسلب والنهب.

السادس : ظلم الكفار لأنفسهم بالجمع بين الكفر والظلم والتعدي ، قال تعالى ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾<sup>(١)</sup> ، فالقى الله الرعب في قلوبهم لصرف شرورهم وترغيبهم بالتوبة والإنابة ، أما الرعب الذي يسببه الإرهاب فهو ظلم للذات والغير وفي الحادثة الواحدة منه أذى لعموم المؤمنين ، وليس له مسوغ شرعي أو عقلائي أو قانوني ، وهو من عند الإنسان وليس من عند الله عز وجل .

لقد نصر الله عز وجل النبي محمداً بالرعب مدة حرب وغزو قريش له ثم تم صلح الحديبية ، وفتح مكة ، فانقطع هذا الرعب ، ليكون هذا الرعب ثم إنقطاعه من لطف الله عز وجل ونوع طريق لاستتباب الأمن .

### قانون ﴿لَا تَعْتَدُوا﴾ حصن من الإرهاب

من معاني ﴿لَا تَعْتَدُوا﴾ في قوله تعالى ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾<sup>(٢)</sup> وجوه :

الأول : لا تعتدوا لحرمة التعدي .

الثاني : لا تعتدوا فيعتدى عليكم .

الثالث : لا تعتدوا فتظلموا أنفسكم وغيركم .

الرابع : لا تعتدوا فتشيع لغة العدوان .

الخامس : لا تعتدوا وتكرروا الاعتداء .

السادس : لا تعتدوا للتضاد بين الإيمان والإعتداء .

(١) سورة النحل ١١٨ .

(٢) سورة البقرة ١٩٠ .

السابع : لا تعتدوا فيأتي مع الإعتداء الإبتلاء .  
الثامن : لا تعتدوا فيعتدى على أبنائكم من بعدكم إلا أن يشاء الله .

التاسع : ادعوا إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة ولا تعتدوا .  
العاشر : لقد بعث الله عز وجل النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم رسولاً للناس جميعاً فلا تعتدوا .

الحادي عشر : لا تعتدوا إن الله يحب الذين لا يعتدون ، وهو مفهوم آية البحث ﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾<sup>(١)</sup> .

الثاني عشر : لا تعتدوا بالإرهاب .  
الثالث عشر : إنقطعوا إلى الذكر والعبادة ولا تعتدوا .  
الرابع عشر : لقد عصم الله الأنبياء من التعدي وأنتم ورثة الأنبياء فلا تعتدوا .

الخامس عشر : لا تعتدوا لحرمة الإعتداء .  
السادس عشر : لا تعتدوا فان العافية في النشاطين في عدم الإعتداء .

السابع عشر : لا تعتدوا بالإرهاب فتصدوا الناس عن الإيمان .  
الثامن عشر : لا تعتدوا فان تكرار الإعتداء سبب للنفرة من الدين .

التاسع عشر : لا تعتدوا للملازمة بين الإيمان وعدم التعدي .  
العشرون : تعاونوا في الصالحات ولا تعتدوا .  
الحادي والعشرون : ولا تعتدوا مجتمعين ومتفرقين ، فمن وجوه تقدير هذه الآية توجه الخطاب لكل مسلم ومسلمة لا تعتد .



الثاني والعشرون : يا أيها الذين آمنوا تسابقوا في الخيرات ولا تعتدوا .

الثالث والعشرون : ولا تركنوا إلى الذين ظلموا ولا تعتدوا .

### **سفارة مصعب بذرة للمسلم الدائم**

لقد إختار النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم مصعب بن عمير سفيراً إلى أهل المدينة لدعوتهم للتوحيد ، ودخولهم الإسلام ، وهل كان هذا الإختيار باجتهاد من النبي صلى الله عليه وآله وسلم أم هو من الوحي .

الجواب هو الثاني ، لذا أدى مصعب مسؤوليات السفارة بتفان واجتهاد وصبر وحكمة ، ومع تزايد عدد المسلمين في المدينة كان مصعب حينما يتلقى الأذى يتلقاه بصبر ولا يغضب لبيان قانون وهو بناء الإسلام على الصبر والتتزه عن العنف والإرهاب .

ليكون منهاج مصعب بن عمير فرع سنة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقوله تعالى ﴿وَكُنتُمْ فِئَةً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَا تَفْضُونَ عَنْ حَوْلِكُمْ﴾<sup>(١)</sup> ومنهاجاً للمسلمين للإمتناع عن الإضرار بالناس .

ولم يبلغ عمر مصعب بن عمير يوم توجه إلى المدينة أربعين سنة ، وكان في نعيم ، ويظهر في لباس الحرير ، ليتعطر بالطيب وسيم الهيئة ليس بالطويل ولا بالقصير ، ودخل الإسلام سراً في دار الأرقم خشية من والدته التي كانت تغدق عليه وتحرص على دلاله .

وقومه بنو عبد الدار حملة لواء المشركين ، وقد حملوا اللواء في معركة بدر وأحد ، وأخزاهم الله بكثرة القتلى فيهم بعد أن أصروا على المبارزة والقتال واتفق أن كان مصعب بن عمير يصلي فأبصره

عثمان بن طلحة ، وهو زوج أخت مصعب ، فوشى به إلى قومه فحبسوه ، ولكن حبسه لم يطل لأن أمه أم خناس بنت مالك القرشية العامرية .

وهي أم أبي هاشم وأبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة خالي معاوية ، فهما أخوا مصعب بن عمير لأمه<sup>(١)</sup>.

كانت تحبه وتدفع عنه ، لذا كان في إرساله سفيراً إلى المدينة نجاة له من بطش قريش خصوصاً ذوي قرباه وعشيرته.

ولقد أبلى مصعب بن عمير في السفارة بلاء حسناً بتوفيق من عند الله عز وجل إذ تدل آيات القرآن على الوعد من الله عز وجل بهذا التوفيق كمقدمة لهجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة.

لقد كان عدد الأنصار الذين بايعوا النبي محمداً صلى الله عليه وآله وأله وسلم في بيعة العقبة الأولى والذين ذهب معهم مصعب إلى المدينة أول مرة اثنا عشر رجلاً ، بلحاظ أن مجموع بيعة العقبة اثنتان الأولى والثانية.

ومنهم من يجعل وقوع البيعة في العقبة ثلاث مرات ، كل مرة في سنة وهي :

❖ بيعة العقبة الأولى : وكان عدد الذين بايعوا فيها ستة نفر<sup>(٢)</sup>.

❖ بيعة العقبة الثانية : وعدد الذين بايعوا فيها اثنا عشر رجلاً.

❖ بيعة العقبة الثالثة : والتي بايع فيها سبعون رجلاً وامرأتان.

وكان عدد النقباء فيها اثنا عشر رجلاً وهم :

الأول : سعد بن عباد .

(١) أنظر الإستيعاب في معرفة الأصحاب ٥٦٩/١.

(٢) الإستيعاب في معرفة الاصحاب ٢٦/١.

الثاني : أسعد بن زرارة .

الثالث : سعد بن الربيع .

الرابع : سعد بن خيثمة .

الخامس : المنذر بن عمرو .

السادس : عبد الله بن رواحة .

السابع : البراء بن معرور .

الثامن : أبو الهيثم بن التيهان .

التاسع : أسيد بن حضير .

العاشر : عبد الله بن عمرو بن حرام .

الحادي عشر : عبادة بن الصامت .

الثاني عشر : رافع بن مالك<sup>(١)</sup> .

والمشهور لا يعد لقاء الستة الأوائل من الأوس والخزرج بالنبي محمد بيعة ، وهو المختار وإن كانوا قد دخلوا الإسلام بدعوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهم يومئذ ، وهم الذين بدأوا بنشر الإسلام في المدينة وكلهم من الخزرج فحينما عرض عليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم نبوته ، وتلا عليهم آيات القرآن ، أدركوا أنه نبي آخر الزمان الذي كان يهود المدينة يتوعدونهم بهم .

وقال بعضهم لبعض وهم في منى في موسم الحج (فلا يسبقونا إليه . فآمنوا وأسلموا ، وقالوا : إنا قد تركنا قومنا وبينهم حروب فننصرف إليهم وندعوهم إلى ما دعوتنا إليه ، فعسى الله يا يجمع كلمتهم بك ، فإن اتبعوك فلا أحد أعز منك .

(١) الإستيعاب في معرفة الأصحاب ٢٦/١ .

فانصرفوا إلى المدينة، فدعوا إلى الإسلام، حتى فشا فيهم، ولم يبق دار من دور أسلأنصار إلا وفيها ذكر من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم<sup>(١)</sup>.

وهؤلاء نفر الستة كلهم من الخزرج وهم :

الأول : أبو أمامة أسعد بن زُرارة .

الثاني : عوف بن الحارث .

الثالث : رافع بن مالك .

الرابع : قطبة بن عامر .

الخامس : عقة بن عامر .

السادس : جابر بن عبد الله بن رثاب<sup>(٢)</sup> .

وفي العام التالي قدم اثنا عشر رجلاً من الأنصار وتمت بيعة العقبة الأولى ، وسميت بيعة النساء فليس فيها ما يخص الدفاع ، وكان فيهم خمسة من السنة الأولى ، إذ تخلف عن الحضور جابر بن عبد الله.

وعندما تمت مناسك الحج ، وأراد وفد الأوس والخزرج الرجوع إلى المدينة يشرب بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم مصعب بن عمير معهم ، وهذا البعث من معجزات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أمور :

الأول : قانون تهيئة مقدمات هجرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

الثاني : قانون إصغاء الناس لسفير النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

(١) جوامع السيرة ٧٠/١ .

(٢) زاد المعاد ٣٨/٣ .

الثالث : حفظ مصعب بن عمير للقرآن ، وقيامه بالاحتجاج به ،  
وتعليم الناس آيات وسور القرآن ولقب مصعب في المدينة (المقرئ)  
كما تقدم .

الرابع : زيارة مصعب بن عمير لمجالس ومنتديات الأنصار ،  
وذهابه إلى بيوتهم وعرض الإسلام عليهم .

الخامس : أداء مصعب بن عمير صلاة الجماعة في المدينة ، وهو  
من أشرف أعمال السفارة .

السادس : وساطة مصعب بن عمير بين الأوس والخزرج في حل  
ما بينهم من الخصومات .

السابع : الإعداد لخروج وفد كبير من المسلمين للقاء النبي محمد  
صلى الله عليه وآله وسلم في مكة في موسم الحج ، وهو في شهر  
حرام ، فكانت بيعة العقبة الثانية التي تعقبتها الهجرة النبوية .

وقد كان مصعب بن عمير حامل لواء أبيض اللون يوم معركة  
بدر ، إلى جانب اللواء الذي يحمله الإمام علي عليه السلام ، وكان  
لواء الأنصار عند سعد بن معاذ .

وعن عبد الله بن عمر قال (نظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى  
مصعب بن عمير مقبلاً عليه إهاب كبش قد تنطق به فقال النبي صلى  
الله عليه وآله وسلم انظروا إلى هذا الذي نور الله قلبه ، لقد رأيت  
بين أبوين يغذوانه بأطيب الطعام والشراب .

ولقد رأيت عليه حلة شراؤها بمائتي درهم فدعاه حب الله  
ورسوله إلى ما ترون)<sup>(١)</sup> .

## قانون قهر الإرهاب غاية للصلح

الصلح عقد هدنة ليتم بين طرفين أو أكثر ويكون لوجوه :

الأول : إرادة السلم ، للتدارك والمنع من وقوع القتال .

الثاني : قطع الخصومة والحيلولة دون استمرارها ، و(عن أبي

أيوب قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا أبا

أيوب ألا أخبرك بما يعظم الله به الأجر ويمحو به الذنوب؟

تمشي في إصلاح الناس إذا تباغضوا وتفاسدوا ، فإنها صدقة

يجب الله موضعها) <sup>(١)</sup> .

وجاء الحديث في المنع من التباغض بين الناس عامة وليس

خصوص المسلمين ، مما يدل على حرمة الإرهاب مع أي طائفة أو

أفراد من الناس من باب الأولوية القطعية ، وعلى وجوب منع

مقدماته .

الثالث : حل المنازعات ، قال تعالى ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ

الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى

فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا

بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ \* إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ

فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢﴾ .

الرابع : إعادة أسباب الصلة والمودة .

(١) الدر المنثور ٢٤٦/٣ .

(٢) سورة الحجرات ٩-١٠ .

الخامس : الصلح للخشية من وقوع ضرر أو فتنه ، قال تعالى ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>.

السادس : الصلح لجلب المنفعة وتحقيق المصلحة ودفع المفسدة .

السابع : منع الظلم وتوالي البغي .

الثامن : الصلح للإصلاح ، وتعطيل ووقف الإرهاب مناسبة ووعاء للأعمار والبناء والنشاط الإقتصادي الذي تتغشى فوائده الناس جميعاً .

التاسع : الصلح لإصلاح ذات البين ، وبذ الفرقة والكراهية سواء العامة أو الخاصة ، و(عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ألا أخبركم بأفضل من درجات الصيام والصلاة والصدقة . قالوا : بلى . قال : إصلاح ذات البين . قال : وفساد ذات البين هي الحالقة)<sup>(٢)</sup>.

العاشر : الصلح لإستدامة الود والألفة وحسن العشرة ، ومنه قوله تعالى في الزوجين ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة البقرة ١٨٢.

(٢) الدر المنثور ٢٤٦/٣.

(٣) سورة النساء ٣٥.

لقد جعل الله عز وجل الطريق الى الصلح سهلاً ويسيراً ، وهو موافق للفطرة الإنسانية ، ومن مصاديق قوله تعالى ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾<sup>(١)</sup>.

بخلاف الطريق إلى الإرهاب والقتال فإنه شاق وفيه تردد وهو خلاف الفطرة ، لذا تجدد اللوم يصاحبه ويتعقبه ، ونزل القرآن بالوفاء بالعقود ، ومنها الصلح ، ولزوم عدم نقضه قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوفُوا بِالْعُقُودِ﴾<sup>(٢)</sup> ، وقال تعالى ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾<sup>(٣)</sup> ، لحفظ شروط وبنود الصلح ، والمعاملات والبيوع والإجارات ، والإمتناع عن الغدر والخيانة .

وهل التقييد بالقوانين العامة واجتناب الإرهاب والإضرار بالمصالح العامة من العهد الذي تذكره الآية أعلاه ، الجواب نعم .

لقد أمر الله عز وجل المسلمين والمسلمات بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو واجب شرعي وأخلاقي ، قال تعالى ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة النساء ١٢٨.

(٢) سورة المائدة ١.

(٣) سورة الاسراء ٣٤.

(٤) سورة التوبة ٧١.



ولقد ذم الله عز وجل قوماً لم ينفه بعضهم بعضاً عن المنكر والفعل القبيح ، قال تعالى ﴿كَانُوا لَا يَتَّاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرِ فَعْلُوهُ لِبَيْسٍ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

مما يدل على وجوب التعاون والتعااض لدفع الظلم ، ومنع التعدي والإرهاب ، وفيه دعوة لإتخاذ آيات القرآن والحجة والبرهان وحكم الشريعة وضوابط العقل ، وبيان عواقب الأمور والظلم المجتمعي سبل الرشاد ، وسلاح وقاية ذاتي .

والنسبة بين النهي عن المنكر والنهي عن الإرهاب هو العموم والخصوص المطلق.

### **قانون النفع العام من أسباب النزول**

علم أسباب النزول علم شريف له منافع عديدة منها :

الأول : الإعانة في تلاوة القرآن بتدبر .

الثاني : الإطلاع على الوقائع والأحداث التي صاحبت البعثة النبوية وكأنها حاضرة .

الثالث : تفقه المسلمين في الدين وإدراك قانون ، وهو المدار على عموم المعنى وليس سبب النزول .

الرابع : الحاجة إلى التشريع والحكمة منه .

الخامس : تسهيل حفظ آيات القرآن ، وإستذكارها .

السادس : استحضار الآية القرآنية عند الوقائع والأحداث إلى يوم القيامة .

السابع : معرفة أوان الوقائع وضبط التواريخ ، وتعاقب الأحداث .

الثامن : قانون إستقراء معجزات النبي صلى الله عليه وآله وسلم بواسطة أسباب النزول ، لبيان قانون وهو في كل علم من علوم القرآن معجزات خاصة للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

التاسع : إتخاذ أسباب النزول وسيلة لتخصيص العام ، وتقييد المطلق ، ولكن ليس على نحو الإطلاق ، فيلزم دليل خاص لهذا التخصيص والتقييد ، ولو دار الأمر بين إطلاق الآية وسبب النزول الوارد عن التابعي الذي يذكره من غير سند فلا بد من الرجوع إلى آيات القرآن الأخرى والسنة النبوية ، وما يرد عن أئمة أهل البيت عليهم السلام .

العاشر : علة أسباب النزول ضد للإرهاب ، ودعوة متعددة لإجتنابه والنفرة منه ، إذ تبين هذه الأسباب صبغة السلم في رسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وتحليه بالصبر في تلقي اعتداء المشركين وشدة ظلمهم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته وأصحابه في مكة ، وإرادتهم قتله ، وبقاء عبادة الأوثان والوَاد والغزو وهو من أسباب استئصال العرب في الجزيرة لولا فضل الله برسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ومحاولة المشركين وقف نزول آيات القرآن بقتل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، قال تعالى ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ

يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿١﴾ لتكون نجاة  
النبي صلى الله عليه وآله وسلم من مكر وكيد قريش زاجراً  
عن الإرهاب.

الحادي عشر: قانون علة أسباب النزول مانع من التفسير  
الخاطئ ، والتأويل غير الصحيح للآيات ، ومن مصاديق  
هذا القانون منع إتخاذ أسباب النزول ذريعة للظلم والإرهاب  
والتفجيرات العشوائية .

الثاني عشر: أسباب نزول الآيات دعوة للسلم والأمن  
ونشر شأيب الرحمة بين الناس .

الثالث عشر: تبين أسباب النزول قانوناً وهو حب الله  
عز وجل للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمين ،  
فحالما تكون الواقعة يأتي كلام الله عز وجل ليكون هادياً  
ومانعاً ، هادياً للصالح والرشاد ، ومانعاً من الزلل .

الرابع عشر: أسباب نزول الآيات مدرسة في الصبر  
وتحمل الأذى ، فلم يرد في أسباب النزول صدور الأذى من  
المسلمين ، لذا يجب أن تقتدي أجيال المسلمين بالنبي محمد  
صلى الله عليه وآله وسلم وآيات القرآن في التنزه عن إيذاء  
الغير ، وعن نشر الخوف والرعب بين الناس .

الخامس عشر: تفقه المسلمين في المعارف الإلهية ،  
وإدراك قانون عموم معاني ألفاظ الآية وعدم إنحصارها  
بأسباب النزول .

السادس عشر : رحمة الله عز وجل بالناس ببعثة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

السابع عشر : عدم وجود فترة بين الواقعة ونزول الآية القرآنية التي تبين الحكم وما يجب فعله .

الثامن عشر : منع الحرج في الدين .

التاسع عشر : وأد الفتنة .

العشرون : حفظ المصالح العامة .

الحادي والعشرون : النهي عن الغلو والظلم والإرهاب .

الثاني والعشرون : تأديب المسلمين وبلوغ الكمالات ، وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (أدبني ربي فأحسن تأديبي) <sup>(١)</sup> .

الثالث والعشرون : أسباب النزول عون في التفسير ، ومانع من التأويل غير الصحيح .

الرابع والعشرون : استقراء حرمة الظلم والإرهاب من أسباب نزول آيات القرآن .

الخامس والعشرون : (قال الواحدي: لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها) <sup>(٢)</sup> .

ولكن تفسير الآية القرآنية لا يتوقف على سبب نزولها ، وهو من إعجاز القرآن لكفاية الآية في بيان مضامينها القدسية وتعزيد آيات القرآن لها ، ونبين هنا امراً ومسألة ربما تكون مستحدثة ، وهو قانون عرض أسباب النزول على آيات القرآن ، فما خالف القرآن من هذه الأسباب لا يؤخذ به ،

(١) الكشف والبيان للثعلبي ٣٣٢/١٣ .

(٢) الإتيان في علوم القرآن ٣١/١ .

سواء لأنه أجنبي عن موضوع الآية أو لضعف وإنقطاع السند في الخبر أو في ذكر ذات أسباب النزول ، فقد يرد ذكر حادثة للتابعي بخلاف الواقع ، فيتخذها سبباً لنزول آية قرآنية .

السادس والعشرون : يدل علم أسباب النزول وتعدد مسأله على كثرة علوم القرآن .

وقيل : وبدون معرفة السبب تصير الآية معطلة خالية من الفائدة<sup>(١)</sup> ، ولا أصل لهذا القول ، إذ تفسر الآية ذاتها ، وتفسرها آيات القرآن الأخرى والسنة النبوية .

### قانون تسمية الصلح فتحاً محاصرة للإرهاب

عندما بلغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم سن الأربعين جاءته النبوة من عند الله وتوالى عليه نزول آيات القرآن ، ومعها ابتداء إيذاء المشركين له ، فلاقى وأهل بيته وأصحابه أشد الأذى فاقترح على طائفة من أصحابه الهجرة إلى الحبشة ليهاجر إليها اثنان وثمانون رجلاً بلحاظ أن عمار بن ياسر لم يهاجر معهم (ومن النساء تسع عشرة امرأة)<sup>(٢)</sup> ليشكر المسلم الله عز وجل على نعمة الأمن والسلامة في وطنه وبلدته ، ومن مصاديق الشكر في المقام التنزه عن الإرهاب ومقدماته .

وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعرض نفسه على القبائل وأهل الأمصار في كل موسم حج يسألهم أيواءه وحمايته من بطش قريش ، ليلغ رسالته دون جدوى ، وفيه شاهد على أن الإسلام قام على الصبر وتحمل الأذى من المشركين ليكون من باب الأولوية

(١) مناهل العرفان ٨١/١ .

(٢) زاد المعاد ٢٠/٣ .

الصبر على عامة الناس ، والتقيد بقواعد المواطنة ، وأحكام القوانين بما ينشر الأمن.

التقى بوفد الأوس والخزرج من أهل يثرب (المدينة) ثم كانت بيعة العقبة الأولى ، فبعث معهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم مصعب بن عمير سفيراً للإسلام ليقوم بالوظائف التالية :

الأول : تعليم المسلمين قراءة القرآن ، فقد كانت هناك سور مكية عديدة نزلت على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولا يسع وقت موسم الحج لتعليم الأنصار القرآن ، كما أن البيعة تمت بالخفاء من قريش إنما صار التعليم في يثرب بيسر وعلانية ، وكان مصعب يسمى بالمدينة (المقرئ).

الثاني : تفسير آيات القرآن والتدبر في معانيها ، وذكر أسباب النزول .

الثالث : تعليم الأنصار الصلاة وأركانها ، وأحكام الحلال والحرام.

الرابع : دعوة أهل المدينة إلى الإسلام ، وكان مصعب يقصد مجالس الأوس والخزرج ، ويذهب إلى بيوت الوجهاء والرؤساء منهم ، ويبين لهم معجزات النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ويتلو عليهم القرآن ويشرهم بظهور الإسلام ، وفيه شاهد بأن الإسلام دين الإحتجاج والأمن وليس فيه عنف أو إرهاب .

وأسلم على يد مصعب بن عمير جمع كثير من أهل المدينة ، ومنهم سعد بن معاذ ، وأسيد بن حضير في يوم واحد ، وهما من الرؤساء مما ساعد في دخول الناس في الإسلام ، خاصة وأن المدينة

فيها طوائف من اليهود وهم بنو قريظة وبنو النضير وبنو قينقاع أي أن الكتاب السماوي والتنزيل والبشارة بنبي آخر الزمان أمور حاضرة في الواقع اليومي لأهل المدينة ، لقد كان ارسال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لمصعب بن عمير إلى المدينة معجزة للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

ومن الإعجاز في نبوة محمد انتهاجه لسنن الأنبياء من قبله لبيان وحدة الموضوع في تنقيح المناط في إصرار الكفار من قوم الأنبياء على الإعراض عن النبوة والعزوف عن دعوة النبي ، وقد يلاقي النبي الأذى فيهاجر من بلدته .

وقد هاجر النبي إبراهيم عليه السلام ، ثم هجرة يوسف القهرية إلى مصر ، ثم هجرة يعقوب وأولاده إلى مصر ، ثم هجرة موسى من مصر إلى مدين من غير أن تكون مدين هي الغاية والقصد ، إنما كانت هجرته هروباً من فرعون وجنوده كما ورد في التنزيل ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

وقد أنعم الله عليه بأن اتصل بنبي الله شعيب في مدين التي هي خارج سلطان فرعون ، فزوجه شعيب ابنته ليعود موسى إلى مصر ومعه زوجته وابنه.

ليبان قانون وهو لم يكن هناك نبي آخر في زمان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم يهاجر إليه أو يستجد به .

وليس من نبي يعضده كما في إرتقاء هارون إلى مرتبة النبوة بدعاء موسى كما ورد في التنزيل ﴿وَجَعَلْ لِي وَزِيرًا

مِنْ أَهْلِي \* هَارُونَ أَخِي \* اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي \* وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴿١﴾.

وكان أذى قريش شديداً على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو وأهل بيته وأصحابه لم يقتلوا واحداً من قريش ، فرزقه الله عز وجل نصرة أمة من الصحابة من الأوس والخزرج ليسميه الله عز وجل نفسه (الأنصار) فيبقى هذا الاسم عنوان عز وفخر لهم ولذراريهم وللمسلمين إلى يوم القيامة ، كما جعلهم الله عز وجل شركاء مع المهاجرين الأوائل في التسمية ﴿وَالسَّابِقُونَ﴾ (٢) ، ليشتركوا في الثواب الأخروي ، كما في قوله تعالى ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٣) .

وسياتي قانون (السابقون الأولون) .

ليبان أن الهجرة وإعانة وإيواء النبي محمد في المدينة شواهد على تنزه النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه من العنف والإرهاب ، ولزوم إقتداء أجيال المسلمين بهم ، وهو من أسرار تسمية السابقين وهذا المعنى

(١) سورة طه ٢٩-٣٢ .

(٢) سورة التوبة ١٠٠ .

(٣) سورة التوبة ١٠٠ .



لا يتعارض مع اضطرارهم للدفاع في معركة بدر ، وأحد ،  
والخندق ، وحنين ، وغيرها.

ثم كانت هجرة عيسى عليه السلام والتي تسمى هجرة  
العائلة المقدسة إذ هربت به أمه مريم إلى مصر ، أما هجرة  
النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقد كانت مقدمة  
للصلح مع المشركين بعد عدد من المعارك وغزوات المشركين  
على المدينة ، ليكون من معجزات النبي محمد صلى الله عليه  
وآله وسلم في المقام وجوه :

الأول : هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالوحي.

الثاني : نجاة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من  
القتل ليلة الهجرة .

الثالث : سلامة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في  
طريق الهجرة مع بذر قريش الأموال من أجل إعادته حياً أو  
ميتاً .

إذ جعلت مائة ناقة للذي يأتي به ويرده عليهم<sup>(١)</sup> ، وفي  
رواية مائة أخرى للذي يأتي بصاحبه لبيان معرفة قريش ،  
بمنافع الهجرة للنبوة والرسالة .

الرابع : تعدد معجزات النبي محمد صلى الله عليه وآله  
وسلم في طريق الهجرة وعند الوصول إلى المدينة ، قد تقدم  
البيان بخصوصها.

لقد كانت أيام إقامة النبي محمد صلى الله عليه وآله  
وسلم معجزات يومية مستقلة وإرتباطية ، تتصل بعضها  
ببعض في تبليغ الرسالة ، وتثبيت سنن الإيمان ، وجذب

(١) أنظر جوامع السيرة ٩١/١.

الأفواج من الناس إلى الإسلام ، والإقرار من كثير ممن لم يدخلوا الإسلام بصدق نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولو على نحو الموجبة الجزئية ، وبما يصرف أذاهم ، ويجعل قريشاً عاجزين عن تحشيدهم ضد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ومن معجزات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم :

الأولى : معجزات النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حال السلم .

الثانية : معجزات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في ميدان الدفاع ومقدماته ، وهي شعبة من السنة الدفاعية .

الثالثة : معجزات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الجامعة لحال السلم والدفاع .

لقد مرت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه بعد الهجرة نحو ست سنوات وهم في عناء وشظف العيش ، ومرابطة خشية من مباغطة الكفار ومعارك وقاتل وسقوط شهداء مع جراحات كثيرة طالت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه لتكون معجزة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بذاتها ، وكونها شاهداً على سلامته من القتل بالمعجزة .

إلى أن تم صلح الحديبية بقصد وسعي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه له بمقدمة من الله عز وجل برؤيا وحي تتضمن البشارة بطواف النبي وأصحابه في المسجد الحرام .

فَكَانَ الصَّلْحُ وَنَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ  
وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَّنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ  
بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾<sup>(١)</sup>.

وكانت ولادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مكة في سنة (٥٧١)م وقبل الهجرة بـ (٥٣) سنة ، وبعث النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في سنة (٦١٠)م ، أما تأريخ الهجرة فيوافق سنة ٦٢٢م ، وهي السنة الأولى في الحساب الهجري القمري .

أما معركة بدر التي وقعت في يوم ١٧ رمضان من السنة الثانية للهجرة فكانت في ١٢/٣/٦٢٤م.

وأما معركة أحد فقد وقعت في ١٥ شوال من السنة الثالثة للهجرة والموافق ليوم ٣٠/٣/٦٢٥م.

وأما صلح الحديبية فقد تم في شهر ذي القعدة من السنة السادسة للهجرة ، ويوافق سنة ٦٢٨م.

### قانون التنافي بين التجارة والإرهاب

لقد تخلف مشركو قريش عن الإلتعاض من قصص التاريخ مع معرفتهم بها فقد كانوا أهل تجارة عامة ، يسافرون بأنفسهم ، ويعرضون تجارتهم ويتسوقون من دمشق ، وبيت المقدس وإيليا وتدمر وبلاد الروم واليمن ويثرب (المدينة) والطائف ، وبلاد فارس ، وعمان والبحرين والعراق ومصر والحبشة والهند .

ويشترون الحنطة والشعير والذهب والفضة والخيل ،  
والقماش والسيوف ، والدروع ، والأواني المنزلية ، ولا  
يعني هذا ذهاب رجال قريش إلى هذه البلدان على نحو  
متصل ، إنما تأتي السفن محملة بالتجارة من الهند ، والحبشة  
مثلاً فترسو في ميناء عدن ، فتأتي إبل وقوافل قريش لتحمل  
البضائع ، خاصة عند قيام الحرب والإقتال بين الدولة  
الفارسية والرومانية ، وقطع طريق العراق والشام ، وهو من  
فضل الله على العرب بأن يتفعلوا من الحالة الطارئة  
بالتجارة.

وهو من مصاديق قوله تعالى ﴿لَا يَلْفِ قَرْيَشٌ \* إِلَّا فِيهِمْ رَحْلَةٌ  
الْشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾<sup>(١)</sup>.

لتدل هذه الآية على أن قريشاً ليسوا أهل حرب وقتال ،  
إنما هم تجار ، وأرباب أسواق .

لقد كان هناك طريقان للتجارة بين الشرق والغرب :

الأول : الطريق الشرقي يربط عمان بالعراق ، فتقل  
تجارة الهند وفارس إلى العراق براً ، ثم في البادية إلى الشام ،  
ويعرض التجار بضائعهم في كل بلدة ومصر ، يشترون منها  
ما هو مناسب للبيع والربح .

الثاني : الطريق الغربي الذي يربط بين اليمن والشام عبر  
الحجاز وجزيرة العرب ، حيث يربط هذا الطريق إلى جانب  
الهند الحبشة بالشام وبالعراق وفارس .

وتتولى قريش في قوافلها الريادة في هذا الطريق لإكرام القبائل التي تقع على الطريق لهم لولايتهم للبيت الحرام ، وعند اشتداد المعارك ينفرد هذا الطريق بالتجارة مما زاد من شأن قريش عند الدول ، وثمرت أموالهم .

ولكن عندما بعث الله عز وجل النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم سخرُوا هذه الأموال في محاربتة ، وهذا التسخير من الإرهاب ، لتكون هزيمتهم سبباً لبعث النفرة من الإرهاب في النفوس إلى يوم القيامة .

**ردود كريمة على بعض الأجزاء الأخيرة من هذا السفر المبارك**  
**١- سماحة الإمام شيخ الأزهر.**

**٢- سماحة العلامة الشيخ أ.د. مفتي جمهورية مصر العربية.**

**٣- الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي.**

**٤- سيادة رئيس مجلس القضاء الأعلى / العراق**

**٥- سيادة رئيس المحكمة الاتحادية العليا .**

**٦- سيادة القاضي رئيس الادعاء العام .**

**٧- سيادة رئيس الأشراف القضائي .**

**٨- الأمين العام لاتحاد المؤرخين العرب.**

**٩- سعادة أ.د. رئيس جامعة دمشق .**

**١٠- سعادة أ.د. رئيس جامعة ديالى .**

**١١- سعادة أ.د. مدير جامعة الملك فيصل / المملكة العربية السعودية**

**١٢- سعادة أ.د. مدير جامعة كردفان / الجمهورية السودانية.**

**١٣- سعادة أ.د. مدير الجامعة الإسلامية / المدينة المنورة.**

**١٤- سعادة أ.د. رئيس الجامعة العراقية.**

**١٥- عادة أ.د. رئيس جامعة واسط / العراق .**

**١٦- سعادة أ.د. رئيس جامعة البصرة / العراق.**

**١٧- سعادة أ.د. رئيس جامعة ذي قار / العراق.**

**١٨- سعادة أ.د. رئيس جامعة القادسية / العراق.**

**١٩- سعادة أ.د. رئيس جامعة جدارا/ المملكة الأردنية الهاشمية.**

**٢٠- كلية الإمام الاوزاعي للدراسات الإسلامية/ بيروت.**

**٢١- سعادة أ.د. مدير جامعة الأمير عبد القادر / الجمهورية الجزائرية**

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٩ / ٢٥  
٨ / ٤ / ٢٠

الأزهر  
مكتبة الإمام الأكبر  
شيخ الأزهر

السيد صاحب الفضيلة المرجع الديني الشيخ/صالح الطائي  
أستاذ الفقه والأصول والتفسير والأخلاق  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته  
وبعد،.....

فلقد تلقيت بحمد الله رسالتكم الرقيقة وبها الجزء الحادي  
والخمسون في تفسير آية واحدة من سورة آل عمران من القرآن الكريم.  
نتضرع إلى الله العلي القدير أن يلهمكم العلم النافع وان يجعله  
في ميزان حسناتكم.  
وشكر الله لكم حسن عملكم  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

شيخ الأزهر  
مختار  
(الدكتور) محمد سيد طنطاوي

في ١٣ من صفر ١٤٢٩ هـ

الموافق: ٢٠ من فبراير ٢٠٠٨ م

مصطفى عباس □

٦/١٩

بسم الله الرحمن الرحيم



**المرجع الديني الشيخ/صالح الطائي**

**صاحب أحسن تفسير للقرآن وأستاذ الفقه والأصول والتفسير والأخلاق**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...وبعد،

فإنه ليسعدني أن أقدم لسيادتكم بخالص الشكر والتقدير والإحترام على تفضلكم بإهدائنا نسخة من الجزء الثاني والثمانين.

وأتمنى من الله أن يديم عليكم نعمة الصحة والعافية وأن يسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنه وان يوفقنا لما يحبه ويرضاه.  
شاكرين لكم، ولكم تحياتي

أ.د. علي جمعة  
مفتي جمهورية مصر العربية



ORGANISATION OF ISLAMIC COOPERATION  
GENERAL SECRETARIAT

ORGANISATION DE COOPERATION ISLAMIQUE  
SECRÉTARIAT GÉNÉRAL



OIC/CAB-01/2012 001010

جدة في: 23 FEB 2012

سماحة المرجع الديني الشيخ صالح الطائي حفظه الله ورعاه  
صاحب أحسن تفسير للقرآن الكريم  
أستاذ الفقه والأصول والتفسير والأخلاق

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...وبعد،  
فقد تسلمنا بيد الشكر والتقدير نسخة من كتاب "معالم الإيمان في تفسير  
القرآن" الجزء التسعون- الآية ١٣٤ من سورة آل عمران، والذي تفضلتم  
بإهدائه إلى معالي البروفسور أكمل الدين إحسان أوغلي، الأمين العام  
لمنظمة التعاون الإسلامي، ويشرفنا أن نتقدم إليكم بجزيل شكرنا على  
جهودكم المتواصلة لتفسير أي الذكر الحكيم، فجزاكم الله عنا خير الجزاء  
وبارك فيكم وفيما تقومون به من جهد مبارك خدمة للإسلام والمسلمين.

وتفضلوا بقبول وافر الشكر والتقدير.

أحمد العبد المذنب  
مستشار الأمين العام





جمهورية العراق  
مجلس القضاء الأعلى

سماحة الشيخ صالح الطائي "المحترم"

تحية طيبة

إشارة إلى كتابكم المرقم (١٧/٧٢٨٥) المؤرخ في  
٢٠١٧/١٢/١٧.

تلقينا ببإلغ الإعتراز إهدائكم نسخة من كتابكم  
الموسوم (معالم الإيمان في تفسير القرآن) الجزء التاسع  
والخمسین بعد المائة، نقدم شكرنا وتقديرنا متمنين لكم دوام  
الموفقية.

مع التقدير

القاضي

فائق زيدان

رئيس مجلس القضاء الأعلى

٢٠١٧/١٢/٢٨

بسم الله الرحمن الرحيم

مكو<sup>٢</sup> ماري عبراني

داد كتابي بالآبي تبهنتيهادي

العدد ١٤٤ / مكتب / ٢٠٢٠

التاريخ: ١٦ / ٦ / ٢٠٢٠



جمهورية العراق

المحكمة الاتحادية العليا

مكتب رئيس المحكمة

سماحة الشيخ صالح الطائي المحترم

استاذ الفقه والاصول والتفسير والاخلاق

تحية طيبة

إشارة إلى كتابكم المرقم (٢٠/٤٠٧) المؤرخ ٢٠٢٠/٦/١٥  
تسلمنا ببالغ الأعتزاز أهداكم نسخة من كتابكم الموسوم  
(معالم الإيمان في تفسير القرآن ، الجزء المائتين)).  
نقدم شكرنا وتقديرنا متمنين لكم دوام الموافقة .  
مع وافر التقدير

القاضي

مدحت محمود

رئيس المحكمة الاتحادية العليا

٢٠٢٠/٦/١٦

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق

مجلس القضاء الاعلى

رئاسة الادعاء العام

المكتب

مكتب المرجع الديني

الشيخ صالح الطائي



العدد /

التاريخ / ٢٠١٩ / ١٨

م / شكر

تحية طيبة

كتابكم ذي العدد ١٩/٢٣ المؤرخ في ٢٠١٩/١١/٢.

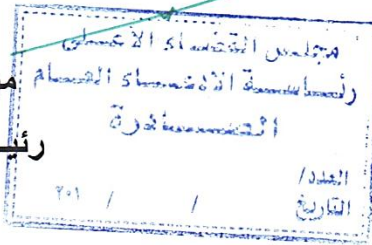
استلمنا هديتكم (الجزء الخامس والسبعين بعد المائة من تفسير القرآن الكريم) ونقدم لكم شكرنا آمليين منكم المزيد من العطاء والتوفيق.  
مع التقدير.

القاضي

موفق محمود محمد صالح

رئيس الادعاء العام

٢٠١٩/١١ /



بسم الله الرحمن الرحيم

العدد / مكتب / ٢٠٢٠ / ٤٠١٥  
 التاريخ / ١٦ / ١٢ / ٢٠٢٠



جمهورية العراق  
 مجلس القضاء الأعلى  
 رئاسة هيئة الاشراف القضائي  
 مكتب رئيس الاشراف

الى / سماحة الشيخ ( صالح الطائي ) المحترم  
 أستاذ الفقه والأصول والتفسير والأخلاق

تلقينا ببالغ الإعزاز كتابكم الموسوم ((معالم الإيمان في  
 تفسير القرآن ، الجزء السابع بعد المائتين ، والجزء التاسع  
 بعد المائتين)).

نقدم شكرنا وتقديرنا متمنين لكم دوام الموفقية .  
 مع فائق التقدير

  
 جاسم محمد عبود

رئيس هيئة الاشراف القضائي

٢٠٢٠ / ١٢ / ١٦

Council Of Arab Economic Unity  
Subsidiary to Arab League  
Union of The Arab Historians  
General Secretary



مَجْلِسُ الْوَحْدَةِ الْاِقْتِسَادِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ  
الَّتَابِعُ لِنَجْمَةِ الدَّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ  
اتِّحَادُ الْمُؤَرِّخِينَ الْعَرَبِ  
الْأَمَانَةُ الْعَامَّةُ

العدد : ت/ ٢٨٠  
التاريخ : ٢٥ ذو الحجة ١٤٤٢  
الموافق : ٢٠٢١ / ٨ / ٤

**إلى/ سماحة المرجع الديني للمسلمين الشيخ صالح الطائي المحترم**  
**صاحب أحسن تفسير للقرآن**  
**أستاذ الفقه والأصول والتفسير والأخلاق**  
**م/شكر وتقدير**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

وأسأل الله تعالى ان يوفقكم ويحفظكم ويرعاكم انه سميع مجيب الدعاء.  
عزيزي سماحة الشيخ المحترم :

تسلمت بمزيد من الفخر والاعتزاز الجزء (الواحد والعشرين بعد المائتين) من موسوعة (معالم الإيمان في تفسير القرآن) وهو الجزء الخاص بقانون (النزاع المسلح بين القرآن والإرهاب) التي تدلل على ما حباكم الله تعالى به من رعاية ربانية علمية في انجاز هذا العمل العلمي الكبير ، وهو أول عمل علمي في العالم الإسلامي بهذا الحجم وبهذا العمق وبهذا المنهج ، وأسأل الله تعالى أن يديم عليكم نعمة العافية والستر والتوفيق والسداد من أجل تقديم المزيد من العطاء الفكري والعلمي في هذا التخصص النادر ، والله يحفظكم ويرعاكم بعين حفظه ورعايته إنه سميع مجيب الدعاء.

أكرر شكري وتقديري وامتناني العظيم  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

م  
الأستاذ الدكتور محمد جاسم المشهداني

الامين العام لاتحاد المؤرخين العرب  
العميد/رئيس الهيئة العلمية لمعهد التاريخ العربي  
والتراث العلمي للدراسات العليا





الجمهورية العربية السورية

جامعة دمشق

رئيس جامعة دمشق

٢٠٥٧ / ٢٢

سماحة المرجع الديني الشيخ صالح الطائي المحترم  
صاحب احسن تفسير للقرآن  
أستاذ الفقه والأصول والتفسير والأخلاق

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

أتقدم اليكم بجزيل الشكر والتقدير لهديتكم القيمة الجزء  
الحادي عشر بعد المائتين الخاص بقانون (آيات السلم محكمة  
غير منسوخة).

وأتمنى من الله أن يديم عليكم نعمة الصحة والعافية والمزيد  
من النجاح والتوفيق ، نبارك لكم جهودكم ونقدر لكم هذا  
الإهداء...

رئيس جامعة دمشق

الأستاذ الدكتور محمد يسار عابدين

٢٥ نية ٢٠١٦ ١٢ رمضان ١٤٤٢

Republic of Iraq  
Ministry of Higher Education &  
Scientific of Research  
University of Diyala

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



جمهورية العراق  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة ديالى

مكتب رئيس الجامعة

العدد ١٧١

No.:

Date:

التاريخ ٢٠٢٠ / ١١ / ٥

سماحة المرجع الديني الشيخ صالح الطائي المحترم

صاحب أحسن تفسير للقرآن الكريم

استاذ الفقه والاصول والتفسير والاخلاق

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . .

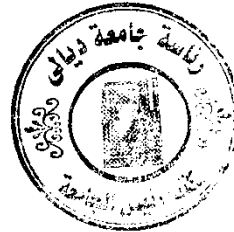
تلقينا بكل تقدير وامتنان إهداءكم نسخة من (معالم الإيمان في تفسير القرآن) الجزء السادس  
بعد المائتين ، وتقدم بخالص الشكر والعرفان على هذا الاهداء ، لأدعو الله العلي القدير أن  
يهدكم بعونه وتوفيقه ، وان يسدد خطاكم ويكمل أعمالكم بالنجاح أنه سميع مجيب  
ومن الله التوفيق



أ.د. عبد المنعم عباس كريم

ع / رئيس جامعة ديالى

٢٠٢٠/١١/٤





KINGDOM OF SAUDI ARABIA  
Ministry of Higher Education  
KING FAISAL UNIVERSITY  
(037)



الجامعة الإسلامية العالمية  
وزارة التعليم  
جامعة الملك فيصل  
( ٠٣٧ )

الموضوع:

الموكر

فضيلة الشيخ/ صالح الطائي  
مكتب المرجع الديني وصاحب أحسن تفسير للقرآن  
وأستاذ الفقه والأصول والتفسير والأخلاق  
ص.ب - ٢١١٦٨ مملكة البحرين

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد  
تلقيت بكل الثناء والتقدير خطاب فضيلتكم رقم ١٦/١٨٦١ وتاريخ  
٢٠١٦/٥/٢٠م المرفق طيه نسخة من كتاب بعنوان "معالم الإيمان في  
تفسير القرآن" الجزء الثاني والثلاثين بعد المائة.  
يطيب لي ويسعدني أشكر فضيلتكم جزيل الشكر على إهتمامكم  
المتواصل بتزويد إدارة الجامعة بهذه النسخة ، وستحال إلى مكتبة  
الجامعة للإطلاع عليها، سائلاً المولى جلت قدرته للجميع التوفيق  
والسداد.

وتقبلوا خالص تحياتي وتقديري،،،

مدير الجامعة

د. عبدالعزيز بن جمال الدين الساعاتي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## جامعة كردفان UNIVERSITY OF KORDOFAN

Our Ref: .....  
Date: .....

المرءة: ..... ج ك/م/ ١٧/ح/٣  
التاريخ: ..... 2016/8/16  
كتب المدير  
Vice Chancellor Office

السادة/ مكتب المرجع الديني  
الشيخ صالح الطائي  
صاحب أحسن تفسير للقرآن  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تهديكم جامعة كردفان أطيب التحايا ، وتغمرنا السعادة بالإصدارات التي تتوالى إلينا بانتظام من مكتب المرجع الديني في (معالم الإيمان في تفسير القرآن) والذي كان آخر هذه الإصدارات (الجزء السادس والثلاثين بعد المائة) والذي تشرفنا بإستلامه بموجب خطابكم رقم ١٦/١٥٣٥ الصادر في ٢٠١٦/٧/١٣م، وذلك إثراءاً للمعرفة في مجال تفسير آيات القرآن، خدمة للباحثين والمهتمين بأمر التفسير القرآني، والتي أضحت متاحة في الأقسام المختصة بالمكتبات الأكاديمية في الجامعات ومراكز البحوث وجامعة كردفان تحظى بأعداد وافرة منها في مكتبها المركزية.

ختاماً لكم الشكر والعرفان على هذا الصنيع، نفعنا الله به، وأثابكم عليه خير الجزاء .

وتفضلوا بقبول فائق عبارات التقدير والإحترام

أ.د. أحمد عبدالله عجب الدور  
مدير الجامعة



الرقم: ١١٤٦٠ / ١ / ١٧٢  
 التاريخ: ١٠ / ٢ / ١٤٣٧ هـ  
 الملاحظات:  
 الملاحظات:



الجمهورية العربية السورية  
 وزارة التعليم العالي  
 الجامعة الإسلامية  
 مكتب المدير  
 (٠٣٢)

سلمه الله

معالي الشيخ/ صالح الطائي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،، وبعد

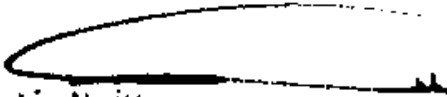
فأسأل الله لمعاليتكم العون والتوفيق، ويسرني إفادتكم بأني تلقيت بكل تقدير وإمتنان إهداءكم للجامعة نسخة من الجزء التاسع بعد المائة من (معالم الإيمان في تفسير القرآن).

وإنني إذ أقدم لمعاليتكم بخالص الشكر والعرفان على هذا الإهداء، لأدعو الله العلي القدير أن يمدكم بعونه وتوفيقه، وأن يسدد خطاكم ويكمل أعمالكم بالنجاح إنه سميع مجيب يحفظكم الله ويرعاكم.

ولكم تحياتي وتقديري

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مدير الجامعة الإسلامية

  
 أ. د / عبدالرحمن بن عبدالعزيز السعيد

MINISTRY OF HIGHER EDUCATION  
& SCIENTIFIC RESEARCH  
**THE IRAQIA UNIVERSITY**  
THE PRESIDENT OFFICE OF UNIVERSITY



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
**الجامعة العراقية**  
مكتب رئيس الجامعة

NO.:

DATE: / / 201

العدد : ٢٩٢ / ١  
التاريخ : ٢٠١٦ / ٤ / ١٠ م  
١٤٣٨ / ١ / ١٠ هـ

المرجع الديني الشيخ صالح الطائي المحترم  
صاحب أحسن تفسير للقرآن  
تحية طيبة...

نشكر مبادرتكم الطيبة بإهداءكم لنا نسخة من كتابكم الموسوم الجزء  
الثلاثون بعد المائة من (معالم الإيمان في تفسير القرآن) سائلين الباري عز  
وجل أن يوفقكم في مسيرتكم العلمية والعملية خدمة لبلدنا العزيز.  
ومن الله التوفيق...

أ.د. علي صالح حسين

رئيس الجامعة العراقية

٢٠١٦ / ٤ / ١٠ م



إلى / المرجع الديني الشيخ صالح الطائي المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :-  
قال تعالى ((نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ)) أنه لفرح كبير وفخر أكبر ان احظى بأجزاء من تفسيركم للقرآن الكريم ، وهو تفسير واسع اضيف الى المكتبة الإسلامية ، وسيكون له اثره الطيب في فهم نصوص القرآن الكريم ولكم به أجر وثواب الآخرة ، ولا يسعنا في هذا المقام الا ان تقدم لكم شكرنا وتقديرنا على هذا الإهداء الفريد ، متمنين لكم التوفيق والمزيد من العطاء المبارك.  
مع فائق الاحترام...

الاستاذ الدكتور  
مازن حسن جاسم الحسني  
رئيس جامعة واسط

الاستاذ الدكتور  
مازن حسن جاسم الحسني  
رئيس جامعة واسط  
٢٠٢٠/٨/٢٤

Ministry of Higher Education &  
Scientific Research  
Basra University

Dept. of Media & Public  
Relations



وَلَا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ وَلَا يَكُونُ لَهُ عِلْمٌ كَمَا يَكُونُ لَكُمْ  
رَأْيُكُمْ وَأَنْتُمْ كَالْعُصْفَرِ  
قسم الإعلام والعلاقات العامة

العدد: ٢٩/٣١/٢٠١٤

التاريخ: ٢٩/٣/٢٠١٤

**الشيخ محمد الشيخ صالح الطائي المحترم**

**مدير مكتب المرجع الديني آية الله العظمى الشيخ صالح الطائي المحترم**

نهديكم أطيب التحيات ...

نتقدم بأجمل عبارات الشكر والتقدير على جهودكم المبذولة في إهدانكم إيانا  
نسخة من كتابكم (معالم الإيمان في تفسير القرآن/ الجزء الواحد بعد المائة) .....  
 متمنين لكم المزيد من التقدم والنجاح.  
تفضلوا بقبول وافر الاحترام ...

الأستاذ الدكتور

ثامر احمد حمدان

رئيس الجامعة



العدد: ٦٨٩٤ / ٥٤ / ٧

التاريخ: ٢٠١٦ / ٦ / ٨

إلى / مكتب المرجع الديني الشيخ صالح الطائي  
صاحب أحسن تفسير للقرآن

بسم الله الرحمن الرحيم  
والله اعلم بالصواب

باعتراز بالغ واعجاب شديد بالجهود الكبيرة لسماحة آية الله  
العظمى الشيخ صالح الطائي (دام ظله) في تفسير كتاب الله  
العظيم من خلال تلقينا اهداءكم المبارك للجزء (١٣٢، ١٣٣،  
١٣٤) من معالم الإيمان في استظهار كنوز من كتاب الله المجيد،  
سائلين المولى عز وجل ان يوفق الشيخ الجليل لما فيه خير الدنيا  
والآخرة وخدمة الإسلام والمسلمين .

والله اعلم بالصواب  
والله اعلم بالصواب

أ.د. رياض شنته جبر  
رئيس جامعة ذي قار  
٢٠١٦ / ٦ / ٨

Republic of Iraq  
Ministry Of Higher Education  
and Scientific Research  
University of Al-Qadisiya  
Chief of University Office



جمهورية العراق  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة القادسية  
مكتب رئيس الجامعة

Ret:

Date:

العدد: ١٥٦ / ٢

التاريخ: ١٩ / ٢ / ١٤٠١

إلى / مكتب المرجع الديني آية الله العظمى الشيخ صالح الطائي المحترم  
صاحب أحسن تفسير للقرآن  
م/شكر على اهداء

تحية طيبة ...

تسلمنا ببالغ الشكر والتقدير الجزء السابع بعد المائة من التفسير  
وهو القسم الأول من تفسير (أن يمسسكم قرح فقد مس القوم  
قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس) شاكرين لكم اهداءكم  
متمنين لكم مزيداً من الإرتقاء والأزدهار والتطور.  
...مع التقدير

٢  
\_\_\_\_\_

أ.د. أحسان كاظم شريف القرشي

رئيس الجامعة

٢٠١٥/٢/٢



بسم الله الرحمن الرحيم

Jadara University

Office of the President



جامعة جدارا

مكتب الرئيس

Ref. \_\_\_\_\_

Date \_\_\_\_\_

الرقم ٨١٦٠:٨١٦٠ / ٤٦٩

التاريخ ٢٠١٢/٥/٢٦

الموافق ٢٠١٢/٥/٢٦

سبادة الأُمّ الشيخ صالح الطائي المحترم

صاحب أحسن تفسير للقرآن الكريم

وأستاذ الفقه والأصول والأخلاق

بكل فخر واعتزاز تلقيت رسالتكم الموقرة التي تحمل العدد (٥٣٢)  
تأريخ ٢٠١٢/٥/٢٦م، ومرفقها الجزء التسعون من التفسير في  
الآية (١٣٣) من سورة آل عمران.

واني إذ أشكركم جزيل الشكر وعظيم الإمتنان على اهدائكم  
هذا، سائلاً المولى عز وجل أن يديم عليكم نعمة الصحة والعافية، وأن  
يجعلكم سنداً وذخراً للأمة الإسلامية متمنياً لكم كل التقدم  
والإزدهار.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

رئيس الجامعة

أ. د محمد الطعامة

بسم الرحمن الرحيم

## كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية

بيروت في ٩/ ربيع الأول/ ١٤٤٠هـ

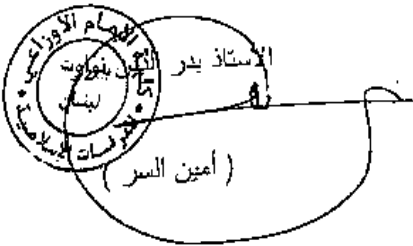
الموافق ٢٤/ ١١/ ٢٠١٨م

سماحة المرجع الديني الشيخ صالح الطائي المحترم  
صاحب أحسن تفسير للقرآن  
مكتب المرجع الديني الشيخ صالح الطائي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تتقدم كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية بأطيب تمنياتها،  
وتشكركم على الجزء (١٧١) الذي وصلنا من جانبكم من كتاب: "معالم  
الإيمان في تفسير القرآن" والذي يتضمن قراءة في آيتين من القرآن بما يدل  
على أن النبي (ص) كان لا يسعى إلى الغزو ولم يقصده ولم يدع إليه.  
آملين الإستمرار في إرسال الأجزاء التي ستصدر منها مستقبلاً،  
شاكرين لكم حسن تعاونكم الدائم معنا وداعين الله تعالى أن يوفقنا وإياكم  
لما فيه خير الإسلام والمسلمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



تحريراً في: ٢٥ من ربيع أول ١٤٢٥هـ

١٥ من مايو ٢٠٠٤م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



رئاسة الجامعة

قمتلينة نفي: 2015/03/25

جامعة الأمير عبد القادر

للعلوم الإسلامية

قمتلينة

رقم 498... / رج / 2014

إلى السيد المحترم / الشيخ صالح الطائي  
صاحب أحسن تفسير للقرآن  
مكتب المرجع الديني

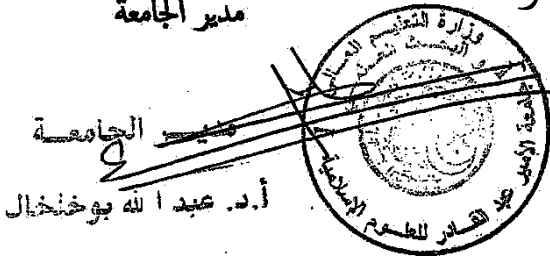
تحية طيبة وبعد :

تلقينا نحن أ.د / عبدالله بوخلخال مدير جامعة الأمير عبد القادر للعلوم  
الإسلامية قسنطينة، هديتكم القيمة المتمثلة في كتاب (معالم الإيمان في  
تفسير القرآن) الجزء الثالث عشر بعد المائة.

وإذ نعبر لكم عن شكرنا على هذه الإلتقاة الكريمة، نهديكم نحن بدورنا  
نسخة من مجلة الجامعة العدد ٣٣ ونسخة من نشرة أخبار الجامعة.

تقبلوا فائق الاحترام والتقدير.

مدير الجامعة



طبيب الجامعة

أ.د. عبدالله بوخلخال

## الفهرس

| الصفحة | الموضوع                                    | الصفحة | الموضوع                                           |
|--------|--------------------------------------------|--------|---------------------------------------------------|
| ٣      | المقدمة                                    | ٥٢     | نقص الثمرات                                       |
| ١٧     | قاعدة بيانات (تواريخ صدور الأجزاء الأخيرة) | ٥٥     | قانون الإرهاب من الفساد ومن سفك الدماء            |
| ٢٠     | قانون التضاد بين الفطرة والإرهاب           | ٥٧     | قانون دعاء الملائكة لصرف الإرهاب                  |
| ٢٣     | قانون التحية والسلام مقدمة لدفع الإرهاب    | ٦٠     | قانون العداوة بين الإنسانية والإرهاب              |
| ٣٠     | قانون آيات الصبر حصانة من الإرهاب          | ٦٥     | قاعدة لا ضرر ولا ضرار زاجر عن الإرهاب (بحث أصولي) |
| ٣٤     | قانون استقراء حرمة الإرهاب من القرآن       | ٧٠     | قانون كل آية قرآنية تنهى عن الظلم                 |
| ٣٩     | قانون الإبتلاء إنصراف عن الإرهاب           | ٧٤     | نداء الإيمان حاجز دون الإرهاب                     |
| ٣٩     | حال الخوف                                  | ٧٨     | قانون نداء الإيمان سلام                           |
| ٤٣     | الإبتلاء والإمتحان بالجوع                  | ٨٣     | قانون سكن آدم في الجنة نهى عن الإرهاب             |
| ٤٥     | الإبتلاء بنقص الأموال                      | ٨٦     | قانون الهبوط إنذار من الإرهاب                     |
| ٤٨     | نقص الأنفس                                 | ٩٠     | قانون التضاد بين البركة والإرهاب                  |

## الفهرس

| الصفحة | الموضوع                                    | الصفحة | الموضوع                                              |
|--------|--------------------------------------------|--------|------------------------------------------------------|
| ٩٢     | قانون أسلحة القرآن ضد الإرهاب              | ١٣٦    | بين الوأد والإرهاب                                   |
| ٩٦     | قانون القرآن مانع من المجتمع الموازي       | ١٤٠    | تقدير ﴿التقى الجمعان﴾                                |
| ٩٩     | قانون أيام السلم أكثر أيام العنف والحرب    | ١٤٤    | في التضاد بين القرآن والإرهاب                        |
| ١٠٢    | قانون دروس أيام العرب لدفع الإرهاب         | ١٤٧    | قانون التضاد بين البيت الحرام والإرهاب               |
| ١٠٧    | النسبة بين القرآن والسنة                   | ١٥٠    | تقدير آية (أول بيت) في حربها على الإرهاب             |
| ١١١    | قانون الإضرار الاقتصادية للإرهاب           | ١٥٣    | قانون الرؤيا دعوة للأخلاق الحميدة                    |
| ١١٤    | قانون علم السؤال في القرآن                 | ١٦١    | إكرام القرآن لأهل البيت                              |
| ١١٨    | قانون ﴿لئلا يكون للناس عليكم حجة﴾ بالإرهاب | ١٦٥    | مقارنة بين حروب قريش في الجاهلية وضد النبوة والتنزيل |
| ١٢١    | قانون حفر الخندق موعظة لإجتنب الإرهاب      | ١٦٩    | وجوه التباين في القتال                               |
| ١٢٦    | قراءة في بدايات الجزء (٢١٧) من هذا التفسير | ١٧٣    | قانون سيرة المسلمين واقية من الإرهاب                 |
| ١٣١    | قانون الميثاق واقية من الإرهاب             | ١٨٠    | قانون التضاد بين النقية والإرهاب                     |
| ١٣٣    | قانون تالؤ التنزيل مع حرب الرؤساء عليه     | ١٨٣    | قانون حجة الوداع زاجر متجدد عن الإرهاب               |

## الفهرس

| الصفحة | الموضوع                                               | الصفحة | الموضوع                                   |
|--------|-------------------------------------------------------|--------|-------------------------------------------|
| ١٨٥    | قانون إعطاء المؤلفة قلوبهم<br>دفع للإرهاب             | ٢٥٠    | قانون نهى أحاديث الفتن عن<br>الإرهاب      |
| ١٩٠    | قانون دفع الملائكة الفساد                             | ٢٥٧    | قانون أسباب النزول ضد الإرهاب             |
| ١٩٤    | حرمة الإرهاب بين البرهان<br>اللمي والإنني (بحث منطقي) | ٢٦٤    | آيات ذم الأصنام حرب على<br>الإرهاب        |
| ١٩٨    | لماذا تقضي الحائض الصيام ولا<br>تقضي الصلاة           | ٢٧٢    | مقدمات صلح الحديبية غنى عن<br>الإرهاب     |
| ٢٠٦    | قانون إمتناع التنزيل عن النسخ                         | ٢٧٨    | قانون ﴿لَا تَعْتَدُوا﴾ حصن من<br>الإرهاب  |
| ٢١٠    | قانون السنة لا تنسخ القرآن                            | ٢٨٠    | سفارة مصعب بذرة للسلم الدائم              |
| ٢٢٢    | التقييد في آية السرقة                                 | ٢٨٥    | قانون قهر الإرهاب غاية للصلح              |
| ٢٢٦    | قانون تلاوة القرآن سلم مجتمعي                         | ٢٨٨    | قانون النفع العام من أسباب النزول         |
| ٢٣١    | قانون في السلم والأمن إزدهار<br>إقتصادي               | ٢٩٢    | قانون تسمية الصلح فتحاً<br>محاصرة للإرهاب |
| ٢٣٣    | قانون كلمة التوحيد زاجر عن<br>الإرهاب                 | ٢٩٨    | قانون التنافي بين التجارة والإرهاب        |
| ٢٣٧    | قانون ميثاق عالم الذر حصن من<br>الإرهاب               | ٣٠١    | ردود كريمة                                |
| ٢٤٥    | قانون قضاء القرآن على الأمية<br>حصن من الإرهاب        | ٣٢٣    | الفهرس                                    |

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد

٣٠٠ لسنة ٢٠٢١